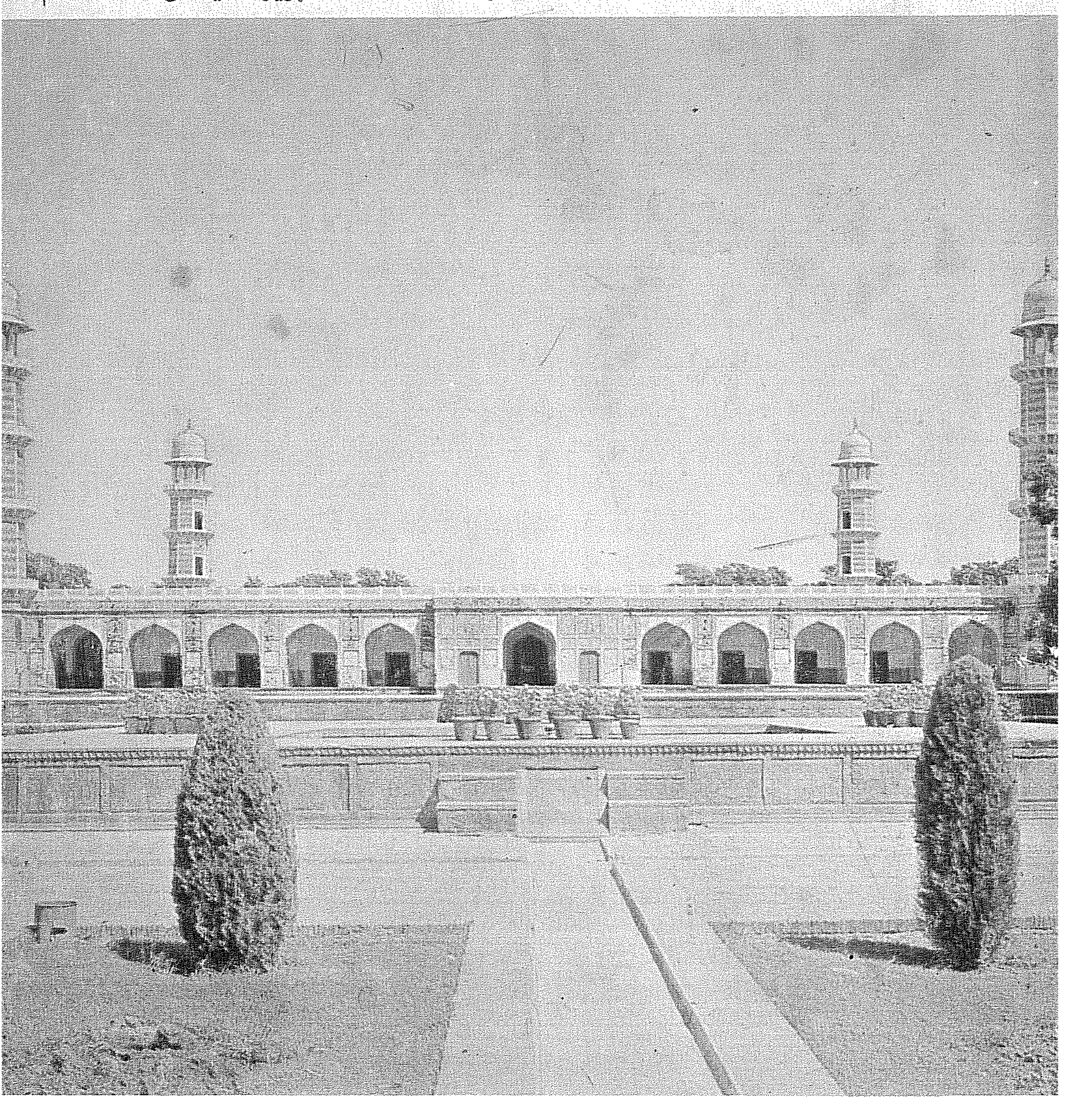
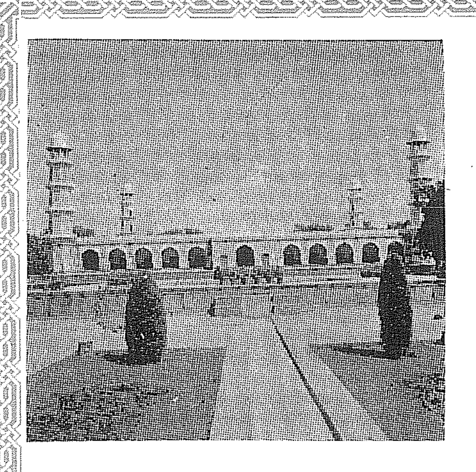
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة ـ العدد ٦٢ ـ صفر ١٣٩٠ هـ ـ ٧ ابريل (نيسان) ١٩٧٠ م



اقرأ في هذا العدد



مسجد ((بادشاهى)) بلاهور وهو من أكبر المساجد فى العالم بناه الامبراطور المغولى أورنكزيب فى القرن السابع عشر فى باكستان الغربية ، ويبدو فى الصورة مدخله الرئيسى بطرازه العربى الرائع وعقوده الجميلة ، ومناراته الاربع الشاهقة ، وأمامه حديقة تضفى عليه بهاء وجمالا .

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السادسة

العدد الثانى والستون

صفر ١٣٩٠ هـ

٧ ابريل (نيسان) ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	دينار وربع	
المغرب	درهم وربع	
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت

أبعاد الهجرة النبوية

أقامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوى بذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مسجد السوق الكبير ، وتولت الاذاعة والتليفزيون نقل هذا الاحتفال وقد افتتحه سعادة الوزير عبد الله المشارى الروضان بهذه الكلمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه أجمعين :

أيها الاخوة الكرام :

ان رسولنا صلى الله عليه وسلم هو الامام والقائد ، وعلى أمتنا أن تذكر رسولها الكريم ، وسيرته العطرة ، وما قام به من أمجاد وبطولات، وتتخذه منارا وأسوة — فالله سبحانه وتعالى يقول فى محكم تنزيله : ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)) .

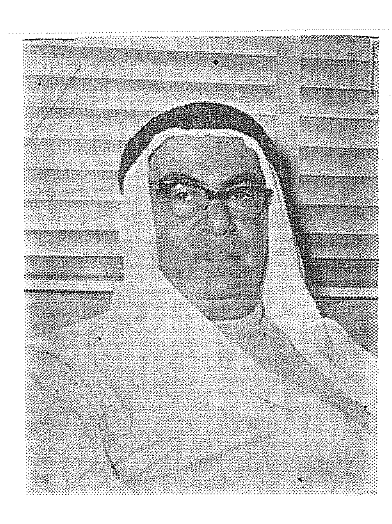
ونحن حينما نحتفل بذكرى هجرة سيد الخلق لا بد وأن نستعرض ظروف هذه الهجرة بتعقل وتفهم ونعمل جادين على الاخذ بنصح نبينا الكريم والاقتداء بسيرته — فلقد كان عليه الصلاة والسلام ثابتا فى الشدائد ، صابرا على البأساء والضراء — ولقد لقى بمكة قبل هجرته من قريش ما يشيب النواصى ويهد العزائم ، وهو مع الضعف يصابر ويثبت — ونحن فى هذه الظروف الراهنة التى تعيشها أمتنا العربية والاسلامية ، ما أحوجنا الى الصبر والثبات فى الشدائد والمحن — فما من أمة الا وفى تاريخها نصر وهزيمة ، والهزائم تطهر الامم وتصقل روحها .

والهزيمة التى حلت بنا ، يجب ألا تحطم نفسياتنا لأنها لا شىء — اذا تعلمنا منها واتعظنا ، وأخذنا منها العبر والدروس ، وغيرنا ما بأنفسنا حتى يغير الله ما بنا ، قال جلت قدرته : ((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) عندها يكون النصر حليفنا ، هذا النصر الذى وعد الله به عباده المؤمنين الصالحين .

أيها الاخوة :

اقتدوا بأصحاب رسول الله الذين قاموا بأعمال جبارة حققت النصر للاسلام والمسلمين ، وأقاموا دولة الحق التى انحنت لها رقاب أعظم الدول فى ذلك الوقت .

لماذا لا نكون كذلك ؟ أم أننا اعتدنا تقبل الغزو الفكرى الهدام ، تحت ستار التقدم والمدنية ؟ التى هى بلا شك تدفعنا الى الهاوية والدمار ، ما هى الا قشور



سعادة وزير الاوقاف
والشئون الاسلامية
عبد الله المشارى الروضان

الحضارة — زيفها وخداعها — أفكار تدعو الى الانحلال والابتذال ، هذه هى الرجعية بعينها ، فحضارتنا العربية والاسلامية ، عريقة ومعروفة ، أخذ منها الغرب وتعلمها ، وبعد عنها أبناؤها .

أيها الاخوة :

عودوا الى ربكم ، عودوا الى دينكم وتعاليمه ، انكروا ذاتكم فى سبيل المصلحة العامة والقضية الاولى ، وتعاونوا على أن تكونوا صفا واحدا فى وجه العدو الذى حرق مسجدكم ، ويريد القضاء على هيبة الاسلام والمسلمين .

هناك على خط النار وفى داخل الارض لكم اخوة أنكروا ذاتهم وحملوا أرواحهم على أكفهم طلبا للحرية والعيش الكريم بازالة الكفر والباطل .

اخواننا الفدائيون ينزلون بعدونا كل يوم بل وكل ساعة أكبر الخسائر ، يزرعون الموت فى بنيانه يزعزعون كيانه المهلهل ، يحاربون من أجلكم ، من أجل كرامة الانسان المسلم ، فافتحوا قلوبكم لهم وأمدوهم بعونكم حتى ينصرنا الله بنصرهم .

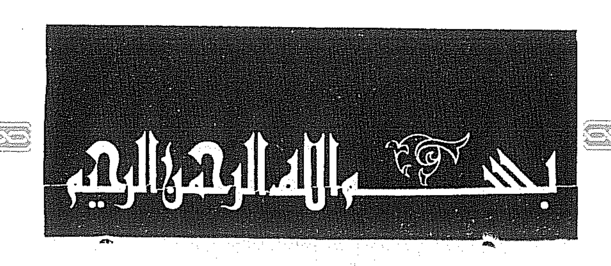
أيها الاخوة :

قصة الهجرة الكريمة لا تخفى على أحد منكم ، والغاية من الاحتفال بذكراها أن نتعظ منها ، أن نتفهمها على حقيقتها ، بأبعادها ومراميها وعبرها ، فاصبروا على الشدائد كما صبر محمد وصحبه فى سبيل اعلاء كلمة الله ونشر دينه الحق ، اصبروا واعملوا ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ولا تكونوا الا خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

والله نسأل أن يحقق لأمتنا النصر على عدو الله وعدوها .

ويسعدنى فى هذه المناسبة الكريمة أن أرفع الى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى وولى عهده الامين والشعب الكويتى الكريم والامة العربية والاسلامية أسمى آيات التهانى والتبريك آملا أن يعيد الله هذه الذكرى علينا وقد تحقق النصر لأمتنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



حديث الشهر

الكلمة ... والرصاصة

يلفت الناظر فى كتاب الله كثرة الآيات الكريمة التى تتصل بالجهاد فى سبيل الله ، وهى تكاد تبلغ نصف ما نزل من القرآن الكريم بعد الهجرة ، وهذا يصور لنا أولا — أهمية الجهاد فى هذه الفترة من حياة الأمة الاسلامية ، ويفتح أعيننا وقلوبنا على الدور البطولى الذى قام به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين لنا — ثانيا — حاجة الأمة المجاهدة الى الكلمة المؤمنة الصادقة التى تقهر نوازع الخوف وتقتل بواعث الجبن وترخص المال والدم لحماية الحق وصيانة الشرف .

واذا أحصينا بالأرقام عدد الغزوات والسرايا والبعوث الحربية التى وقعت فى قرابة عشر سنين قضاها الرسول فى المدينة — أدركنا مدى التأثير البعيد لفعل هذه الآيات فى نفوس المؤمنين وحشد طاقاتهم وانطلاقهم على رغبة وحنين الى الجنة كأنهم يرونها رأى العين ويتنسمون ريحها .

بلغ عدد الغزوات تسعا وعشرين غزوة قاتل الرسول فى تسع منها : بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف .. أما السرايا والبعوث فقاربت الستين .

كانت الكلمة وراء قوة الايمان التى عبأت الامة كلها للحرب ، ووضعتها تحت السلاح وأعدتها لاحتمال المغارم والتضحيات ونقلتها الى حومات الوغى وساحات القتال وجعلتها تواجه الموت وهى على ثقة كاملة من نصر الله وأمل واسع فى احدى الحسنيين الشهادة أو الظفر .

ويتعهد الله سبحانه عباده المؤمنين بالآيات فتتنزل تباعا قبل المعارك تنبيها واعدادا وتحريضا «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» « يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا » « يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال » « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » وفى أثنائها تثبيتا وتطمينا « اذ يغشيكم النعاس أمنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام » ، وبعد أن تضع الحرب أوزارها تشريعا وبشرى للصادقين ووعيدا وتهديدا للقاعدين والمثبطين « يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول » « ولا تحسبن الذين قتلوا فى

سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)) ((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)) .

وتأتى بعد كلمة الله كلمة رسول الله الذى أوتى ذروة البيان وأعطى جوامع الكلمة فيشغل بيانه عن الجهاد جزءا كبيرا من حديثه يدعو الى مقابلة القوة بالقوة ورد العدوان بالعدوان ودفع الشر بالشر وينفخ فى أصحابه روح العزة والكرامة حتى لا يقبلوا الدنية ولا يصبروا على ضيم ولا يستكينوا لظالم فيحضهم على الجهاد ويدفعهم الى الاستعداد ويدعوهم الى استكمال ثقافتهم العسكرية ويشهد بنفسه ضروب فروسيتهم وملاعبتهم لسيوفهم ورماحهم ويبشر المجاهدين بالنصر فى الدنيا والفوز فى الآخرة ويضمن على الله للشهداء حياة طيبة ((تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهادا فى سبيلى ، وايمانا بى ، وتصديقا برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لون الدم وريحه ريح مسك والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل)) .

وتنفذ الكلمات الى أعماق القلوب وتأخذ بزمام النفوس فاذا المؤمنون كلهم رجل واحد وقلب واحد ويد واحدة يقاتلون فى سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص .

وتتابع الكلمات النبوية فتداوى الكلوم وتشد العزائم وتخفف الشدائد فجسد المجاهد محرم على النار اذ لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى أنف مسلم وما أغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار وكل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى عمله الى يوم القيامة ومن مات مرابطا أمن الفزع الاكبر وغدى على برزقه وريح الجنة وطوبى لعبد أخذ بعنان فرسه كلما سمع هيعة أو فزعة طار اليها يبتغى القتل فى مظانه والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما فيها وعينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله .

ومع الكتاب الكريم والسنة النبوية وفى كل منها غناء وأى غناء فى استنفار المؤمنين للجهاد — يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطباء وشعراء يدافعون عن الاسلام ويواجهون الحرب الكلامية للاعداء بحرب كلامية مؤمنة أشد وأعنف منها . يقول ابن قيم الجوزية فى كتابه زاد المعاد وكان من شعرائه الذين يذبون عن الاسلام كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان ابن ثابت وكان أشدهم على الكفار حسان .

ويتوسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شاعره حسان مقدرة بلاغية وقوة اعلامية فيبدى اعجابه به ويغريه بمهاجمة الاعداء ويقول له : شن الغطاريف على عبد مناف فوالله لشعرك عليهم أشد من وقع السهام فى غلس الظلام .

ويروى أن رجلا قال يا رسول الله ان أبا سفيان (ابن الحارث) يهجوك فقال اللهم انه هجانى وانى لا أقول الشعر فاهجه عنى . فقال حسان : يا رسول الله أتأذن لى فيه . فقال له : ايت أبا بكر يخبرك بمثالب القوم ، ثم اهجهم وجبريل معك فانشد حسان ..

ألا أبلغ أبا سفيان عنى	مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا	وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمدا فأجبت عنه	وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء	فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا	أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم	ويمدحه وينصره سواء
فان أبى ووالده وعرضى	لعرض محمد منكم وقاء
لسانى صارم لا عيب فيه	وبحرى لا تكدره الدلاء

.. ..

وكانت كلمات الخلفاء ووصاياهم ، وخطب الولاة والقواد تفجر الطاقات الكامنة فى نفوس المؤمنين ، وتقلل العدو فى أعينهم ، وتحملهم على أن يعدوا للجهاد كل شىء ، وأن يلقوا بثقلهم فى المعركة .. كانت كلماتهم تسكن الفتن ، وتجمع الشمل ، وتشد العزم .. وماذا كان يجمع المسلمين عند انفراط عقدهم عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحداق الاخطار بهم من كل مكان ، وشدة حذر أولى العزم من أصحابه ، وتخوفهم من الحرب على مستقبل الاسلام والمسلمين .. لولا كلمات صادقة من الخليفة الاول فى جموع المسلمين الذين تباعدت وجهات نظرهم فى قتال مانعى الزكاة .. كلمات تصور الاستمساك بالحق كاملا غير منقوص ، وترفض فى اصرار التفريط أو التمهل فيه : ((والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه)) كلمات حسمت الموقف ، وقطعت السبيل على المتخوفين ، وردتهم الى الحق ، وقادتهم الى النصر : ((ولولا أبو بكر لهلك عمر)) .

وماذا فعل فاتح الأندلس (طارق بن زياد) بعد أن نزل بالجزيرة الخضراء ، وأقدم على سفنه فأحرقها ، وقطع الرجعة على جنده ، فأثارهم .. بماذا يهدىء ثائرتهم ، ويبعث فيهم روح الاستماتة والجهاد .. كلمات فى أحرج المواقف وأشدها بأسا .. كلمات أعادت الأمل ، وبثت الثقة ، وحولت الأنظار من الوراء الى الأمام ، ومن الفكر فى العودة الى الفكر فى البقاء ، أين المفر ؟ ((البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله الا الصدق والصبر)) .

وقد عقدت كتب السيرة والأدب فصولا طوالا للاشعار الحماسية والأقوال الثائرة التى هزت قلوب المؤمنين وألهبت مشاعرهم حتى بدت الدنيا فى أعينهم مجازا للآخرة فحرصوا على الموت أشد من حرصهم على الحياة وآمنوا ايمانا عمليا بأن كل شىء بمقدور فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

وان حينهم سوف يواتيهم ولو كانوا فى بروج مشيدة ، وان ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى السماء الا فى كتـــاب ولو كانوا فى بيوتهم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وكان الله ورسوله أحب اليهم من أنفسهم وأموالهم وأهليهم .

تروى كتب الأدب أن امرأة النابغة الجعدى ناشـــدته الله أن يقعد عن الجهاد حرصا على سلامته فأجابها :

باتت تذكرنى بالله قاعـــــــدة ... والدمع ينهل من شأنيهما ســبلا
يا بنت عمى كتاب الله أخرجنى ... كرها وهل أمنعــن الله ما بذلا
فان رجعت فرب الناس أرجعنى ... وان لحقت بربى فابتـــغى بدلا
ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرنى ... أو ضارعا من ضنى لم يستطع حولا

.. ..

ان مصير المعركة معلق بأمرين لا يغنى أحدهما عن الآخر سلاح حديث ، ورجال عقيدة يملؤون ساحاتها بايمان وثيق وجأش رابط وصبر شديد وبشاشة ورجاء والذى يعنينا هنا هو الرجال والكلمة المؤمنة هى السبيل الى ايقـــاظ القلوب وايقاظ العزائم ونحن بحاجة ماسة الى المزيد من هذه الكلمة فى الخطب والمقالات والمؤلفات وبرامج الاذاعة والتلفزيون ، ان معركة الاعلام لا تقل شأنا عن معركة الصاروخ والمدفع ، وان مائة مليون عربى ، أو ســبعمائة مليون مسلم قد يحتاجون الى مزيد من العدة والتدريب ، ولكن لا يستطيع أحد أن يدعى أن عندنا نقصا فى المؤمنين من حملة الاقلام وأرباب البيان ، وذوى القدرة على الترجمة والكتابة والتأليف ومخاطبة الدنيا بكل لسان .

اننا فى المعركة الحربية بحاجة الى استيراد الصواريخ والمدافع الثقيلة والطيارات وأجهزة الرادار ، وكثير من المعدات الحربية ، ولكننا لســنا فى المعركة الاعلامية بحاجة الى استيراد أرباب البيان وحملة الأقلام .

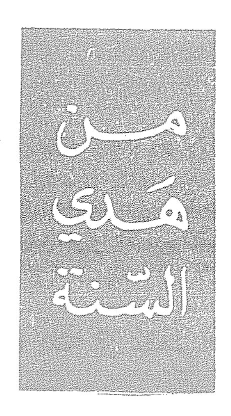
والـــكلمة المطلوبة فى المعـــركة ليست أى كلمة ، فمن الـــكلام ما هو كالأسلحة الفاسدة تضر ولا تنفع ، وتكون عونا للعدو وسلاحا فى يده .. بل هى الـــكلمة المؤمنة النافذة الى القـــلوب المتميزة بنوعيتها .. يصـــدقها .. بمنطقها ، واذا كان العدو قد اســـتطاع أن يلبس الحق بالباطل ، ويضـــلل العالم بدعاياته وأكاذيبه . أفليس من واجبنا أن نكشف زيفه ، ونفضح باطله .

ان الله عز وجل صور لنا تأثير الكلمة المنزلة تصويرا معجزا ، وجسده تجســـيدا واضحا ، فقال تعالت كلماته : ((لو أنزلنا هـــذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)) .

وحاجتنا الى الكلمة لا تقل عن حاجتنا الى الرصاصة ..

مدير ادارة الدعوة والارشاد

ضرار الفيلى



الى أين نحن مسوقون ؟ ٢

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد

المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض : الله ، الله))

رواه البخارى ومسلم وأحمد

١ — فى العدد الماضى تناول القول مثار هذا البحث ، الذى انطوى على التأكيد المؤيد بالبراهين العقلية والواقعية بأن المجتمع الذى تطبق فيه أحكام الاسلام نصا وروحا يبيد كل أعداء الانسانية وتنمو على أرضه مقومات الحياة الحرة الكريمة فى ظل حراسة ساهرة ماهرة واعية ، وألمنا بطرف من موقف الاسلام من (الجهل) وأوضحنا مدى اصراره على ابادته ، وحرصه على التمكين لنور العلم أن يمتد أفقه بكل وسيلة ممكنة ، وحمله العامة والخاصة على رفع العوائق من طريقه فلا عذر لجاهل يقيم على جهله فى بلد تعلو فيه راية الاسلام ، ويتردد على أسماع أبنائه صباح مساء قول الله تبارك وتعالى : « .. قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب » (١) .

ونعوج اليوم موضحين كيف يعالج الاسلام المرض والفقر حتى يجتث أصولهما ، ويقتلع جذورهما من أرضه ، ويأتى على منابتهما فى مظانها فلا يبقى لهما أثرا فى واديه ولا ظلا على وطن يسود فيه ، فالشعب الذى تعتل صحة أبنائه ، وتفشو فيهم الامراض ، محكوم عليه بالفناء ، حيث لا يزال يتهاوى حتى يتلاشى ، ومن أهم عوامل انتشار الاوبئة تلوث المياه ، والقاء القاذورات على قارعة الطريق ، واهمال النظافة فى المسكن والملبس والاجسام ، والدارس لبديهيات الفقه الاسلامى فى عباداته التىهى القربى الى الله ، وعمادها ولا شك

---

(١) الآية رقم ٩ من سورة الزمر .

هو الصلاة ، يلفى من أولى مقوماتها الطهارة فلا تصح صلاة بدون وضوء (٢) ، فقد روى أحمد والشيخان من حديث عبد الرحمن بن صخر مرفوعا : (لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ) وتنبيها على أهمية الوضوء وبيانا لمنزلته ، وأن الصلاة التى هى أهم ركن من أركان الاسلام بعد الايمان لا يمكن اقامتها الا بالطهارة قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا .. الآية الكريمة رقم ٦ من سورة المائدة . وروى البخارى وأصحاب السنن عن عمرو بن عامر الانصارى قال : سمعت أنس بن مالك يقول : (كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة ..) وروى مسلم من حديث أبى هريرة أنه توضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع فى العضد ثم غسل يده اليسرى حتى أشرع فى العضد ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع فى الساق ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع فى الساق ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ .

فالنظافة ركن الصحة البدنية وأما الوسخ والأقذار فمجلبة للامراض والادواء الكثيرة ، ومن ثم نرى الأطباء يشددون فى أيام انتشار الأوبئة والامراض المعدية فى طلب المبالغة فى النظافة ، والاسلام يرى أنه جدير بالمسلمين أن يكونوا أصح الناس أجساما وأن تنتفى الامراض من بينهم فالدين مبنى على العناية بنظافة الأبدان والثياب والأمكنة فهذا ينفى الاسباب التى تولد الجراثيم وتنشر الامراض بينهم ، ويرى الاسلام مع هذا أن من تكريم المسلم لنفسه وأهله وقومه الذين يعايشونه أن يكون نظيفا فمن كان كذلك كان جديرا بحضور مجامعهم ولقائهم ومن كان وسخا قذرا مجته العيون واحتقر عند كرام الناس ولا يرونه أهلا لمجالستهم ، ولأجل هذا ورد الأمر بالغسل يوم الجمعة والتطيب ولبس الثياب النظيفة لأنه يوم يجتمع فيه الناس فى المساجد لعبادة الله تعالى روى مالك وأحمد والبخارى ومسلم من طرق عدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « غسل الجمع واجب على كل محتلم » وروى البخارى عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه ، ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى » .

وأفرد الفقهاء جميعا على اختلاف مذاهبهم بابا يشرحون فيه أنواع المياه التى يجوز منها التطهير ويصح بها الوضوء والاغتسال ، وآخر يوضحون فيه وجوب الابتعاد عن النجاسات حتى تصح العبادات ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبول فى الماء الراكد حتى لا يفسد وتفوح منه الروائح الكريهة الضارة بالصحة عموما . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه » متفق عليه .

وفيما رواه مسلم عن جابر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال فى الماء الراكد .. ولم يقتصر حرص الاسلام على صحة الناس أن يحضهم على الطهارة للعبادات بل تعدى ذلك الى إبعادهم عن أماكن العدوى وانتقال الادواء فنهاهم عن الدخول الى بلد موبوء وعن الخروج منه اذا كانوا فيه حتى

(٢) أو ما ينوب عنه عند فقدان الماء .

لا ينتشر المرض ويعم وحتى ينحصر فى مكانه فيمكن القضاء عليه وهذا أساس الحجر الصحى المعمول به فى عصر الوصول الى القمر ، كما نهى عن الامتلاء من الطعام وقسم الامر ثلاثة أقسام : ثلث للماء ، وثلث للطعام ، وثلث للنفس ، وقال سيدى رسول الله : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وورد فى الآثار اياكم والبطنة الى آخر ما هنالك من آثار الرسول وصحابته وتابعيه مما يدل على الحرص الشديد على سلامة الابدان بكل طريقة ممكنة مما لو ذهبت أشير الى مواطنه فضلا عن احصائه لطال الحديث وما انتهى المطلوب .

٢ ــ واذا تجاوزنا القول عن حفاظ الاسلام وعنايته بصحة الناس وجرهم بعيدا عن الامراض بما لا تجد له ضريبا ولا مشـابها لدى أى تشريع آخر مهما كانت مصادره ، أقول اذا تجاوزنا هذا البحث الى الكلام عن علاج الاسـلام للفقر والجوع لألفينا العجب العجاب من تخطيط هذا الدين وتعاليمه للقضاء على هذا العدو الالد للانسانية بالوسائل التى لا يضار بها أحد فى نفسه أو ماله وفى الوقت نفسه ترسى أسس السلام والألفة والمحبة بين أفراد مجتمع تسود فيه ، ولا نتعرض هنا الى مبادىء سادت فى دول معاصرة عولجت بها الحالات الاقتصادية فى تلك البلاد ، ولا نشير الى مذاهب أقرت مهدرة كرامة الانسان فى صورة ما قدم اليه من احسان ، ولا نريد أن نتحدث عن قيود لبديهيات مقومات الانسانية تحولت من الحديد الى الذهب فهى قاتلته على أى حال ، فلكل هذه الامور مواضع أخرى بعضها نوقش وفند ، وبعضها لا زالت تحميـه حراب وقنابل ومصير تلك النظم الى الفناء فما لم ينبع من قيم تعلو بالخلق المقـوم لوجود الانسان كانسان وان لاح برقا فهو خلب وان بدا من بعيد ماء فسيجده الفاحص الداعي سرابا لا غناء فيه وان قامت عليه تشريعات وظل مسيطرا ردحا من الزمان « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » .

وانما نورد هنا ما وضحه القرآن ، وما أورده للقضاء على العدو الالد والخصم الكاشح ، ألا وهو الفقر والعوز ، فقد حرص التشريع الاسلامى على محوه بنشر الوعى العملى ، والدعوة الى الكفاح المتواصل ونبذ الاتـكالية ، والتبطل ، والتعاون الجاد للبناء القوى المتكامل ، ويتضح هذا من خلال الصور التى تبدو للنظرة السطحية شيئا فرديا هينا لا يعالج مشكلة عامة ، ويخرج منها نفسـها الدارس الباحث الذى يريد الوصول الى الحقائق من منابعها النقية ومصادرها الحقة فى غير التواء ولا تدليس أقول يخرج منها بقواعد ثابتة بناءة تحفظ على الانسان انسانيته وكرامته وتحيله من تافه لا يؤبه له الى لبنة قوية صامدة لها كيانها الاصيل فى تكوين المجتمع الفاضل ، فحين يقول سيدى رسول الله : (اليد العليا خير من اليد السفلى) يوجه كل سـامع مصغ لهذا المنطق القوى الكريم الى العمل الذى يؤتى أطيب الثمرات ، ويزيد على الحاجة ويعين بما فضل عاجزا لا يقوى على كسب ، ويجيء الى المجلس الشريف مسـتجد يطلب قوتا فيسأله الرسـول الكريم أليس فى بيتك شيء فيجيب قعب وحلس ويؤمر باحضارهما ويعرضهما المشرع الحكيم على الناس فى مزاد علنى ويشترى بما نتج من ثمنهما فأسا وحبلا ويقول لصاحبه اذهب واحتطب ولا أرينك خمسة عشر يوما ، ويختفى الرجل ثم يعود مرفوع الهامة موفور الـكرامة ، عزيز النفس ويخبر أنه احتطب وباع واشترى الطعام والكسوة لأهله وفضـل معه ما تصـدق به على عاجز بائس محروم ، والثروات لا تهبط على أربابهـا من السماء ــ الا قلة وارثة نادرة والنادر لا حكم له ــ وانما تنمو من القليل وتتكاثر من ضئيل وبالجد والمثابرة والعزم والجهد يبنى الحطاب مصنعا ويشـيد دارا

للانتاج يعمل بها الكثيرون ويحصلون بعرقهم على ما يجعلهم أعضـــاء نافعين لمجتمع يستقرون فيه ، وأما من عجز عن عمل لشيخوخة أو مرض أو أى عائق لا يستطاع التغلب عليه ، فلمثل هذا حق مقرر فى مال الواجد المستطيع يأخذه سرا أو علانية لكن يؤدى اليه على أى حال : « ان تبدو الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » ويشير ما أثر عن العرب عامة أنهم كانوا يعدون من مكارم الأخلاق وحميد الشـــيم الاسرار بالاحسان فقال حكماؤهم : « اذا اصطنعت المعروف فاستره ، واذا صنع اليك فانشره (٣) » وقال دعبل الخزاعى :

اذا انتفعـــوا أعلنـــوا أمرهم   وان أنعموا أنعموا باكتتــــام

وقال سهل بن هارون :

خل اذا ما جئتــه يوما لتســأله   أعطاك ما ملـكت كفــاه واعتذرا
يخفى صـــنائعه والله يظهرهـــا   ان الجميــل اذا أخفيتــه ظهــرا

وقال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : لا يتم المعروف الا بثـلاث خصال : تعجيله وتصغيره وستره ، فاذا أعجلته هنيته ، واذا صغرته أعظمته ، واذا سترته أتممته ، ومن مقول بعض الشعراء :

زاد معـــروفك عنـــدى عظمـــا   انه عنـــدك مســـتور حقيـــر
تتناســـــاه كأن لم تأتـــــه   وهو عند النـــاس مشهور خطير

ويظن بعض المعاصرين أن فعـــل الواجب لأنه الواجب مذهب مستحدث ويعلم الله أنه ما من حديث الا وله فى القديم مرجع ، ولقد دعا القرآن الى أداء المعروف دون من واصطناعه دون انتظار الثناء وانما يفعل الخير لأنه أمر رب الخير فهو واهبه فى الاصل ومثيب عليه فى النهاية ، بل يرى القرآن الكريم أن فى المن ابطالا للثواب وبعدا عن الاخاء السوى الذى تقوم صلاته مع الاخوة وأبناء الوطن على الفناء فيهم والغض من كل ما يفعل لصالحهم مهما عظم وجل ، فمن قيم صنيعه فقد أهدره قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر » .. الخ الآية ٢١٤ من سورة البقرة . ويقول شاعر القوم :

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن   ليس الـــكريم اذا أســـدى بمنان

وقال أبو بكر الوراق :

أحســــن من كل حســــــن   فى كـــــل وقت وزمـــــن
صـــــنيعة مربــــــوبة   خاليـــــة من المنـــــن

وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر : فعلت اليك وفعلت . فقال له : اسكت فلا خير فى المعروف اذا أحصى ، وروى عن سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : (اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ، ويمحق الاجر ، ثم تلا (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) .

---

(٣) اذا لم يكن فى نشره غضاضة .

فالمسلم الصادق فى ايمانه يقدم ما يستطيع أن يقدم من خير واحسان طاعة لله وامتثالا لتعاليمه وتصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومجتمع يسوده التكافل يختفى فيه الفقر حيث يجد المحتاج عونا فى شدة ، ولقمة فى سغب ، وكساء فى عرى ، ومأوى حين يعز المأوى ولياذا يحميه من النازلات ، ودرعا يقيه الغائلات ، وقلوبا كريمة تتجاوب معه فى أحزانه حتى تمحوها وآلامه حتى لا يشعر بها ، وكل ما مر مما أشرنا اليه هو فى الصدقات الاختيارية فى الاسلام ، ولكنها اجبارية لدى القلوب المؤمنة ، فهو أى المؤمن يصدق وصايا رسول الله ويعمل بها ، ورسول الله هو الذى يوضح فى كثير من أحاديثه الشريفة أنه لا يريح رائحة الجنة من بات شبعان وجاره طاو ساغب ، بل يزيد رسول الله الحبيب صلى الله عليه وسلم الامر ايضاحا حيث يقول فى شأن الجار (ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) أى يجعله وارثا ، ويقول عليه الصلاة والسلام (لا تشتر فاكهة فيخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، ولا تؤذه بريح قدرك الا أن تغرف له منها ، ولا تستعل عليه فى البناء فتحجب عنه الريح الا باذنه) وما الناس فى أى مجتمع الا جار ومجاور له .

وأما البذل القسرى بالتشريع الاسلامى فهو الزكاة وهى ضريبة لا بد منها تجبى بأمر الحكومة القائمة وتوزع على فقراء المسلمين وفى مصالح الشعب عامة ولها مصادر وموارد ومقادير مقررة فى الاسلام منذ بزوغ فجره ، قاتل عليها أبو بكر رضى الله عنه ونفذ بذلك تعاليم القرآن ولم يسمح لغنى أن يغتال حق الله فى ماله مهما كانت سطوته وقوته ، وما هذا التشريع الحكيم الا تكوين لوزارة المالية الاسلامية تجبى من الاغنياء ما يرد على فقرائهم ، ويوم قام هذا التشريع الاسلامى لم يكن لدول تعد متحضرة الآن وجود فى الوجود .

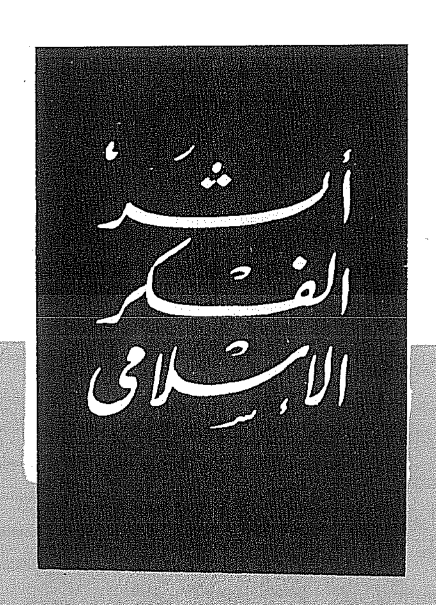
أما بعد ، فهل لنا أن نتساءل ؟! الى متى يظل المسلمون فى أوضاعهم الماثلة ولديهم الامكانيات الروحية التى لا تطاول لدى الآخرين ، والقوى المادية التى لا تملكها ولا تحلم بها شعوب كثيرة على وجه البسيطة ، الى متى يبقون رعايا لا راعين (٤) ؟! أينقصهم العلم ؟ أيعوزهم العقلاء ؟ أهم فى قلة من عدد ؟! جواب كل ذلك لا ، فقد انتشرت المعرفة الحضارية فيهم منذ بدء الاسلام وأضافوا اليها حضارات أخرى وعلوما ومعارف أنتجتها العصور الحديثة (٥) وفيهم من العقلاء من يفوقون غيرهم فى كثير من أمم الارض وعددهم والحمد لله يجل عن الحصر ، فهل من مدكر ؟ ..

أم هناك قيود تعوق انتشار الحرية والاخاء والمساواة بينهم ؟! حتى يعتدوا بأنفسهم ويقتحموا عقبات الحياة بكياسة وجرأة ويمضوا الى حيث أراد لهم خالقهم الى الصدارة والكمال والقيادة ، لهذا حديث سيأتى حتى يرتبط عنوان البحث بصلب القول ومضمون الكلام فالى لقاء قادم ان شاء الله .

---

(٤) أقصد الصدارة الفكرية والرعاية بمعنى توجيه العالم كله الى نور الاسلام ، فهذه رسالة المسلمين كافة على اختلاف درجاتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية ، والعالم ينتظر المخلص الآن ولا هادى الى الصراط السوى الا الاسلام ..

(٥) وكانوا هم اللبنات الاولى لها .



في الحضارة الأوروبية

للدكتور محمود محمد قاسم

ظلت الحضارة الاسلامية تسيطر على العالم طيلة خمسة قرون ، وكانت ممثلة للحضارة الانسانية طيلة العصور التى سيطرت فيها ، وما زالت اثارها واضحة فى هذه الحضارة ، اذ ان العناصر الحضارية الاسلامية قد دخلت ضمن التراث الانسانى وامتزجت بعناصر جديدة جاءت بها حركة النهضة الأوروبية منذ مطلع العصر الحديث .

ومن المؤكد ان حضارة المسلمين قامت على اسس مختلفة اهمها الدين الجديد الذى بعث أمة العرب ، وربطها بكثير من امم المشرق والمغرب ، والذى غير معالم كثير من اقطار آسيا وأفريقية وأوروبا ، والى جانب هذا الأساس الاول وجد العرب والمسلمون اسسا اخرى لدى اليونان والفرس والرومان ، لكن المسلمين صبغوا هذا التراث الاجنبى المتعدد الاتجاهات بصبغة اسلامية ، وقد بدا أثر ذلك بصفة واضحة فى مختلف فروع المعرفة الانسانية ، ويكفى ان نشير هنا الى مساهمة المسلمين فى بناء الحضارة الانسانية فى الدراسات الفلسفية والالهيات والتصوف والاجتماع .

لقد اطلع مفكرو الاسلام على التراث الفلسفى الاغريقى ، وهو التراث الذى عرفت مختلف الأمم

اصالته وعمقه ، والـذى ما زالت تنم عنـه الاتجاهـات الفلسـفية المعاصرة .

لكن هذا لم يحـل دون ان يفطن المسلمون الى ما يحتوى عليه هـذا التراث الفكرى من عناصر يمكن ان توضـع موضع المناقشـة والنقد . وبعيد عـن ذهننـا ان نتطـرق هنـا الى الحـديث عن التفاصـيل الفنيـة فى دراسـة الفلسـفة اذ يخرج بنا هذا الحديث عن النطاق الذى أردناه لهذه الكلمة فيكفى اذن ان نشير مثلا الى ان الفيلسـوف الكندى فطن الى تناقض أرسطو فى فكرته عن العالم ، واخذ عليه ان هذا التناقض هو الذى صرفه عن تقرير فكرة وجود خالق لهذا الكون ، وان آمن بوجود اله عده هو غريبا عن الكون وجاهلا به ، وقد بنى الكندى نقده لارسطو على الربط بين فكرة المكان والزمان فما دام العالم فى رأيه متناهيا من جهة المكان فلا بد له أيضا ان يكون متناهيا من جهـة الزمان ومعنى ذلك انه ينكر على ارسطو فكرته القائلة بان العالم قديم لا أول له ولا آخر من حيث الزمن .

كذلك نجد ابن سـينا وغيره من فلاسفة المسلمين لا يرتضـون فكرة ارسطو ، ولهذا الفيلسوف الاسلامى اراء علمية فى الدراسات النفسـية وله محاولاته القيمة فى طرق العلاج النفسانى وقد رأى ابن رشد كذلك نوعا من التناقض فى مذهب أرسطو عن النفس والعقل فارتضى مذهبـا خاصا مبتكرا يتلخص فى ان العقل ليس الا مظهرا من مظاهر النفس وان أرسطو الذى قال بامكان خلود العقل كان ينبغى له ان يقرر خلود النفس فى الوقت نفسه .

واكثر من ذلك نجد ان ابن رشد ــ الذى جهل المسلمون فضله ، بل اساءوا اليه حيا وميتا ــ قد حظى بشهرة عريضة فى العالم الغربى ، وأثر فى تفكير أوروبا تأثيرا كبيرا ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادى ، أما شهرته فمرجعها الى انهـم يعدونه هنـاك الشـارح الأكبر لفلسـفة أرسطو ، وهذا حق لانه أفضل شراح هذا الفيلسوف ، أما تأثيره البـالغ فيمكن القول بأنه سلك طريقتين . فمن جانب ابتكر ابن رشـد نظريته الكبرى فى التوفيق بين العقل والدين، وطبقهما تطبيقا ممتازا ومبتكرا على عقائد الاسلام ، فأخذها عنه مفكرو المسيحية وحاولوا تطبيقهـا على عقائدهم ، واشهر هـؤلاء المفكرين ((توماس الاكوينى)) الذى يعد ممثل التفكير الـكاثوليكى حتى عصرنـا الراهن ، غير أن هؤلاء الذين افادوا من نظرية ابن رشد لم يكونوا عدولا معه ، اذ سطوا على آرائـه جملة وتفصـيلا ونسـبوها الى أنفسـهم ثم رأوا ان ينسبوا اليه بدع المفكرين الخارجين على الكنيسة وان يحاربوه على انه امـام الملحدين فى العالم المسيحى، وبهذا يتبين لنا الطريق الآخر للتأثير الذى اشرنا اليه منذ قليل . ذلك ان الناقمين على رجال الكهنوت وجدوا فى شروح ابن رشد كما وجدوا فى آراء الفارابى مصدرا هاما يمكن ان تسـتمد منـه الحجج لمحاربـة المسيحية ، لـكن ابن رشد لا يعد مسئولا لمجرد انه شرح كتب ارسطو، بل الاولى ان تنسب المسئولية الى هؤلاء الذين استخدمـوا فلسـفة أرسطو استخداما خاصا ، وايا كان الأمر فان حركة احيـاء العلوم فى اوروبا وما تبعها من ظهور النهضة

الحديثة ترجع دون شك الى هذا التأثير غير المباشر الذى حرر اهل الفكر هناك من احتكار رجال الكهنوت للمعرفة الانسانية .

وينبغى ان نقرر ان مناهج علماء المسلمين وفلاسفتهم ساعدت على بعث الحركة العلمية في أوروبا ، ذلك ان هؤلاء العلماء لم يقتنعوا باتباع منهج ارسطو التقليدى بل اضافوا منهجا تجريبيا لم يكن للاوربيين عهد به وهو المنهج الذى نراه واضحا لدى الطبيب الرازى وابن الهيثم وغيرهما والذى اقتبسه روجر بيكون فى القرن الثالث عشر حتى وضحه من بعده فرانسير بيكون ومن جاء بعده من دراسى المنهج العلمى .

وبديهى ان هذا المنهج التجريبى كان العامل الجوهرى فى تطوير الحركة العلمية التى تقوم عليها الحضارة الحديثة ، وهو منهج عربى فى أصوله .

وللامام الغزالى محاولاته الموفقة فى الاخلاق والتصوف وشهرته فى هذين المجالين حقيقة معروفة ويعد كتابه احياء علوم الدين من أفضل ما كتب الاخلاقيون ففى هذا الكتاب نجد تحليلا نفسيا رفيعا لمختلف العواطف الانسانية وللمثل العليا التى ينبغى الوصول اليها قدر الاستطاعة لتحقيق سعادة الفرد والاسر والجماعة .

وفى الاحياء فصول رائعة يعرض فيها الغزالى بالتفصيل لموضوعات اخلاقية دينية ، كالصبر والاخلاص والصدق والعفو والايثار والتواضع ورياضة النفس ومجاهدتها والحب والمحبة والاخوة والصحبة والتوكل كما يحلل فيها كثيرا من الرذائل كالحسد والحقد والطمع والنفاق والكبر والعجب ...

هذا ونجد للغزالى فى مختلف كتبه فكرة أصيلة ثابتة وهو ان التصوف الاسلامى يجب ان يظل فى نطاق الاسلام واخلاقه ومثله ، وهو يفند تصوف القائلين بالحلول والاتحاد ويبين انه يتنافى مع العقيدة الاسلامية الواضحة التى تتخذ العقل حليفا لها ومما تجدر الاشارة اليه ان الغزالى التزم دائما مبدأ الجمع بين العقل والشرع ، والعقل عنده هو ميزان الحق الذى به نعرف الرجال بدلا من ان تتخذ أقوال هؤلاء مقياسا للحق .

أما تصوف ابن عربى فله آثاره العميقة فى نشأة الفلسفة المثالية فى أوروبا وهو يعد فى راينا من طلائع الأدب الرومنتيكى .

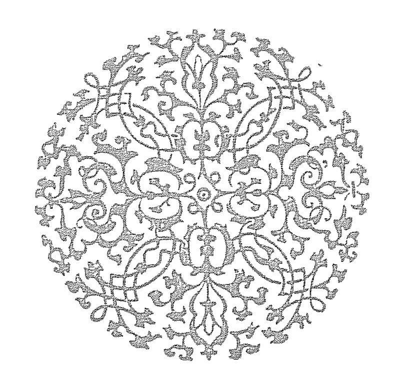
أما فى علم الاجتماع فمن المؤكد ان مقدمة ابن خلدون تعد أول دراسة جدية ومنهجية فى علم الاجتماع وهى علمية لانها اعتمدت على منهج دقيق تتخذ فيه قوانين العمران من جهة الثبات ومن جهة التطور أساسا لفهم الحوادث التاريخية ونقدها وتحليلها وتصنيفها ، ووضع نظرية علمية لتفسيرها،فابن خلدون قد سبق علماء الغرب حتى القرن التاسع عشر عندما تحدث عن ضرورة وضع منهج لعلم جديد مهمته معرفة أحوال العمران الانسانى ، وهذا هو الشرط الاول فى السمو بالتاريخ الى مرتبة العلم بدلا من الاعتماد على مجرد السرد دون تمييز من صحيح الخبر وباطله فالتاريخ لن يكون علما الا اذا كان ذا طابع اجتماعى من حيث الاتجاه ومن حيث المنهج .

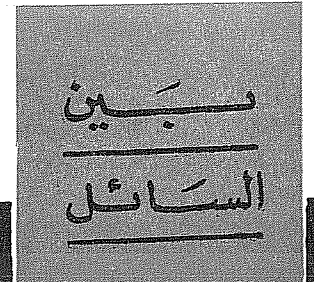
تلك أمثلة قليلة تكشف لنا عن أثر علماء المسلمين فى توجيه الفكر البشرى وهو كما نعلم عنصر اساسى فى كل حضارة ، وقد يتساءل المرء عن سبب ركود الفكر الاسلامى وتخلف الامم الاسلامية فى الناحية العلمية ان ذلك موضوع لدراسة أخرى غير انه يمكن الاشارة بصفة موجزة الى ان عوامل هذا الركود عديدة ومتشابكة . فمن ذلك الضعف السياسى الذى حل بهذه الامة وتحالف المستبدين على توجيه مصائرها يساعدهم فى ذلك ظهور طبقة من المفكرين الدينيين الذين اختلفت أهواؤهم ومذاهبهم ولكن اتحدت غاياتهم فى الحجر على التفكير الحر وهو مبعث كل تقدم علمى .

فاذا رأينا نوعا من حرية التفكير والاتصال بالثقافات الأخرى كان لنا ان نتوقع ازدهار الحركة العلمية لدى المسلمين وظهور الاصالة والابتكار فى بحوثهم وانتاجهم ، ذلك اننا لا نؤمن بالاسطورة التى تفرق بين الشعوب بناء على اختلاف اجناسها . فالتفكير الانسانى وحدة شاملة تساهم فيها كل أمة بقدر طاقتها وتبعا للظروف الاجتماعية والسياسية التى تعيش فيها وقد تكون هذه الظروف مواتية وقد تكون معوقة .

غير أنه يجب ان نفطن الى مسألة لها أهميتها وهى ان المذاهب الفلسفية فى الغرب ليست فى الواقع الا نوعا من الصراع الدائم هناك بين الدين والعقل مما يفسر لنا انه ليس من الضرورى ان يوجد هذا الصراع فى كل أمة وبنفس الصورة .

وان من يتتبع تاريخ المذاهب الفلسفية الغربية منذ عصر النهضة حتى وقتنا الحاضر سوف يرى ان هذه المذاهب تتأرجح دائما بين قطبى الايمان والالحاد .





بين السائل والفقيه

سأل سائل فقيها من الفقهاء : أين تجد فى كتاب الله « خير الامور أوسطها ؟ » قال : أجده فى قوله تعالى « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » .

قال : فأين تجد فيه « من جهل شيئا عاداه ؟ » قال : فى قوله تعالى « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » .

قال : فأين تجد فيه « اتق شر من أحسنت اليه ؟ » قال : فى قوله تعالى « وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » .

قال : فأين تجد فيه « الجار قبل الدار ؟ » قال : فى قوله تعالى « رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة » .

قال : فأين تجد فيه : « ليس الخبر كالعيان ؟ » قال : فى قوله تعالى « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى » .

قال : فأين تجد فيه « فى الحركات البركات ؟ » قال : فى قوله تعالى « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة » .

قال : فأين تجد فيه « حين تغلى تدرى ؟ » قال : فى قوله تعالى « وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا » .

قال : فأين تجد فيه « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ؟ » قال : فى قوله تعالى « هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل » .

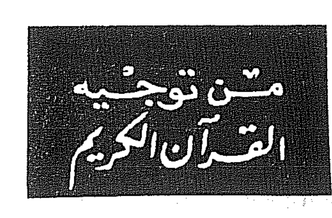
قال : فأين تجد فيه « من أعان ظالما سلط عليه ؟ » قال : فى قوله تعالى « كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير » .

قال : فأين تجد فيه « لا تلد الحية الا حية ؟ » قال : فى قوله تعالى « ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » .

قال : فأين تجد فيه « للحيطان آذان ؟ » قال فى قوله تعالى « وفيكم سماعون لهم » .

قال : فأين تجد فيه « الجاهل مرزوق والعالم محروم ؟ » قال : فى قوله تعالى « قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا » .

قال : فأين تجد فيه « الحلال يأتيك كفافا ، والحرام يأتيك جزافا ؟ » قال : فى قوله تعالى « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم » .



المادية

في مظاهرها وآثارها

١ - مظاهرها في الإيمان بالله

للدكتور : محمد البهي

« مادية » الاتجاه فى الايمان بالله صورة من صور « المادية » فى اتجاه الحياة والنظرة اليها . و « المادية » فى اتجاه الحياة والنظرة اليها قصر الايمان على ما يحس ويشاهد : يحس بلمس اليد ، ويشاهد برؤية العين ، ونفى كل ما وراء مستوى لمس اليد أو رؤية البصر ، وانكاره انكارا شديدا ، لا يقبل المناقشة والمراجعة .

والماديون الذين ينكرون ما وراء لمس اليد أو رؤية العين ليسو بعيدين عن « الخرافة » وتصديق « الوهم » و « الخداع » . بل طالما كان الامر ماديا يلمس أو يشاهد بالبصر فهو موجود ، وفى وجوده قد يكون غير عادى ، وقد يكون موضوع ايمان يتجاوز به حقيقته الى ما يصبح أن يكون خرافة ، أو وهما أو خداعا يجسد .

و « الوثنية » فى قديمها ومعاصرها تعبر عن أمرين :

عن (١) مادية الايمان ،

ثم عن (٢) الايمان بالخرافة فيما هو مادى .

... فليست الوثنية الا « الاعتقاد » فيما ينفع بغية الحصول على نفع منه ، أو فيما يضر اتقاء ضرره . والوثنية المصرية القديمة ، وكذا الوثنية الفارسية أو الزرادشية ، ثم الوثنية الاغريقية ، كل منها تنبىء عن الاعتقاد فى موجود مادى يحج اليه أو يتقرب منه واليه ، وله قداسة المعبود . لأنه موضع الرجاء والامل أو موضع الخشية والخوف ، لدى من يعبده ويقدسه ، وهو ذلك صاحب الاتجاه المادى فى الايمان .

والاحجار والاصنام ، وأنواع الحيوانات ، والنار ، والانهار ، والصحراء ، وغيرها من معالم الوجود الطبيعي المادى كانت تعبد وتقدس للأمل والرجاء فيها مرة ، وللخوف والخشية منها مرة أخرى .

وآلهة قدماء المصريين . وفى مقدمتهم : ازيس وأوزريس — كانوا من الانسان العادى فى طبيعته وخصائصه ، ولكن الملك ، والسلطان ، والسيطرة جعلتهم موضع رجاء أو خشية وأصحاب نفع يرتقب أو خوف يتقى ، حتى أضفى عليهم جاههم وبأسهم وارتفاع منزلتهم فى التخيل « خرافة » الالوهية . ثم أوحت هذه الخرافة بالايمان والاعتقاد بأنهم فوق البشر وموضع العبادة .

والكنيسة — يوم غلب عليها الاتجاه المادى — فجسمت الالوهية فيها وجعلت نفسها جسما حلت فيه « روح الاله » ومنحت لتصرفاتها « العصمة » وحق سماع « الاعتراف » واعطاء صكوك الغفران .. نقلت الى « ألوهية المسيحية » مادية الوثنية الرومانية — والاغريقية قبلها — وأنزلت « السماء » الى « الارض » وحولت الانسان عليها الى « اله » أو شبه « اله » فى قداسته واحترامه والطاعة له . وبذلك أصبحت صاحبة اتجاه مادى فى الايمان .

والغلاة الذين قالوا « بحلول الله » فى الامام وأعطوه « حق الشفاعة » قربوا الاسلام الى مادية الاتجاه فى الايمان وأنزلوه الى « وثنية الانسان » .

● ● ●

ومظاهر المادية فى الايمان بالله على عهد الرسالات تعود جميعها الى مطلوبات تلمس وتشاهد ، يطلبها المعارضون الماديون كوسيلة فى رأيهم الى اتباع الدين والرسالة السماوية ، يطلبون :

أ) رؤية الله جهرة ، أو :
ب) الحديث مع الله مشافهة ، أو :
جـ) انزال الملائكة الى الارض ، أو :
د) تفجير المياه فى الصحراء ، أو :
هـ) انشاء حدائق فى الفيافى القفر تتخللها القنوات والانهار ، أو :
ز) استبدال الذى هو أدنى من الطعام بالذى هو خير منه ، أو :
ح) الصعود الى السماء وتوثيق هذا الصعود فى كتاب يقرأ ، أو
ط) تنفيذ الوعيد باسقاط السماء كسفا وقطعا على المعارضين .

والقرآن الكريم يقص فى قصص الرسل ما تعرضوا له من أصحاب الاتجاه المادى فى الايمان من انكار وتعنت ، ومن تحد فيما طلبوه يرجع بخصائصه الوجودية الى الحس والعيان وحده .

وقصة ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — فى قومه تصور « الوثنية » القديمة فى الايمان ، كما تصور دوافعها لدى الوثنية ، وهى دوافع الحصول على منفعة أو اتقاء مضرة وأخيرا تتشكك فى أن يكون أصحاب هذا الاتجاه ممن يفضلون الذين يقيمون الحقائق بما لها من خصائص ذاتية وحدها :

يقول القرآن الكريم فى التعبير عن هذه القصة فى سورة الانبياء :
« ولقد أتينا ابراهيم رشده من قبل ، وكنا به عالمين .

١ ـــ « اذ قال لأبيه وقومه : ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟.
قالوا : وجدنا آباءنا لها عابدين .
« قال : لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين . قالوا : أجئتنا بالحق ، أم أنت من اللاعبين ؟
« قال : بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن ، وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتا لله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين .
« فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ، لعلهم اليه يرجعون .
« قالوا : من فعل هذا بآلهتنا ؟ انه لمن الظالمين . قالوا : سمعنا فتى يذكرهم ، يقال له : ابراهيم . قالوا : فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ قال : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون . فرجعوا الى أنفسهم فقالوا : انكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رءوسهم ، لقد علمت ما هؤلاء ينطقون .

٢ ـــ « قال : أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟

٣ ـــ « أف لكم ، ولمـــا تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون » (١) .

... فالقصة تحكى : أن قوم ابراهيم كانوا يعبدون الاصنام من دون الله : « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون » . وأنهم كانوا يرجون من عبادتها اما النفع أو خشية الضرر : « أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم » فاذ ينفى هنا ابراهيم أن هذه الاصنام التى يعبدونها هى فى واقع الامر لا تنفع ولا تضر ، يقرر الحقيقة فى ذاتها ، ولكنه فى الوقت نفسه يصور اعتقادهم فى نفعها وضرها . وأخيرا تحكى هذه القصة التنديد بالوثنية فى عبادة الاصنام ، وتجعل عباد الاصنام فى مستوى أدنى من مستوى العقلاء من البشر : « أف لكم ولمـــا تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون ؟ » .

وفى سور أخرى عديدة يذكر القرآن الكريم تحديات المعارضين والكافرين فيما يطلبونه من أدلة مادية حتى تكون وسيلة للاقتناع بدعوة الرسول المرسل اليهم : فيذكر فى سورة البقرة قول الله تعالى على لسان المعارضة لموسى عليه الصلاة والسلام :

« واذ قلتم : يا مـــوسى ! لن نؤمن لك حتى نرى الله جهـــرة (عيـــانا ومشاهدة) » (٢) .

وعلى لسانهم أيضا :

« واذ قلتم : يا موسى ! لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك : يخرج لنا مما تنبت الارض من : بقلها وقثائها ، وفومها وعدسها ، وبصلها قال : أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير » (٣) .

فقد طلب معارضو موسى عليه الصلاة والسلام من الماديين الذين عبدوا العجل « ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا ، وكذلك نجزى المفترين (٤) فى تحديهم لرسالته : أن يريهم الله جهرة وعلنا مرة ، وأن يغير طعامهم من المن والسلوى بالبقول والقثاء والثوم والعدس مرة أخرى .

---

(١) الانبياء ٥١ ـــ ٦٧ .
(٢) البقـــرة ٥٥ .
(٣) البقـــرة ٦١ .
(٤) الاعـــراف ١٥٢ .

ويذكر فى سورة المائدة ما طلبه الحواريون من عيسى عليه السلام تطمينا لقلوبهم فى علاقتهم به واستكمالا لتصديقهم برســـالته ، من انزال مائدة من السماء :

« اذ قال الحواريون : يا عيسى ابن مريم ! هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال : اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقتنا ، ونكون عليها من الشاهدين » (١) .

وفى سورة الاسراء يجمل أنواع التحديات المادية التى واجه بها المشركون رسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام فى قول الله تعالى :

« ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ، فأبى أكثر الناس الا كفورا (أى برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام) . وقالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب ، فتفجر الانهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء — كما زعمت — علينا كسفا ، أو تأتى بالله ، والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك ، حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » (٢) .

وكرر بعض هذه التحديات فى آيات أخرى . فى قوله :
وقال الذين لا يرجون لقاءنا (وهم المشركون الوثنيون) :
« لولا أنزل علينا الملائكة ، أو نرى ربنا ! » (٣) .
وفى قوله :

« وقال الذين لا يعلمون (وهم المشركون الوثنيون) : « لولا يكلمنا الله ! أو تأتينا آية ! (أى معجزة مادية مما طلبوها من قبل) كذلك ، قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم ، قد بينا الآيات لقوم يوقنون » (٤) .

... فالمعارضون لرسول الله ، عليه الصلاة والسلام — من المشركين وهم الوثنيون الماديون ، وهم بحكم اتجاههم المـــادى لا يؤمنون بالآخرة : « وقال الذين لا يرجون لقاءنا » ، كما لا يعلمون الحقائق فى واقع أمرها : « وقال الذين لا يعلمون » تحدوه عليه الصلاة والسلام بطلب :

اخراج المـــاء من صحراء ، أو بتحويل بعض الارض القاحلة الى حدائق تتكاثف فيها أشجار الفاكهة من نخيل وعنب ، كما تتخللها القنوات والانهار ، أو بتحقيق وعيد الله للمعارضين باسقاط السماء عليهم قطعا قطعا ، على نحو ما جاء فى سورة سبأ :

« أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ؟ ان نشأ نخسف بهم الارض ، أو نسقط عليهم كسفا من السماء ، ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب » (٥) .

أو برؤية الله جهارا وعيانا ،
أو بقدوم الملائكة أفواجا الى الارض ومشاهدة الناس اياهم ،

---

(١) المـــائدة ١١٣ .
(٢) الاسراء ٨٩ ، ٩٥ .
(٣) الفـــرقان ٢٢ .
(٤) البقـــرة ١١٨ .
(٥) ســـــبأ ٩ .

أو باقامة منزل من ذهب ،
أو بالصعود الى السماء والنزول منها وتوثيق هذه الرحلة بما يؤكدها .
... وهى طلبات مادية ، لأن وسيلة الاقناع لديهم لا تخرج عن الحس والشاهد .

● ● ●

والعقلية المادية تصور عقلية الطفولة البشرية فى الادراك ، وهى عقلية تقف عند الحس والشاهد ، وتتأثر فى الحكم بالحس والشاهد وحدهما . والطفولة البشرية فى الادراك توجد أينما توجد « الانانية » . والطفل الصغير أنانى بحكم تطوره ، والانسان البالغ صاحب الطفولة البشرية فى الادراك هو أنانى أيضا بحكم وقوف تطوره عند الحس وحده .

والمجتمع الانسانى لا يخلو من طفل صغير وكبير ، ولا يخلو من أنانى . ولذا فهو لا يخلو من مادى فى الايمان ، ولا يخلو من مشرك أو وثنى ولا يخلو من ملحد ومتحد ، ولا يخلو من كافر ومعارض : « ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه ، حتى تأتيهم الساعة بغتة ، أو يأتيهم عذاب يوم عقيم » (١) .

فيقرر القرآن الكريم أن الشك فى القرآن — وهو آخر صورة للاسلام فى رسالة الله — لا يزال باقيا الى قيام الساعة ، يباشره الكافرون والمعارضون .

ومعنى ذلك : أن الكفر موجود وسيظل موجودا . وتبعا لذلك سيبقى الشك فى قيمة القرآن : اليوم ، وغدا ، كما كان بالامس .

ومن ينتظر زوال الطفولة البشرية فى الادراك من المجتمع الانسانى كمن ينتظر زوال المرض منه كلية أو زوال الفقر والحاجة الى غير عودة ، أو زوال الانانية والانتهازية والنفاق والجبن .. الى غير ذلك من الصفات التى يدل زوالها على السلامة التامة والكمال فى الانسانية .

ان الطفولة البشرية فى الادراك مرض فى تطور الانسان ، شأنها شأن أى مرض آخر يعجز الانسان عن حركة البدن أو اللسان ، أو أى عضو من أعضاء الجسم ويمنع مباشرته لمهمته الخاصة . هو ظاهرة « جمود » فى التطور العقلى . بدليل أن الذى يقف بتفكيره عند الحس أو عند الامر المادى قد يعتقد فى الوهم والخداع ، على أن أيا منهما حقيقة واقعة . والوثنى القديم ، والوثنى المعاصر كلاهما لا يتحرك فى ادراكه الى ما وراء الحس ، ومع ذلك يؤمن بأن انسانا ما معصوم فى قوله ، وصاحب نفع وضر ، وله قداسة ترفعه فوق المستوى العادى للانسان . والاعتقاد فى الوهم أو الخداع على أنه حقيقة واقعة ظاهرة تشير الى « التأخر والتخلف » أو الى « الجمود » فى التطور العقلى ، وبالتالى الى وجود الطفولة البشرية فى الادراك .

وفيما تقوله الآية الكريمة :

« ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى

---

(١) الحج ٥٥ .

يكونوا مؤمنين . وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ، ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » (١) .

... من أن محيط المشيئة الالهية أوسع من الواقع فى حياة البشرية ، يشير الى أن هذا الواقع تحكمه خصائص الطبائع . ومن بين هذه الخصائص فى المجتمعات الانسانية تفاوت الناس فى درجات الادراك وفى مستويات السلوك . ولذا لا يكون الناس جميعا مؤمنين بالله ، كما لا يكونون جميعا كافرين به ، ولا كلهم أصحاب روح جماعية فى سلوكهم ولا أيضا أنانيين فى السلوك .

ولذا فالرسول الداعى عليه الصلاة والسلام لا يستطيع — وليس من حقه كذلك أن ينتظر — أن يحمل جميع الناس على الايمان بالله ولا أن يراهم يوما ما مؤمنين ، لم يتخلف منهم أحد : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

والايمان بالله هو من نصيب البعض منهم ، كما أن الكفر به من نصيب البعض الآخر . والكفر لا يكون الا من نصيب المتخلف فى ادراكه أو المادى فى تفكيره ، أو الانانى فى سلوكه : « وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله » . وهى تلك النفس التى تطورت فى ادراكها ولم تقف به عند حد الادراك الحسى ، وتجاوزت مرحلة الطفولة البشرية : ان فى التفكير أو فى السلوك . « ويجعل الرجس (العذاب) على الذين لا يعقلون » . وهو رجس الكفر وعذابه . وهو من نصيب الذين « لا يعقلون » . أى لم يسيروا فى تطور التفكير الى مرحلة « العقل » و « الرشد » الانسانى . وانما بقوا فى حدود المرحلة السابقة على مرحلة العقل والرشد ، وهى مرحلة الطفولة البشرية والتخلف فى التفكير ، والانانية فى السلوك . ومظهر هذا التخلف هو الميل الى الاتجاه المادى والارتباط بالمحسوس فى الادراك والسلوك معا .

وكذلك فيما يؤخذ من هذه الآية :

« ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ، ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ، والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير » (٢) .

... من استحالة جمع الناس جميعا فى أمة واحدة — هى أمة الايمان أو أمة الكفر — يعود أيضا الى خصائص الطبائع للافراد التى هى متنوعة ومختلفة ، بل وقد تكون متأخرة . واذا كانت الآية بمنطوقها تقرر أن الذين ينتمون الى « أمة الايمان » هم ممن شملهم الله برحمته ، بينما الآخرون ليس لهم من ولى ولا نصير ، لأنهم ظلموا أنفسهم ، والكفر بالله كان عملية ظلم ارتكبوه ضد أنفسهم هم .. فواقع هؤلاء وهؤلاء أن لكل منهم عملا يسند اليه ، وهو عمل ارادى .. هو الرغبة — أو عدم الرغبة — فى تخطى الحواجز والمواقع التى تقف بالانسان فى دائرة الطفولة البشرية . وهى عوامل : « الالف » والعادة والاستقرار أو الركون الى « عقيدة » ما يحول التثبت بها دون الوقوف موقف « التجرد » فى النظر والحكم .

وشمول الله سبحانه وتعالى برحمته فريقا من الناس لا يعنى سلب ارادتهم فيما يتصفون به من صفات مميزة لهم ، كصفة الايمان هنا . فهم فى ايمانهم لهم ارادة وعمل ، كما لأولئكم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ، لهم عمل وارادة فى كفرهم .

(البقية فى العدد القادم)

---

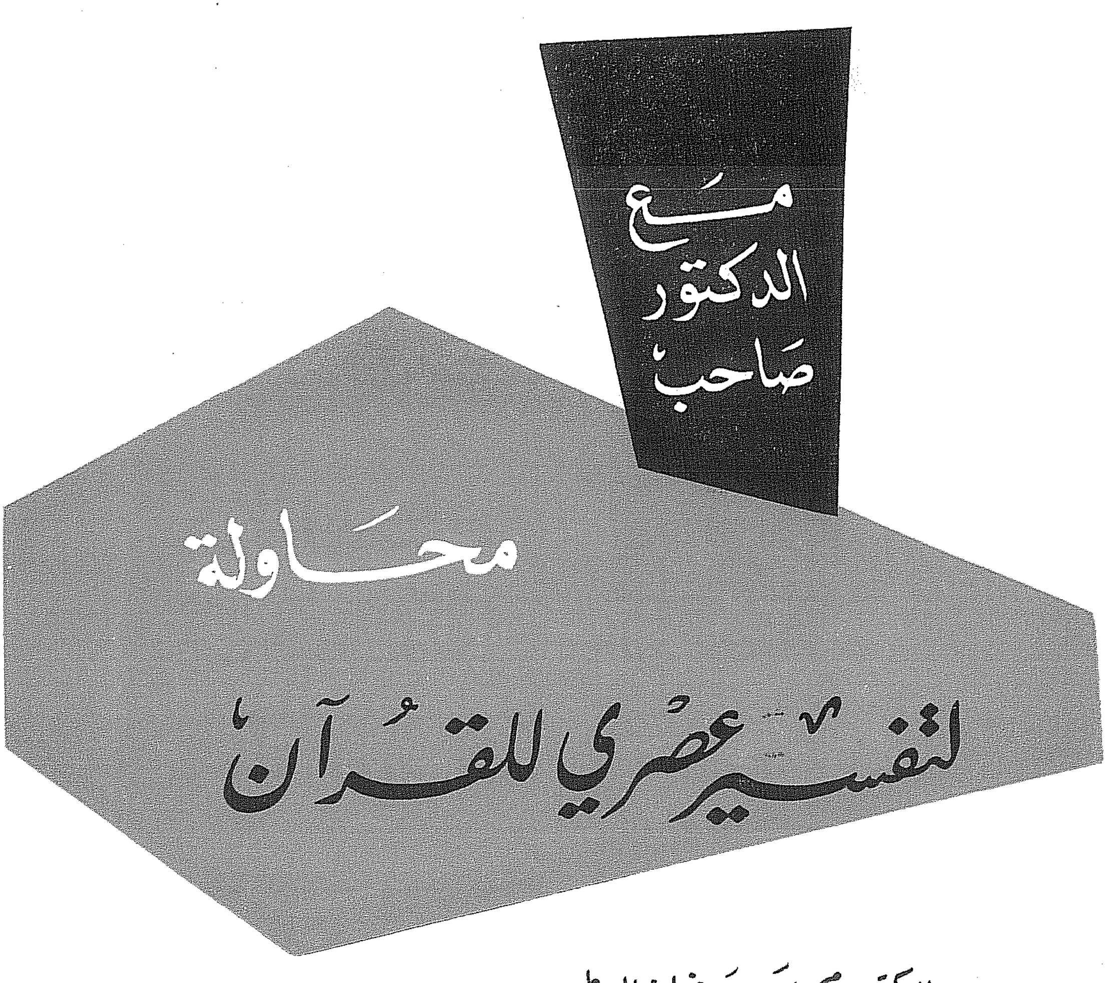
(١) يونس ٩٩ ، ١٠٠ .
(٢) الشورى ٨ .

بني الإسلام

عزفت عن الهوى وطويت نفسى — وعفت مدامتى وحطمت كأسى
أللهو والأسى يدمى فؤادى — وأطرب والعدو اجتاح قدسى ؟
فلا والله لن أرضى حياة — وشيب العار جلل كل رأس
متى نصحو ونبعث بعد موت — ويغدو يومنا عطرا كأمس ؟
متى نجتثها فتنا عظاما — ونودعها هناك بعقر رمس ؟
حزازات غدت ترتاد فينا — فكم باضت ، وكم بشرت بفقس
بنى الاسلام كفوا عن خلاف — فان الخلف أزهق كل نفس
فهل نرنو الى نصر وانا — لنصبح فى انشقاقات ونمسى
ولو أنا عزفنا عن صغار — لما حلت بنا أيام نحس
بنى الاسلام لا تذروا وحوشا — فأعداء السلام منوا بمس
بنى الاسلام قد وضحت نوايا — صهاينة ألا باءوا بتعس
فهم قد أحرقوا مسرى رسول — فلا تأسوا فما يجدى التأسى
وما يجدى بكاء أو وعيد — وما تجدى شكاة عند خرس
ولكن قوة ومضاء سيف — كما سقناه فى ((تتر)) ((وفرس))
همو باعوه للشيطان زهدا — فبئست صفقة تمت ببخس

للأستاذ : محمد علي مكي

همو عاثوا كما ازدادوا عتوا	وقدس الله يأبى أى بأس
وهم تخذوا من الدولار ربا	أليسوا العابدين لكل فلس ؟
قديما ألهو عجلا فحقت	عليهم لعنة ورموا برجس
وأنفسهم أبت منا وسلوى	وتاقت ـ من خباثتها ـ لعدس
فكم ظلموا ، وكم قالوا لموسى	: ألا أرنا الاله بغير لبس
أما قد قتلوا رسلا كراما	كما نالوا المسيح بكل دس
عجبت لطغمة راحت تباهى	وتزعم أنها من خير جنس
فسممت المياه بكل عين	وألحقت السواد بكل شمس
وراحت تخلع الزيتون حتى	تبث سواه من شر وبؤس
فيا أتباع ((أحمد)) أين أنتم	أما زلتم بلا وعى وحس ؟
ويا أتباع ((عيسى)) هل وعيتم	وما صنعوا براهبة وقس
فهل ترجون بعد اليوم نصرا	وأنتم فى الأرائك والدمقس ؟
غدا سيعود اشراق ومجد	بقعقعة المشارف لا بهمس
فيا قوم اتقوا ربا والا	فبطن الأرض يشجب كل حدس
فاما النصر أو فالعار يبقى	اذن والله ما كنا بانس



للدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي
المدرس بكليتي الشريعة والآداب ـ جامعة دمشق

كنت ، ولا أزال ، أتابع هذا الذي يكتبه الدكتور مصطفى محمود في (صباح الخير) حول محاولته العصرية لتفسير جوانب من القرآن .

ولم يكن لدي ما يدفعني الى تتبع فصوله هذه لولا أنها ذكرتني باليوم الذي عرفت فيه هذا الرجل من خلال أول شيء قرأته له . .

كنت اذ ذاك في القاهرة ، في عام ١٩٥٧ ، وفي بارقة زمنية قصيرة ، لمع واختفى كتاب اسمه « الله والانسان » لمصطفى محمود ، ولم تطل هذه اللمحة الزمنية أكثر من ثلاثة أيام ، فقد صودر الكتاب وجمعت نسخه المنتشرة في كافة المكتبات والاكشاك .

وقد وقع الكتاب فى يدى ، فأتيح لى أن أتصفح معظمه .. لقد كان الكتاب محاولة عصرية أيضا ، ولكنها محاولة لتفسير الحقيقة الالهية وعلاقة الانسان بالله .. وانتهى الكاتب الصحفى من محاولته هذه الى أن الله عز وجل ليس الا وهما جسدته الحاجات المختلفة لدى الانسان ..!!

وانطوى عنى اسم مصطفى محمود ، فى تلافيف هذا الكتاب الذى انطوى من السوق خلال ثلاثة أيام من ظهوره ، الى أن انتشر من جديد فى محاولته العصرية الثانية ..

ورأيته فى محاولته الثانية هذه يمزق كتابه الذى نشره قبل ثلاثة عشر عاما صفحة صفحة ، ورأيته من خلال كل سطر يكتبه فى مقالاته الجديدة اليوم يستغفر الله من اللغو الذى خاض فيه بالامس ، ورأيته لا يستشهد بالآية من القرآن الا ويقول فى رأس كلامه عنها : يقول ربنا جل جلاله ، أو يقول أحكم الحاكمين جل جلاله .. يؤكد بذلك نسبة هذا الكتاب الى الخالق عز وجل .. ورأيته لا يقف عند حد الايمان بالله وكفى ، ولكنه يأبى الا أن يوضح بالدليل العلمى الذى لا يقبل الريب أن هذا الكتاب ليس من صنع محمد صلى الله عليه وسلم ، وما ينبغى وما يعقل أن يكون من صنع بشر .. ورأيته يلمس بفكر متشبث مطمئن ، وبنفس منتشية راضية كثيرا من أماكن الاعجاز فى القرآن ، ورأيته يلح فى محاولة تنبيه العقول الى الحقائق العليا التى تنبه اليها عقـله ، ووعاها فكره واستيقنتها نفسه ..!!

ثم تابعته ، وهو يتحدث فى جانب آخر من أخطر وأهم الجوانب التى عالجها كتاب الله عز وجل .. جانب التسيير والتخيير فى حياة الانسان ، وأمسكت قلبى بيدى وأنا أسير متئدا وراء محاولته الخطيرة هذه .. ولكنى والله رأيت الرجل الذى كان يحاول بالامس أن يجعل من حقيقة الله عز وجل وهما فى حياة الانسان ، يجعل من حقيقة التيسير والتخيير فى حياة الانسان أكبر شاهد على عظمة الخالق وعدله ، ورأيته وهو يتناول آيات القرآن المتعلقة بهذا الموضوع يعالجها على ضوء مصباح يتقد ايمانا ويقينا بالله عز وجل .

ومضيت أتابع سيره الجديد ، على درب الايمـان بالحقيقة العظمى التى ينبغى أن يضل عنها أى عقل ، فرأيته يتحدث عن الانسان ونشـأته كما يقرر القرآن ، ورأيت الرجل وهو يعالج هذا البحث كأنما تتنازعه أفكار وفرضيات مختلفة تطوف كلها مجتمعة فى رأسه ، وهو يريد أن ينفلت منهـا ليتفرغ الى وحى هذه الآيات ، وينصت الى صريح قرارها وواضح تبيانها ، ولـكن تلك الافكار والفرضيات لا ترتد عنه الا وهى مقبلة اليه ، ولا تدع رأسه الا وفى أذنيه منها وسوسة وطنين ..

فكان أن انتهى من محاولته فى تفسير الآيات المتعلقة بنشأة الانسان ، الى ما يشبه من يريد أن يعقد صلحا بين مجموع هذه النظريات والفرضيات ، وما يقرره كتاب الله تعالى فى يقين وحزم ..

ثم انطلق ينفض يديه من هذه المشكلة والخصومة التى عز عليه أن يجد فيها غالبا ومغلوبا ..

لم أعلق كبير اهتمام على هذه الظاهرة التى تجلت خلال محاولة كاتبنا المؤمن ، بل السعيد بايمانه ونشوة يقينه ، فطبيعى جدا أن يتقابل ايمانه الغض مع رواسب فكرية مختلفة تجمعت فى قاع نفسه خلال مغامراته الثقافية والفكرية المختلفة ، وطبيعى جدا أن يتزاحم القديم والجديد بين جوانحه الى حين ، وأن يتقاربا الى بعضهما كلما سنحت فرصة ، عسى أن يتعارفا فيتحدا فى ظل تعايش سلمى معقول .. ولكن الرواسب ستضطر أخيرا الى أن تهاجر من موطنها الذى طالما تمكنت فيه .. لقد كان يتاح لها أن تعيش وتستوطن فى ذلك الفراغ الرحيب من الشك .. والشك خير مهاد يترعرع فيـــه مختلف النظريــات والفرضيات والاوهام ، وعندما يعمد يقين الايمان الى اقتلاع هذا الفراغ واقصائه من طوايا النفس ، فانه يقصى معه أيضـــا كل ما ترعرع وتجمع فى داخله من الاوهـــام والفرضيات ..

ثم رأيت الكاتب ينتقل من مجالات العقيـــدة فى القرآن ، الى البحث فى تشريعاته وفلسفة أحكامه ، ورأيته يتناول حديث الحلال والحرام فى القرآن .

وأمعنت ، فرأيت النقلة بين أحاديثه السابقة فى العقيدة والايمان ، وحديثه الجديد عن السلوك والمعايير نقلة بعيدة وعويصة ..

انه يريد أن يفصل بين الوسيلة والغاية فى أمر السلوك وأغراضه السامية أى أنه يريد أن يثبت بأن السمو النفسى والنظافة الانسانية ، من اليسير عليهما أن يتحققا دون وساطة قنطرة من القيود السلوكية المعينة .. فمن اليسير أن يتعفف كل من الرجل والمرأة ، ويترفعا عن الجنوح الشهوانى وقبائحه ، دون أن يقوم بينهما حاجز من حراسة الحجاب أو تنظيم السلوك أو ضبط الحريات .. ومن اليسير أن تتلاقى الاجسام العارية على الشطآن الملتهبة ، وتكون أفـــكار الجميع منصرفة مع ذلك الى زرقة السماء ، وآيات الله المنبسطة على صفحة البحر .. وهكذا يستطيع الانسان أن يمارس حريته فى الانطلاق أمام الدوافع المختلفة لأى تطور من التطورات العصرية ، ويحافظ فى نفس الوقت على الغايات السامية العليا التى قامت عليها شرعة الحلال والحرام فى القرآن ..

لم أعجب لهذا الكلام قط .. ولم أجد فى بعد النقلة والفجوة بين طبيعـــة مقالاته السابقة وحديثه الجديد هذا أى شىء يدعو الى الاستغراب .

ولقد قال لى بعضهم أرأيت ؟ لقد كان الرجل يمهد فى كتاباته الاولى لهذه المكيدة التى طرحها فجأة بعد أن تكاثرت الانظار من حوله ، لتجد أمامها مزيدا من الرواج ، وسبيلا أعرض الى النفوس ..

قلت لا .. ان الرجل كان صادقا مع نفسه فى كتاباته الاولى ، وهو صادق مع نفسه فيما كتبه اليوم . ولـــكن السر فى الفجوة التى قامت بينهمـــا تتمثل فيما يلى :

أولا : ان محاولة التخلص من العقائد والافكار الباطلة ، أيسر بكثير من محاولة التخلص من السلوك المنحرف ، فالتحرر من الاولى لا يكلف صاحبها أكثر من يقظة تامة فى الفكر والعقل .. ومتى استيقظ العقل اندفع بطبيعة الحال الى اطراح الزيف واعتناق الصحيح ، أما التحرر من السلوك المنحرف فانه يكلف

صاحبه جهدا عظيما يقع أهم أعبائه على النفس ، ويذهب ضحيته كثيرا من شهوات الانسان وأهوائه ، وهيهات أن يقوى كل انسان على مثل هذا التحرر الذى يكلفه كل هذا الجهد .

لذلك كان الفارق بين الايمان بالفضيلة وتطبيقها ، فارقا عظيما .. الايمان بالفضيلة شيء سهل على الفكر والعقل لا يكلفهما أى قيد أو فطام .. فمن أجل ذلك كان المؤمنون بها هم أكثر المنصفين من الناس ، أما تطبيقها فأمر عسير على النفس وأهوائها يكلفها أن تنفطم عما لا صبر لها عنه ، ولذلك كان الذين يمارسونها ويأخذون أنفسهم بها طائفة يسيرة من الناس .

وهذا ما يعبر عنه المربى الفرنسى جان جاك رسو عندما يقول « كم قيل وأعيد القول عن الرغبة فى اقامة الفضيلة على العقل وحده ، ويا له من أساس متين .. أى أســـاس هذا ؟ ان الفضيلة كما يقولون هى النظام ، ولـــكن هل يستطيع الايمان بالنظام أن يتغلب على مسرتى الخاصة ؟ » .

ثانيا — لقد عاش الرجل فى خضم هذه المظاهر التحررية دهرا طويلا من الزمن ، واستيقظ على ايمانه بالله وعقيدته بشرعته وأحكامه ، وان هذا الخضم يتلبسه من كل جوانبه وأطرافه .. ولا يتأتى له أن يتخلص منه الا فى صورة التخلص من الحياة نفسها بأبسط أشكالها ومظاهرها .. ثم انه رأى من طول مراسه لهذه المظاهر السلوكية المتحررة ، واستمرار ألفه لها ، انها فقدت القدرة على أن تتدخل الى الفكر بأى محاولة تغيير أو اثارة . فمن اليسير على الانسان المفكر بنظره أن يختط لنفســـه السبيل الفكرى الصحيح ، فى نجوة عن تأثير تطورات العصر وتقاليده ..

ولقد رأى هذا الامكان بعينه .. ألم يتفتح عقله للهداية والايمان ، وأشرب قلبه حب التعلق بكتاب الله تعالى ، والعكوف على دراسته ، وهو يلبس هـــذا الثوب المنسوج فى سداه ولحمته من أقصى مظاهر التحرر السلوكى ، التى تفور بها المكاتب والردهات المحيطة به ؟

اذا ، فلقد تحققت الغاية بدون التعب وراء أى وسيلة مما أنيط به حكم الحلال والحرام .

أقول هذا الكلام اعتذارا عن الذى وقع فيه كاتبنا الحر الصادق مع نفسه فيما أعتقد .. لا اعتذارا عن الحقيقة نفسها ، فالحق لا محيد عنه فى حال من الاحوال ، ومهما تجمعت الاعذار ، فانها لن تقوى على نسخه أو تغييره ما دامت هناك حقيقة ذاتية مطلقة ، وليست أمرا نسبيا موقوتا .

ولذلك فلا بد من أن أضيف الى اعتذارى عن الدكتور مصطفى فيما قاله عن الحلال والحرام ، مناقشة سريعة حول البحث نفسه .

لن أتحاكم معه الى النصوص القرآنية ودلالالتها ، ولا الى الحدود والضوابط التى يجب على الانسان التزامها لدى تفسير الالفاظ وأخذ المعانى منها ، ولا الى القواعد المعروفة فى كيفية الاخذ بدلالات الالفاظ ، وهى القواعد التى ان لم يأخذ بها المتكلم أو السامع انقطعت صلة التفاهم بينه وبين الآخرين ، وأصبحت اللغة التى تشيع بينهم — أيا كانت — كلاما فارغا لا طائل تحته ولا مدلول له .

أجل .. ان الانسان عندما يسمع هذه الآية « قل للمؤمنـــات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » ثم يخرج فى تفسير الفقرة الاخيرة منها عن سلطان اللغة ودلالتها ومنطوقها ومفهومها ليستخرج منها دلالات أخرى بدلا منها ، فمعنى ذلك بكل بساطة ووضوح أنه يعلن عن عدم

حاجته الى اللغة وسيطا بينه وبين أفكار الآخرين ، ومعنى ذلك أيضا أن الله عز وجل قد رصف كل هذه الالفاظ والجمل الى جانب بعضها دونما حاجة اليها ، وقد كان أحرى به أن يقول بدلا عن كل ذلك قل للنساء يتعففن ..!!

أقول : لا أحب أن أناقش الدكتور من هذا الجانب .. فربما كان الرجل بعيدا فى اختصاصه العلمى عن الخوض فى هذا المجال الذى قد لا يصلح للخوض فيه الا علماء التشريع .

ولكننى أسير معه فى الطريق الآخر الذى فضل أن يسير فيه الى نظريته الطريفة عن الحلال والحرام ، وقد كانت طريقته الفضلى اليها التحليل النفسى .

يرى الدكتور مصطفى أن المهم فى أحكام الحلال والحرام فى القرآن أن يسمو الانسان الى صعيد من التربية الانسانية الفضلى ، فليس المهم فى تحريم النظر الى مفاتن المرأة الاجنبية ألا يحدق النظر فيها بعينيه ، ولكن المهم ألا ينحرف معها الى ممارسة أى رذيلة ، وليس شيئا مرضيا عند الله أن يغمض عنها عينيه فى الوقت الذى ينحط معها الى ارتكاب الفواحش .

وهذا كلام صحيح ! ولكن صحة هذا الكلام لا تستلزم امكان التلاعب بالحكم اطلاقا ، وهنا تبرز نظرية الكاتب أنه يريد أن يقول اذا عرفت الغاية من شرعة الحلال والحرام ، فلنركز على الغاية دون أن نضيع وقتا طويلا أو قصيرا فى وسائلها الشكلية التى لا معنى للتقيد بهـا الا التخلف عن مقتضيات التطـور والانحباس فى أقفاص من النظم والعادات العتيقة ، وعلى هذا فان كل ما يطالب به ذلك المسلم الذى يتقلب على رمال الشاطىء فى الاسكندرية هو أن ينظر الى الاجساد العـارية من حوله ببراءة وطيب خاطر ، وأن يسمو بنفسـه وفكره صعدا ..

فنظرية الكاتب تنحصر فى دعوى امكان تحقيق الغايات الانسانية دون الاستعانة بشىء من وسائلها ، وهذا ما نخالفه فيه ويخالفه فيه كل باحث .

ان السارق لا يعتبر سارقا بنظر كل من الشريعة والقانون الا اذا استل المال من حرز مثله ، واللوم الذى يقع على صاحب المال بسبب عدم حفظه له أكبر من اللوم الذى يقع على السارق الذى أخذه من الارض بدون حق ، مع أن السارق كان بوسعه أن يسمو عن ارتكاب هذه الجريمة دون الحاجة الى اخفاء المـال عنه .

والمجرم لا يعتبر مجرما يقع تحت طائلة العقوبة القانونية الا اذا كان قد ارتكب جريمته فى ظروف أمكنته من الاطلاع على عقوبتها المقررة ، ومهما قيل عن ضرورة تسامى هذا الانسان عن مقارفة ما ارتكبه بقطع النظر عن أى عقوبة أو جزاء ، فان هذه الضرورة لا تشكل أى مسئولية تنـاط به بحيث يجرم من أجلها .

اذا فهناك ظروف تساعد على الانحراف الى الخطيئة ، وظروف أخرى تساعد على الابتعاد عنها ، ولا يمكن للقانون أيا كان مصدره أن يتجاهل هـذه الظروف ولا يبالى بها .

والحق الذى لا شك فيه هو أن الشريعة الاسلامية لا تشرع للانسان غاية نبيلة الا من حيث تشرع السبيل اليها ، ولا تحذره عن نهاية سيئة الا من حيث

تنهاه عن تعاطى أسبابها ، والانسان لدى التحقيق انما يملك اختياره فى السلوك ما دام يتابع خطاه فى طريق الوسائل والاسباب ، فاذا تجاوزها أصبح تلبسه بالغاية أمرا حتميا لا مناص منه ، ولا اختيار له فيه سواء كانت الغاية بحد ذاتها خيرا أم شرا .

وانظر الى دقة القرآن فى التعبير عن هذا المعنى عندما يقول (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن) أرأيت ؟ انه لا يقول لاتقترفوا الفواحش أو الزنا أو تأخذوا مال اليتيم ، ولكنه يقول لا تقربوا أى لا تسلكوا السبيل التى تنتهى بكم الى ارتكاب الزنى والفواحش المختلفة ، فهو انما ينهانا عن ممارسة أسباب هذه المنكرات لأن ذلك هو الضمان الطبيعى للحيلولة دون وقوعها .

أما اذا مارس الانسان أسباب المحرمات ، وخاض سبيلها ، فهيهات أن يملك قوة تقف به عند نهاية الطريق وأول الغاية ، وقد يكون ثمة شذوذ عن القاعدة ، ولكن الشاذ لا حكم له عند أى مفكر قانونى منصف .

وهذا يعنى أن الله عز وجل عندما حذر من الزنى ، انما حذر منه بتحريم أسبابه الموصلة اليه من تبرج ، واختلاط وخلوة ، وتلامس ، ومقدمات .. ولو تأملت لوجدت أن هذه الامور التى حرمها لا تنطوى بحد ذاتها على أى مفسدة أو سوء ، ولا معنى لتحريمها لو نظر فيها الى جوهرها ومضمونها ، ولكن مفسدتها فى كونها جسرا يعبر منه الى ما هو السوء الحقيقى .

هذه الحقيقة ، لا يمارى فيها أى باحث ، ولا أعتقد الا أن الدكتور مصطفى محمود يؤمن ويصدق بها كأقوى ما يكون الايمان والتصديق .

ولكن لعله يريد أن يناقشها من جانبين :

الجانب الاول :

أن الابتعاد عن ممارسة الاسباب قد يتجرد فى بعض الاحيان عن فائدته المرجوة ، وذلك عندما يخترع الانسان للوصول الى الفاحشة أسبابا أخرى ، كتلك التى تحتجب وتتستر ، ولكنها تبعث بفنون اغرائها من وراء الحجاب ، بل بواسطة الحجاب نفسه .

والجواب على هذا واضح .. ان الشارع جل جلاله حرم اتخاذ كل وسيلة (طبيعية كانت أو مصطنعة) الى الفواحش والمنكرات ، واستبدال وسيلة بأخرى لا يغير من حكم الاولى ، أى أن اتخاذ مظهر الاحتشام نفسه سبيلا الى عرض المفاتن ليس دليلا كافيا على مشروعية التعرى والتبذل فى المظهر .

والجانب الآخر :

ان شيوع سبب من أسباب الاغراء والتنبيه الى الفاحشة ، يجعله من الابتذال بحيث يضعف أخيرا عن أداء غرضه الاصلى ، فيصبح مظهرا طبيعيا لا ايحاء فيه ولا حياة ..

وهذه نظرية عتيقة جدا ، يرددها كثير من المثاليين ، ولا أظن أن يكون الدكتور مصطفى واحدا منهم بحال ، وهى نظرية وهمية لا تستند الى أى دلالة تطبيقية .

ان تحليل الامر فى ذلك ، هو أن سر الاغراء فى عرض ما يتعرى من الجسد مثلا ، انما هو فى دلالته على الخفى منه .. فاذا مضت مدة من الزمن على الحد الفاصل بينهما ، ضعفت الصلة بينهما أمام الابصار ، فخف أثر الاغراء ، ويكون ذلك هو الدافع الى التلاعب بالحد ، وزيادة نسبة العرى ، فاذا مضت مدة أخرى آل الامر الى مثل ما آل اليه الوضع الاول ، وهكذا تقوى وسيلة الاغراء كلما بدا الشعور بضعفه ، ومع اشتداد وسيلة الاغراء بسبب هذا الدافع تشتد معها نسبة الفواحش أو نسبة الاضطرابات النفسية عند الناس بسبب مقاومتها أو معالجتها .

واذا فلا معنى للحديث عن هذه النظرية لأن العجلة سائرة على كل حال ، وليست بواقفة ، ففى كل يوم فن من الاغراء جديد ، ولا يكاد الفن من فنونه يتقادم ويفقد بعض مؤثراته حتى يأتى من ورائه فن جديد يحمل أقوى عناصر التأثير .

واذا فكيف يكون العلاج ؟ ان العلاج انما يكون باجتثاث الجرثومة من أساسها ، وبتدارك الامر عند أول محرك تتوالد عنه المراحل المتتالية الاخرى .

هذا شىء .. وشىء آخر يعرفه كل منصف هو أن مظاهر الاغراء التى قد تفقد بعض تأثيراتها بسبب طول الاعتياد وكثرة الشيوع ، انما تفقد ذلك عند من خاضوا غمارها خلال مرحلة طويلة من الزمن فعادوا وهم لا يحفلون بها ، لا لأنهم قد تساموا عليها ، ولكن لأنهم قد بشموا بها .

ان رؤية المناظر والمواقف الجنسية المختلفة فى بلدة كالسويد مثلا ، يعتبر أمرا عاديا لا يثير استغرابا ولا اهانة ولا استهجانا لدى أولئك الذين نشأوا وعاشوا فى تلك الاجواء ، فهل يعنى ذلك أنهم قد تجاوزوا مرحلة التأثر بدواعى الانحراف وأسبابه ، فهم لا ينحطون اليها ولا يتأثرون بها ؟

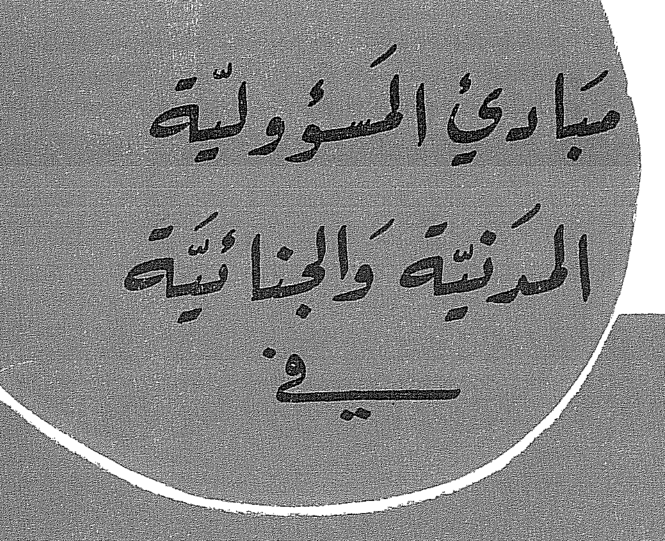
كلنا يعلم أن هذا الذى يمر بهذا المشهد الجنسى المكشوف غير عابىء به ولا ملتفت اليه ، قد تجده بعد ساعة يمارس نفس العملية فى مكان آخر ، فعدم الاكتراث والتأثر بمظاهر الاغراء انما هو نتيجة انتشار اللذة رخيصة فى كل مكان ، وليس نتيجة فهم معين أو جديد لما تبصره عيناه .

والذى يتصور تحقق الامر الاول دون اشتراط تحقق الامر الثانى ، انما هو كمن يتصور امكان زهد الجائع فى الطعام ، وعدم الالتفات اليه اذا ما انتثرت أطباقه الشهية أمام عينيه عن يمين الشارع ويساره ..

والخلاصة :

اننى لا أشك فى صدق الدكتور مصطفى محمود مع نفسه فيما عرض ويعرض له من بحوثه حول القرآن .. ولكنى أريد منه (وهو العالم النفسى المختص) أن يمعن فى هذا الذى أقول ، ويتهم نفسه قليلا فيما أوحت اليه عن فلسفة الحلال والحرام .

على أن من الطبيعى جدا أن يمر الدكتور (اذا علمنا مبدأ رحلته الفكرية) بهذه المرحلة من التصور .. ولكنى على يقين أنه سرعان ما يتجاوزها نحو الاستقرار الاعمق والاتم ..



مبادئ المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي

١

للدكتور : وهبة الزحيلى

ان كل باحث فى فقه الاسلام الخالد وثروته الكبرى يجد الدليل القاطع على أنه فقه ثرى غزير يحتوى على مادة حيوية شاملة لشئون الحياة فى مجالات الأعمال العادية والتصرفات المدنية : المشروعة منها وغير المشروعة ، وهذا ينبىء عن صلاحية هذا الفقه لاستمداد أحكام التقنينات المدنية والجزائية منه ، لما يتجسد فيه من التزام عقلانى واضح المعالم وفكر قانونى ثاقب ، وخطة واعية تسبر أغوار المشكلات الاجتماعية فترفدها بالعلاج الشافى ، وتمدها برحيق الحياة الصالحة الخيرة ..

وينطلق هذا الفقه من تقدير أهمية الدور الذى للانسان فى عمارة هذا الكون ، والحفاظ على ما هو صالح من تراث الأقدمين ، ودفعه للتخطيط لعالم الحياة البشرية فى المستقبل على أسس انسانية كريمة ، ونظريات علمية واجتماعية رشيدة تستهدف الخير والمصلحة العامة ، ورفاء وأمن الانسان .

وها انا نجد مثالا لذلك فى مبادىء المسئولية المدنية والجنائية فى الاسلام التى تعتبر أقوم وأهدى سبيل للحكم على ذاتية فقهنا ، وأصالة شرعنا ، ومرونة وواقعية أحكامنا التى تعالج أخطر القضايا الاجتماعية المتكررة الحدوث كل يوم ، والمعتمدة على أساسين :

أولهما : مبدأ احترام الأموال والأنفس والدماء كقاعدة جوهرية لنظام المجتمع ، قال عليه الصلاة والسلام : (ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم ..) ..

ثانيهما : اعتبار مبدأ المسئولية الشخصية أو الفردية هو الأصل العام فى المسئولية عن الأعمال العمدية أو التقصيرية ، قال تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

وأهم مبادىء المسئولية المدنية ما يأتى :

أولا : الخطأ كالعمد فى وجوب الضمان : الضمان : هو الالتزام بعوض مالى للغير جزاء لتلف المال أو ضياع المنافع ، أو الضرر الجزئى أو الكلى الحادث بالنفس الانسانية .

وقد اتفق الفقهاء على أن اتلاف المال موجب للضمان سواء أوقع عمدا أم خطأ ، والخطأ يشمل التقصير والاهمال وعدم الاحتراز ، كما أنه لا فرق بين الكبير والصغير والخطأ والنسيان أو السهو ، والعلم والجهل ، وانما ينظر الى الاعتداء على أنه واقعة مادية محضة بقطع النظر عن نوع الاهلية فى شخص المتعدى أو قصده . قال الامام الشاطبى : « ان الخطأ فى الحكم بالتضمين بالأموال مساو للعمد فى ترتب الغرم فى اتلافها » وقال شيخ الاسلام العز بن عبد السلام : (ان الاتلاف يقع بالظنون والأيدى والأقوال والافعال ، ويجرى الضمان فى عمدها وخطئها ، لأنه من الجوابر ، ولا تجرى فى العقوبة والقصاص الا فى عمدها ، لأنهما من الزواجر ، وقال فقهاء الفروع المذهبية : ومن أتلف من مكلف (بالغ عاقل) وغيره خطأ أو سهوا مالا محترما لغيره بغير اذن المالك ، ضمن ما أتلفه ، لأنه فوته عليه .

ولا فرق أيضا فى كون التعدى حاصلا بفعل ايجابى كالاحراق والاغراق والاتلاف ، أو بفعل سلبى كترك حفظ الودائع فانه موجب للضمان ، فمن رأى انسانا يسرق الوديعة وهو قادر على منعه ، ضمن المال ، لترك الحفظ الملتزم بالعقد . ومن امتنع عن بذل الطعام لمضطر اليه ، أو عن تقديمه لسجين حتى مات ، كان ذلك اعانة على القتل ، ومسببا للهلاك المتوجب للضمان .

واذا كان التعدى ظلما محضا كالغصب ، كان مضمونا بأى حال حدث تلفه ، سواء بالتعدى أم بالتقصير أم بقوة قاهرة أم آفة سماوية ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « على اليد ما أخذت حتى تؤديه » .

ثانيا : الضمان يشمل الضرر المادى والمعنوى : كان الناس فى الماضى يهتمون بالأضرار المادية ، ويتسامحون — فيما يظهر — بالنسبة للأضرار الأدبية أو المعنوية ، أما عرف اليوم فقد أضفى على هذه الأضرار صفحة مادية لا تقل أهمية عن الأضرار المادية ، فصار التعويض عنها أمرا سائغا مشروعا ، نظرا لتعقد ظروف الحياة ، وتشابك المصالح وكثافة الناس ، وسرعة تأثرهم بالأوضاع الاقتصادية القائمة على عنصر المنافسة والمزاحمة .

لهذا اقتصر فقهاؤنا على تقرير وجوب تعويض الضرر المادى بمختلف أشكاله اذا كان ضررا محققا ، سواء أكان يسيرا أم فاحشا ، قولا أم فعلا ، سلبيا أم ايجابيا .

أما الضرر الأدبى أو المعنوى (وهو كل ما يصيب الانسان من ألم وحزن ، أو يلحقه من ضرر بسبب ضياع مصلحة أو فوات فرصة) فلم يقرر جمهور الفقهاء بشأنه ضمانا فى أصل الحكم الفقهى ، لأن الضمان مال ، والضرر الأدبى لا يمكن تقويمه بالمال ، كما ذكر ابن قيم الجوزية فى الطرق الحكمية .

الا أن بعض فقهائنا — لا سيما بعد التطورات التى أشرنا اليها — لم يجدوا مانعا من تعويض الأضرار الأدبية لتعارف الناس ذلك ، وعملا بالمبادىء العامة التى تنفى ايقاع الضرر مثل قاعدة « الضرر يزال » و (لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام) و (المعروف عرفا كالمشروط شرطا)

وفى أحكام الشريعة ما يؤيد ذلك ، اذ أن الشرع أوجب عقابا جنائيا ثمانين جلدة أو تعزيرا عند اختلال شرط من شروط الحد فى حالة قذف الأعراض وأنتهاك حرمة المؤمن وخدش الكرامة .

ثم ان فى مبدأ السياسة الشرعية المفوض الأخذ به للحكام متسعا للحكم بالتعويض على الضرر المعنوى دفعا للحرج ، وصيانة للسمعة والشرف ، وحماية للمصالح الاقتصادية الشخصية أو العامة .

وفى أحكام الفروع المذهبية مؤيدات أخرى ، فقد قرر صاحبا أبى حنيفة أنه يجب التعويض بسبب الضرر الأدبى فى حالة الألم الجسمانى ، فقال محمد : تجب حكومة عدل : (أى تعويض يقدره القاضى) على الجانى بقدر ما لحق المضروب أو المجروح من ألم دون أن يترك الاعتداء أثرا ماديا فى الجسد ، وقال أبو يوسف : للمجنى عليه أن يرجع على الجانى بما أنفقه من ثمن الدواء وأجرة الأطباء .

وفى نطاق التعزيرات (أى العقوبات غير المقدرة نوعا ومقدارا فى الشريعة) قرر أبو يوسف ، وعلماء المالكية ، وبعض الشافعية وابن تيمية ، وابن قيم الجوزية أنه يجوز للقاضى الحكم بالغرامات أو التعزيرات المالية أى بالتعويض النقدى على كل الأضرار التى لا نجد فى الشرع عقوبة مقدرة فيها ، وفى ذلك مسايرة للروح العامة التى تقوم عليها الشريعة من رعاية المصالح ومنع الضرر ودفع الحرج ، وأحقاق الحق ، والتزام العدل .

ثالثا : لا يقابل الاتلاف بمثله : يحرم شرعا مقابلة الاتلاف بمثله ، حفاظا على الأموال ، لأن تبديدها واتلافها بدون حق اضاعة لها ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله كره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وأضاعة المال » .

ولأن مقابلة الاتلاف بمثله يؤدى الى توسيع دائرة الجريمة والضرر بدون فائدة ، مع أنه يجب تضييقها وحصرها فى أضيق نطاق ممكن ، هذا وان الاتلاف لا يجبر التلف الحاصل ، على نقيض الحكم بالتعويض ، اذ أن فيه ترميما لآثار الضرر ، وزجرا للمتعدى من الاعتداء على أموال وحقوق الآخرين بدون عذر أو حق شرعى ، لذا قال عليه الصلاة والسلام : « لا ضرر ولا ضرار » ومعنى الضرار : هو مقابلة الضرر بالضرر .

رابعا : الضمان يكون بالمثل أو بالقيمة : ان الأصل العام فى الضمان هو ازالة الضرر عينا كاصلاح الحائط المتهدم أو جبر المتلف واعادته صحيحا كما كان عند الامكان كاعادة المكسور صحيحا ، فان تعذر ذلك وجب التعويض : المثل فى الأشياء المثلية والقيمة فى القيميات . والمقصود بالمثليات : ما تماثلت آحاده

أو أجزاوءه بحيث يمكن أن يقوم بعضها مقام بعض دون فرق يعتد به .

والأموال المثلية أربعة : هي المكيلات والموزونات والعدديات المتقاربة وبعض أنواع الذراعيات . وأما القيميات : فهي ما تفاوتت أفراده ، فلا يقوم بعضها مقام بعض بلا فرق كالدور والأراضي والاشجار وأنواع الحيوان والمفروشات ونحوها .

فان كان المال مثليايجب ضمان المثل باتفاق العلماء لقوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، « وجزاء سيئة سيئة مثلها »قال الامام الزيلعي: ضمان العدوان مشروط بالمماثلة بالنص والاجماع . وقد ثبت في السنة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال للسيدة عائشة التي كسرت اناء ضرتها : « طعام بطعام ، واناء باناء » .

وهذا ما يقره المنطق ، اذ أن الالزام بضمان المثل أقرب الى الأصل التالف من القيمة ، والواجب في الضمان الاقتراب من الأصل بقدر الامكان تعويضا للضرر ، لأن المقصود من التضمين جبران الضرر ، وذلك أعدل وأتم في مثل الشيء المتلف جنسا ونوعا ومالية .

وأما اذا كان المال قيميا : فيجب ضمان القيمة باتفاق العلماء أيضا ، لأنه تعذر الوفاء بالمثل تماما صورة ومعنى ، فوجب المثل معنى وهو القيمة ، باعتبارها تقوم مقامه ، ويحصل بها مثله ، واسمها ينبيء عنه .

وهنا نجد اختلافا فقهيا لعلمائنا : وهو أنه هل تضمن القيمة في القيمي أصالة أو بدلا من المثل ؟ قال الامام مالك : لا يقضي في العروض من الحيوان وغيره الا بالقيمة يوم استهلك . وقال جمهور الفقهاء . الواجب في ذلك أصلا هو المثل ، ولا تلزم القيمة الا عند العجز عن المثل .

وكذلك اذا تعذر وجود المال المثلي، ينتقل الى القيمة للضرورة وعملا بالقاعدة الشرعية : « اذا تعذر الأصل ، يصار الى البدل » م/٥٣/ مجلة الأحكام العدلية) . والتعذر أما حقيقي حسي : كانقطاع وجود المثل في السوق بعد البحث عنه ، وان كان موجودا في البيوت . أو حكمي : كأن لم يوجد الشيء المماثل الا بأكثر من ثمن المثل ، أو شرعي : كالخمر التي يملكها الذمي وأتلفها المسلم له ، فانه يجب عليه ضمان القيمة فقط ، وان كانت الخمر من المثليات ، لأنه يحرم عليه تملكها بالشراء ، كما هو معروف .

خامسا : الاكراه لا يمنع الضمان :

اذا أكره انسان على اتلاف مال لآخر كاحراق أثاث منزل مثلا ، فان الاكراه لا يصلح عذرا لاسقاط الضمان ، الا أن الضامن اما أن يكون هو المكره ، أو المستكره .

فان كان الاكراه ملجئا أو تاما : فالضمان على المكره عند الحنفية ، والحنابلة في الأرجح عندهم ، وبعض الشافعية لأن المستكره مسلوب الارادة وما هو الا آلة بيد المكره ، ولا ضمان على الآلة اتفاقا . وقال المالكية والظاهرية وبعض الشافعية: الضمان على المستكره ، لأنه يكون في هذه الحالة كالمضطر الى أكل طعام الغير ، بجامع اباحة الفعل في الحالين ، وكما يجب ضمان المضطر ، يجب ضمان المستكره .

وقال الشافعية في الراجح عندهم : الضمان على المكره والمستكره ، لأن الاتلاف صدر من المستكره حقيقة ، ومن المكره بالتسبب ، والتسبب في الفعل

والمباشرة سواء ، لكن يستقر الضمان فى النهاية على المكره فى الأصح .

قال العز بن عبد السلام : «الاكراه موجب للقصاص والضمان على المكره لأنه ملجىء المستكره الى المباشرة ، فان طبعه يحثه على درء المكروه عنه .. » .

وأما ان كان الاكراه ناقصا أو غير ملجىء : فالضمان على المستكره عند الحنفية والمالكية والظاهرية وبعض الشافعية وبعض الحنابلة ، لان الاكراه الناقص لا يسلب الاختيار أصلا ، فلم يكن المستكره مجرد آلة فكان الاتلاف من المستكره ، فوجب الضمان عليه .

سادسا : الجواز الشرعى ينافى الضمان : معنى هذه القاعدة أنه اذا كان الفعل الضار جائزا مطلقا أو غير ممنوع شرعا بأى وجه من وجوه المنع ، فلا ضمان على الفاعل أى لا يسأل مسئولية مدنية ، كما فى الأمثلة الآتية :

— اذا ترتب على فتح محل تجارى كساد تجارة المحل الآخر ، فلا ضمان .

— من حفر بئرا أو حفرة فى ملكه، فوقع فيها حيوان مثلا ، فمات ، لا يضمن الحافر شيئا ، لأن كل انسان حر التصرف فى أملاكه ، ما لم يتعلق بها حق الغير ، والا فيمنع من الفعل بأن كان تعسفا فى الاستعمال .

— اذا أذن الحاكم بفعل كهدم جدار أو دار أثناء الحريق ، أو كالانفاق على الأقارب من ودائع الأموال الخاصة بشخص غائب ، فلا ضمان على الهادم والوديع ، للاذن بذلك لمصلحة عامة .

— اذا تلف الشىء المأجور أثناء الاستعمال المأذون به ، أو بالتحميل بالقدر المعتاد المألوف بين الناس ، فلا ضمان على المستأجر ، لانه فعل أمرا جائزا له ، أما اذا تجاوز المستأجر الأمر المألوف فيضمن لتعديه .

سابعا : الخراج بالضمان أو الغرم بالغنم : معنى هذه القاعدة أن من يسأل عن ضمان شىء عند تلفه ، له الحق فى منفعته ، فى مقابلة تحمل تبعة الهلاك أثناء بقائه عنده . فلو رد المشترى الحيوان المبيع على البائع بسبب عيب قديم فيه ، بعد أن استعمله مدة من الزمن ، لا تلزمه اجرته عن تلك المدة ، لأنه لو تلف حال وجوده عنده ، كان عليه ضمان مثله أو قيمته .

ولو كان المبيع شجرة ، فأثمرت عند المشترى ، ثم ردت على البائع بسبب الاستحقاق أو لتفرق الصفقة مثلا ، كانت الثمرة للمشترى ، لأنه هو المتحمل تبعة الهلاك فيما لو هلكت .

الا أن هذه القاعدة مقيدة بحالة وجود ملكية مشروعة ، فان لم تكن الملكية مشروعة وجب الضمان ، فالغاصب لا يملك زوائد المغصوب ، والبائع قبل قبض المشترى للمبيع لا حق له فى زوائد المبيع لأنه وان كان ضامنا للمبيع حال بقائه لديه بسبب وضع يده عليه ، فان المبيع ، على ملك المشترى بمجرد انعقاد العقد .

ثامنا : الأجر والضمان لا يجتمعان: هذه القاعدة حنفية المذهب ، ومثلها فى المسئولية الجنائية : « الحد والضمان لا يجتمعان » فلا يضمن السارق مثلا الشىء المسروق اذا أقيم حد القطع عليه ، وكان المسروق هالكا أو مستهلكا .

ومعنى القاعدة : أن الأجرة الواجبة لقاء منفعة لا تجب ، ويسقط التزامها اذا كان هناك التزام بضمان قيمة العين فيما لو هلكت سواء أو وقع الهلاك فعلا أم لا ، وذلك بشرط عدم استقرار الأجر فى ذمة الضامن ، كأن استوفى المنفعة ، فيلزم حينئذ بالأجر والضمان .

فلو استأجر شخص دابة أو سيارة للركوب ، فحملها حملا معينا بدلا من الركوب ، فتلفت ، يضمن قيمتها ، ولا أجر عليه ، لأنها هلكت بفعل غير مسموح به من المؤجر ، فصار بذلك غاصبا ، ولا أجرة على الغاصب ، لأن الأجر والضمان لا يجتمعان .

لكن هذا يعتبر منفذا خطيرا أمام المستأجرين للتخلص من دفع الأجرة ، وذلك بمخالفة وجه الانتفاع المتفق عليه ، ثم رد المأجور سليما لصاحبه ، ونظرا لهذه النتيجة الغريبة ، قال الحنفية : يجب الأجر المسمى استحسانا ، وان كان لا يجب قياسا (راجع مجمع الضمانات : ٢٥)

تاسعا : (جناية العجماء جبار) :

معنى هذه القاعدة أن الاتلاف الذى يحدثه الحيوان من تلقاء نفسه ، ولم يكن عقورا ، ولا فرط مالكه فى حفظه حيث يجب عليه حفظه ، وذلك فى الليل أو فى أمكنة التجمعات لا ضمان فيه على صاحبه لعدم وجود الادراك الذى هو أساس المسئولية ، فان كان الاتلاف بواسطة صاحبه كأن كان راكبا أو سائقا أو مجفلا ، فعليه الضمان . وأصل هذه القاعدة حديث نبوى نصه : « العجماء جرحها جبار » أى هدر لا ضمان فيه .

عاشرا : ما لا يمكن الاحتراز عنه لا ضمان فيه : الاسلام دين اليسر والسماحة والاعتدال ، فكل ما يمكن تجنبه والاحتراز أو الاحتياط عنه ، يكون سببا موجبا للضمان ، وكل ما يشق البعد أو الاحتراز عنه ، لا يكون سببا موجبا للضمان ، لأنه من الضرورات ، ولأن ما يستحق على المرء شرعا يعتبر فيه الوسع والطاقة . وعلى هذا :

ـ لو اشترى رجل من آخر شجرة فقطعها ، فادعى البائع أن المشترى حين القطع أفسد له بعض أشجار لم تكن داخلة فى البيع ، فقال المشترى : انا لم أتعمد ذلك ، ينظر : ان كان الذى يدعيه البائع من الفساد يمكن التحرز عنه ، فيكون المشترى ضامنا له ، وان كان مما لا يمكن الاحتراز عنه فلا ضمان بذلك على المشترى ، ويكون مأذونا به دلالة أو ضمنا .

ـ للناس الانتفاع بالمرافق العامة مشيا أو ركوبا ونحوهما بشرط السلامة وعدم الاضرار بالآخرين بما يمكن التحرز عنه ، دون ما لا يمكن التحرز عنه ، حتى يتيسر للناس سبيل الانتفاع ، ويتحقق العدل وتزول العوائق ، ويتوفر الأمن والحرية فى الطرقات .

حادى عشر : اذا اجتمع المباشر والمتسبب ، يضاف الحكم الى المباشر:

المباشر : هو الذى حصل الضرر بفعله بلا واسطة أى دون تدخل فعل شخص آخر مختار ، وعرفه الحموى شارح أشباه ابن نجيم بقوله : « هو أن يحصل التلف بفعله من غير أن يتخلل بين فعله والتلف فعل مختار » .

والمتسبب : هو الذى يحدث أمرا يؤدى الى تلف شيء آخر حسب العادة لكن لا يقع التلف فعلا منه ، وانما بواسطة أخرى هى فعل فاعل مختار . وعرفه الحموى بقوله : « هو الذى حصل التلف بفعله ، وتخلل بين فعله والتلف فعل مختار ».

فاذا تعددت أسباب الضرر ، كان المباشر هو المسئول عن الضمان ، حتى ولو كان السبب البعيد متصفا بصفة التعدى ، لأن المباشر هو علة الضرر فى الواقع ، أو هو المؤثر الأقوى فى احداث العدوان ، وأما دور السبب فهو ضعيف لم يستقل وحده بالخطأ .. هذا اذا كان السبب لا ينفرد بالاتلاف اذا ترك وحده بدون مباشرة ، أما اذا كان السبب مما يعمل بانفراده ، فيشترك المتسبب والمباشر فى الضمان .

فهذه افتراضات ثلاث : قد يضمن المتسبب وحده ، وقد يضمن المباشر وحده ، وقد يشتركان فى الضمان .

فمن أمثلة تضمين المتسبب وحده اذا كان متعديا : سائق الدابة ، فلو ساق رجل دابة فوطئت شيئا ، فأتلفته ، كان ضامنا ، لأن السبب انفرد بالتأثير ، ولم يتوسط بينه وبين التلف فعل شخص آخر مختار . وهكذا (يضاف الفعل الى المتسبب ان لم يتخلل واسطة) .

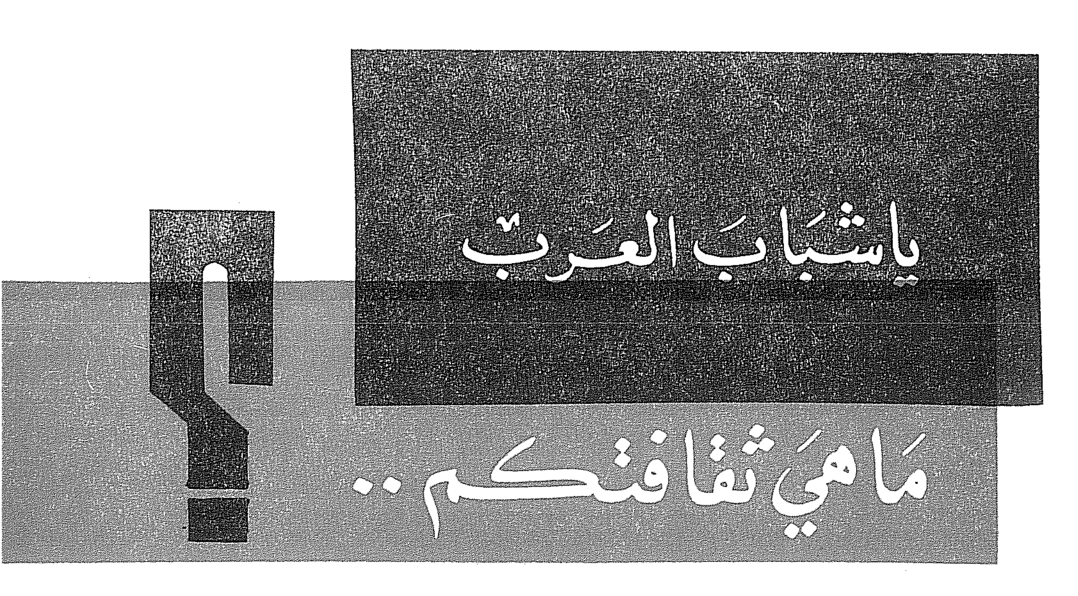
ومن أمثلة تضمين المباشر وحده : دافع الشخص الى البئر ، فلو حفر رجل بئرا تعديا بأن كان الحفر فى طريق عام بدون ترخيص ادارى من السلطة الحاكمة ، ثم جاء رجل آخر ، فدفع غيره فى البئر ، أو ألقى حيوانا فيه ، ضمن الدافع ، أو الملقى ، لأنه مباشر للتلف بالذات ، وأما حافر البئر فهو متسبب فقط ، لأن حفره وان أفضى الى التلف ، لكنه لا ينفرد بالاتلاف ما لم يوجد الدفع الذى هو الفعل المباشر .

ومثله لو دل شخص سارقا على مال انسان فسرقه ، فالعقوبة والضمان على السارق لأنه مباشر ولا شيء على الدال ، لأنه متسبب .

ومن أمثلة اشتراك المتسبب والمباشر فى الضمان بأن تتعادل قوة التسبب والمباشرة فى احداث التلف : حالة قيادة الدابة بسائق وراكب ، فلو اجتمع على قيادة دابة سائق وراكب عليها ، فالضمان عليهما لأن سوق الدابة وحده يؤدى الى التلف ، وان لم يكن هناك شخص راكب عليها .

وخلاصة ذلك عند الفقهاء أن المتسبب يشترك مع المباشر فى تحمل الضمان اذا كان السبب مما يعمل ويؤثر بانفراده . ، وهذا رأى الحنفية والشافعية ، أما المالكية والحنابلة فقالوا : يشترك الاثنان فى الضمان اذا كانت المباشرة مبنية على السبب وناشئة عنه ، بحيث لو تخلفت السببية لزالت علة الاتلاف ، كما هو الحال فى جريمة الاشتراك بالقتل أو السرقة ونحوهما من الجرائم .

هذا أنموذج من مبادىء المسئولية المدنية فى الفقه الاسلامى ، والكلام عن ذلك تفصيلا يحتاج الى افاضة واسهاب محله فى كتب الفقه العام أو نظرية الضمان فى الاسلام .



للأستاذ: أحمد محمد جمال

نتابع الحديث عن (الثقافة الاسلامية) شخصية ومصدرا ، وتمييزا بينها وبين الثقافة الغربية المعاصرة ، ومواجهة لأخطار الثقافات الاجنبية المعادية للأسلام والمسلمين.

بعد ان بينا فى المقال السابق ان الثقافة الاسلامية تعنى العلم والعمل معا أى انها فى المفهوم الحضارى الاسلامى نظرية سلوك أكثر منها نظرية معرفة مجردة ..

وان التفوق العلمى والتقدم التكنولوجى فى الحضارة الحديثة لم يغنيا شيئا فى اسعاد الانسانية وترشيد أخلاقها ، لانها تفتقد (الدين) اذ (العلم المجرد وحده لا يكفى بل لا بد مع العلم من دين . كما لا بد للجسد كى يحيا من روح .

ان المصادر الرئيسية للثقافة الاسلامية هى :

— القرآن الكريم .
— ويليه التراث النبوى ، من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام قولا وعملا وأمرا ونهيا ، وترشيدا وتوجيها .
— ثم تاريخ المسلمين عبر عهوده ، منذ العهد النبوى الى اليوم.

فهى أى ، الثقافة الاسلامية — ربانية التلقى نبوية التوجيه ، تاريخية النسب .. اذ أنها تنتمى الى تاريخ أصيل جليل ، ذى امثلة ونماذج رائعات فى الحضارة الانسانية .

يقول الدكتور عبد الكريم عثمان فى كتابه عن الثقافة الاسلامية « انها تجمع بين الغايات والوسائل وبين العلم والايمان . وكونها تستمد كيانها من مبادىء الدين ، لا يعنى تخليها عن العقل والعلم

فاعتماد الثقافة الاسلامية عليهما واحتفاؤها بهما أمر لا يحتاج الى بيان فالدين ليس بديلا عن العلم والحضارة ولا عدوا لهما . وانما هو اطار ومحور ومنهج لهما فى حدود اطاره الذى يحكم شؤون الحياة »

ويقول أحد العلماء الكبار المعنيين بالثقافة الاسلامية . ان المنهج الالهى ليس عدوا للأبداع الانسانى ، وانما هو منشىء لهذا الابداع ، وموجه له الوجهة الصحيحة كى ينهض الانسان بمقام الخلافة فيعمل ويتحرك فى نطاق ما يرضى الله ..

● الثقافة الاسلامية انسانية عالية تجمع بين العلم والايمان .

● الثقافة الغربية لا تهتم الا بالمادة موضوعا وسلوكا وغاية .

مزايا الثقافة الاسلامية .. !!

ونحن حين نذكر مزايا الثقافة الاسلامية نتبين من فورنا الفروق الواضحة بينها وبين الثقافات الاجنبية ، سواء كانت غربية أم شرقية ، قديمة أم حديثة . ولا نحتاج الى اطالة وتفصيل لنركز عليها .

فمما تمتاز به الثقافة الاسلامية : انها انسانية عالمية ، تنظر الى الناس بمقياس واحد لا تفسده قومية أو عنصرية ولا يحيف عليه جنس أو لون . وذلك ان الرابطة التى تربط بين الناس فى مفهوم الثقافة الاسلامية — هى (العقيدة) والسلوك الراشد ، أى العمل الصالح .. بهما يرتفع ميزان الفرد أو ينخفض — كما يقرر ذلك مصدرها الاول . (القرآن الكريم) فى قوله عز وجل « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

وكما جاء فى مصدرها الثانى (التوجيه النبوى) فى قوله صلى الله عليه وسلم « سلمان منا آل البيت — لوجاء الأعاجم بعمل ، وجئتم (يخاطب العرب) من غير عمل ، كانوا أولى بمحمد منكم لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى »

ان عصبية العشيرة والقوم والجنس واللون والارض عصبية صغيرة متخلفة .. عصبية جاهلية عرفتها البشرية فى فترات انحطاطها الروحى .

وهى — كما يقول الدكتور عبد الكريم عثمان — عصبية لا تصلح ان تكون القيمة العليا ، والغاية القصوى ، التى يجتمع عليها الناس على كر العصور وتعاقب الاجيال وانما الله وحده ، فى رأى الثقافة الاسلامية ، هو الهدف الاسمى والقيمة الخالدة .. هو الذى يمكن أن تلتقى عليه الانسانية افرادا وجماعات ، وتستقى منه الخير والحق والعدل والقوة .

وتمتاز الثقافة الاسلامية أيضا بان الدين الذى هو قوامها وعصامها نظام كامل شامل أى أنه منهج للحياة البشرية الواقعة بكل مقدماتها وبكل تجاربها وعواقبها ، فهو نظام يشمل التصور الاعتقادى الذى يفسر طبيعة الوجود ويحدد مكان الانسان فيه ، كما يعين غاية الوجود الانسانى ، وهو أيضا يشمل الانظمة الواقعية التى تصدر عن ذلك التطور الاعتقادى .. كالنظام الاخلاقى والنظام الاجتماعى والنظام الاقتصادى والنظام السياسى .

يقول الاستاذ العقاد فى كتابه (الاسلام فى القرن العشرين) « ان شمول العقيدة فى ظواهرها الفردية والاجتماعية هو المزية الخاصة فى الثقافة الاسلامية . وهى المزية التى توحى الى الانسان انه كل شامل ، فيستريح من خصام العقائد التى تشطر السريرة الى شطرين .

وحسبنا تقرير القرآن (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا) وتوجيه الرسول عليه الصلاة والسلام (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى) .

● ● ●

ومن مزايا الثقافة الاسلامية — كذلك — انها متجاوبة متفاعلة تمنح الفرد الحرية الكاملة ، لتحقيق مقامه كخليفة فى الارض يواجه الكون والحياة باحساس رضى ونظرة ودود ، ويد عاملة منتجة وفكر متأمل بحاث

وهذه (الايجابية) فى الثقافة الاسلامية — كما يقول الدكتور عبد الكريم عثمان ناتجة عن مبادىء الاسلام التى لا تتمثل فى مجرد مجموعة من القيود والكوابح والضوابط الرادعة .. وانما هى فى صميمها قوة بناءة وحركة دافعة الى النمو والتطور والانطلاق الى تحقيق الذات فى هذه الحركة فى أسلوب نظيف ...

وتوجيهات القرآن الكريم ، الذى هو — كما اسلفنا وكررنا . المصدر الرئيسى للثقافة الاسلامية فى هذا المجال كثيرة

وقد ركز القرآن الكريم على (العقل الانسانى) فجعل يتحفى به ، ويلفت انتباهه الى ملكوت السموات والارض وعجائب المخلوقات وبدائع القوانين الكونية ، فتحدث اليه عن الشمس والقمر — وعن الليل والنهار وعن السحاب والمطر وعن الماء وينابيعه فى الارض وان الله جعل منه (كل شىء حى) من انسان وحيوان ونبات . وتحدث اليه عن الزرع الذى تختلف الوانه وثمراته وتأكل منه أنعامهم وأنفسهم وعن البحار ولآلئها وذخائرها وأسماكها ومرافقها الاخرى — وعن الجبال وحكمة خلقها وما تضمه من كنوز الذهب والفضة والمعادن الأخرى .

ومع تكرار الحديث القرآنى الى (العقل) بالنظر والتفكر والتأمل كرر القرآن كذلك توجيه الانسان الى السير فى الارض والعمل الدائب للانتاج والاصلاح والانتفاع .

والى جانب ذلك كله من حث متواصل على العلم والعمل — وعد القرآن الكريم بأن مرور الزمن وتعاقب الاجيال البشرية سيكشفان عن آيات لله جديدة ومعجزات باهرة فى انفس البشر وآفاق الكون .

واحسبنى غير محتاج الى التفصيل أو التدليل على أن تقدم الفكر الانسانى فى ميادين العلم والتكنولوجيا ، وما احدثاه من صناعات واختراعات واكتشافات ومنافع كان تحقيقا لوعود القرآن الصوادق واخباره الصحاح .

وكان من ثمرات الثقافة الاسلامية لكونها قرآنية المصدر نبوية التوجيه ، انسانية الخلق — أن قدمت للناس عبر تاريخها المجيد مبادىء الحق والعدل والحرية والاخاء والمساواة فى نماذج بشرية واقعية من الخلفاء والامراء والعلماء والعمال والاجراء ورجال التجارة والاقتصاد والخاصة والعامة .

كما أنها قدمت للناس احكاما وآدابا لعلاقة الفرد بأسرته وعلاقته بمجتمعه وعلاقته بحكومته وعلاقة حكومته به وبالمجتمع كله ، ثم بالحكومات الاخرى والعلاقة هنا تعنى المسؤولية .. أى ما يجب لكل

طرف أو يحق عليه تجاه الطرف الآخر ومن هنا كانت احكاما وآدابا انسانية الروح والسلوك تهدف الى اعطاء الحقوق ، وبذل الواجبات ، فى تعاون وبر واخاء .

ومن أهم ما قدمته الثقافة الاسلامية أنها كونت (للعرب) الذين انبعث (الاسلام) من أرضهم ، وبلسانهم وعلى يد رجل منهم — شخصية ممتازة لا شرقية ولا غربية شخصية ذات عقيدة سائدة ، ورسالة ماجدة ، وفكر مستقيم .

ولما كان هذا (الفكر) الاسلامى الخاص باتجاهاته ومجالاته هو أساس الشخصية العربية المسلمة كان من حق كل مسلم غير عربى ان يمتاز به على الناس جميعا (ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

وهنا نذكر بأسف شديد ان المشكلة الرئيسية التى يعانى منها المسلمون اليوم هى افتقادهم للشخصية الاسلامية الاصيلة وضياعهم بين شتى المذاهب والاخلاق والافكار الهدامة المخربة التي وفدت اليهم مع الحضارة الغربية المعاصرة .

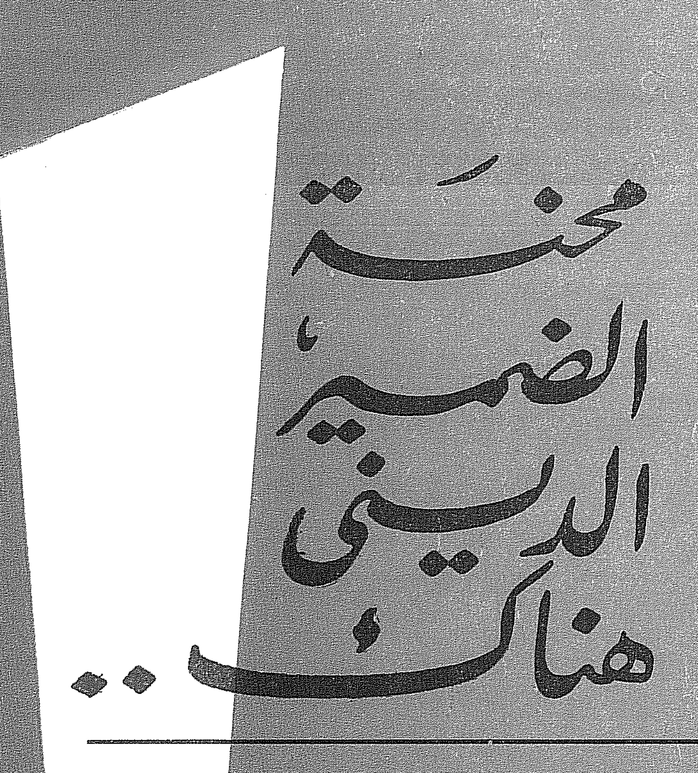
انهم — كما يقول الدكتور عبد الكريم عثمان — لم يستطيعوا حتى الآن ان يضعوا ايديهم على ابعاد شخصيتهم وحقيقتها وأهدافها ، وما لم تحدد الامة ماهيتها ، وتتأكد من أهدافها فان سيرها يكون ضربا على غير هدى . ومن هنا تخلف المسلمون عن المشاركة فى السيطرة على الطبيعة وامتلاك أسباب التقدم المادى والاقتصادى وتوزع اتجاهتهم واختلاف وسائلهم التى يسلكونها للارتفاع بمجتمعاتهم الى مستوى أفضل .

الثقافة الغربية

فى مقابل تلك الامتيازات التى اختصت بها الثقافة الاسلامية الاصلية — نجد الثقافة الغربية التى لا تهتم الا بالمادة موضوعا وسلوكا وغاية حيث أصبحت الحياة فى الحضارة الغربية — كما يقول الاستاذ مالك بن نبى فى كتابه (وجهة العالم الاسلامى) أرقاما ، وأصبحت السعادة مقيسة بعدد الوحدات الحرارية والهرومونات وصار العصر عصر كم يخضع الضمير فيه للنزعة الكمية ، كما صار عصر النسبية الاخلاقية فلم يعد أحد يدرك معنى الفضيلة المطلقة ، لقد مات معنى الفضيلة من الوجه الذى مات فيه مفهوم العدالة وصارت الحياة الاقتصادية الى نفس المصير يوم وجد بعض الناس فى أنفسهم الجرأة ليؤكدوا ان التجارة هى السرقة الحلال .

ولا يقول هذه الحقيقة المرة عن الثقافة الغربية أمثال الاستاذ مالك بن نبى من الباحثين المفكرين وحدهم بل يقولها عن تجربة وعيان أوساط المثقفين فهذا طالب سعودى يدرس فى احدى الجامعات الامريكية كتب الى أحد أقاربه يقول له فى رسالة خاصة ان الحياة هنا مادية ١٠٠٪ ولا يعرف الانسان الا بماله وثروته فيقال جاء فلان الدولار وذهب فلان الدولار ’’

والى جانب (المادية) الطاغية فى ثقافة الغربيين وحضارتهم نجد فيها طغيانا آخر هو (العنصرية) البغيضة التى يكفينا تأكيدا لها حديث (رينان) عنها فى قولته المنكرة (جنس واحد يلد السادة والابطال هو الجنس الاوروبى فاذا ما نزلت بهذا الجنس الى مستوى الحظائر التى يعمل فيها الزنوج والصينيون ... فانه يثور ، ومصداق ما زعمه رينان نجده واضحا قائما فى الصراع العنصرى بين البيض والسود فى أمريكا وفى روديسيا .



للشيخ : محمد الغزالي

هذه سياحة سريعة داخل أقطار الفكر الديني الغربي ، ستفاجؤنا فيها أحكام ينقصها السداد ، ومؤامرات يحبكها الغدر ، وضغائن لا تزال عميقة على طول العهد وامتداد الزمان !!

ومن حقنا نحن المسلمين ــ وقد لفحتنا حرب بقاء أو فناء ــ أن ندرس الجبهة التى مسنا عدوانها ، وأن نزن ببصر حديد طبيعة العواطف الدينية التى تكمن أو تبرز خلف أحداث لا تبدو لها نهاية قريبة !!

ولنبدأ بمقال نشرته مجلة كاثوليكية تطوعت باسـداء نصائحها الغاليـة لاسرائيل ، وليست هذه النصائح الغالية ان يعترف اليهود بحق العرب ، وان يعودوا من حيث جاءوا تاركين البلاد لأصحابها .. لا !!

ان الضمير الديني عند الصحيفة المتدينة جعلتها تسدى نصحا من لـون آخر ، لقد قالت لليهود : اننا احتللنا فلسطين قبلكم ، وبقينا فيها سنين عددا ، ثم استطاع المسلمون اخراجنا وتهديم المملكة التى أقمناها ببيت المقدس ، وذلك لأغلاط ارتكبناها ، وها نحن أولاء نشرح لكم تلك الأغلاط القديمة حتى لا تقعوا فيها مثلنـا .. ..!!

استفيدوا من التجربة الفاشلة كى تبقى لكم فلسطين أبدا ويشرد سكانها الأصلاء فلا يخامرهم أمل فى عودة ..!!

وشرعت الصحيفة التقية تشرح : لماذا انهزم الصليبيون الأقدمون ، وتوصى حكام «اسرائيل» بأمور ذات بال ، وتحرضهم فى نذالة نادرة أن يوسعوا الرقعة التى احتلوها ، وأن يستقدموا أفواجا أكثر من يهود العالم ، وأن يحكموا خطتهم فى ضرب العرب ، ومحو قراهم ، وابادة خضرائهم ، وبذلك يستقر ملك اسرائيل ، ويندحر الاسلام والمسلمون ...

وهاك أيها القارىء عبارات المقال الذى نشرته مجلة « تابلت » الانكليزية الكاثوليكية للكاتب (ف. س. أندرسون) .

يقول الكاتب المذكور : « ان نظرة واحدة الى خارطة حدود اسرائيل الحالية تعيد الى الذاكرة للفور أوجه الشبه القوية بين تلك الحدود وحدود مملكة الصليبيين التى قامت عقب احتلال القدس سنة ١٠٩٩ م

ونظرا الى الأعمال العدائية بين اسرائيل وجيرانها نرى من المفيد أن نقارن بين الحالة العسكرية الراهنة وبين مثيلتها أيام الصليبيين القدامى علنا نرى ما اذا كان سيقيض لاسرائيل حظ أوفر مما كان للصليبيين أم سيلقون مصيرهم ؟ ان مملكة الصليبيين لم يكتب لها البقاء الا أمدا قصيرا ، فقد مكثت ثمانية وثمانين عاما فقط ، ثم استرد المسلمون القدس !

ومع أن المسيحيين نجحوا فى الاحتفاظ بقطاع صغير شرقى البحر المتوسط مدة مائة عام أخرى الا أنهم فشلوا فى الدفاع عن عكا أخيرا وأخذوا يغادرون هذه البلاد تحت جنح الظلام عائدين الى أوروبا ...

إن سقوط تلك المملكة كان يعود الى بضع نقائص ظاهرة فاذا أريد لاسرائيل أن تعيش مدة أطول ، فما عليها الا أن تحتاط ضد هذه النقائص ..

لقد دخل الصليبيون فلسطين فى ظروف ملائمة جدا لهم ، تميزت بوقوع الفرقة بين المسلمين ، وعجزهم عن اقامة جبهة مقاومة موحدة ! وهكذا استطاع المهاجمون أن يهزموا المسلمين بسهولة ، دويلة بعد دويلة ، وأن يمكنوا لأنفسهم فى الأقطار التى فتحوها .

غير أنه لم يمض وقت طويل حتى ظهر زعيم عسكرى مسلم استطاع أن يوحد المسلمين أمام خصومهم بسرعة ، ثم حشد قواهم فى معركة حطين ، وأصاب الصليبيين بهزيمة ساحقة ، تقرر على أثرها مصير القدس ، بل انحسر بعدها المد الصليبى جملة ، ودخل صلاح الدين الأيوبى مدينة القدس ، التى عجز أعداؤه عن استبقائها أو استعادتها فتركوها يائسين » .

يقول الكاتب الكاثوليكى « كان الصليبيون يستطيعون البقاء مدة أطول فى تلك البلاد لو لم يعانوا نقصا شديدا متواصلا فى الرجال ، ولو أنهم وسعوا حدود مملكتهم وفق ما تمليه الضرورات العسكرية الماسة ، لماذا لم يحتلوا دمشق ؟ لقد كان احتلال دمشق مفتاح مشكلتهم وضمان بقائهم !

وسيظل عدم تقديرهم لهذه الحقيقة لغزا لنا ! نعم انهم بذلوا جهودا واهية لاحتلال تلك المدينة ، بيد أن محاولاتهم كانت من الضعف بحيث كتب عليها الفشل » وبدلا من أن يتابعوا جهودهم لاحتلال دمشق اتجهوا جنوبا واحتلوا العقبة وشرعوا يوجهون حملاتهم الى مصر ، مع أن الاشراف على النيل هدف عسير التحقيق !!

وعندما أصبحت للمسلمين اليد العليا فى ذلك العهد استطاعوا إجلاء الصليبيين عن العقبة وعن سائر حصونهم فى الجنوب ، الا أن الكارثة الكبرى

جاءت من الشرق ، فان معركة حطين وقعت بالقرب من بحيرة طبرية عند الزاوية الشمالية الشرقية لمملكة الصليبيين ...

ولما كانت دمشق والأرض الممتدة بين الأردن والصحراء السورية ملكا للمسلمين فقد استطاعوا أن يتحركوا بحرية على ثلاث جبهات حول المملكة الصليبية التى أضحت شبه محصورة ...

وذلك ما أعجزها عن المقاومة ! »

يقول الكاتب الحزين لما أصاب أسلافه : « ولو أن الصليبيين اندفعوا قدما وقطعوا الممر الذى يؤدى الى الشرق من دمشق لاستطاعوا منع مرور الجيوش والقوات بين سورية ومصر ، ولكانت حدودهم الشرقية المستندة الى الصحراء أكثر أمانا ، ولأمكنهم الانتفاع من أساطيلهم البحرية » ثم يستأنف الكاتب الحاقد كلامه فيقول : « لقد أقيمت اسرائيل فى وقت كان العرب فى الدول المجاورة عاجزين عن القيام بعمل موحد ، ثم بقدر كبير من الجهد والشجاعة استطاع اليهود أن يبلغوا حدودهم الحالية ، لكن هذه الحدود تطابق حدود المملكة القديمة للصليبيين وقد عرفنا مآلها فما العمل ؟ »

يقول الكاتب محرضا اليهود على مزيد من العدوان : « مرة أخرى ، ما لم تتحرك اسرائيل فى الاندفاع نحو دمشق فستبقى للعرب تلك الحرية الخطرة فى تنقيل قواهم حول ثلاث جهات من اسرائيل ، وفى ذلك ما فيه » .

ويستطرد : « قد يكون من العسير سياسيا أن تتحرك اسرائيل لغزو سوريا واحتلال دمشق ، لكن الاتجاهات السياسية السورية قد تساعد على تسويغ ذلك ، وان مثل هذه النزهة الحربية (!) ستنطوى على فائدة دائمة لاسرائيل أعظم من الفائدة التى تجنيها من التغلغل فى صحراء سيناء » .

ويختم الكاتب نصائحه لأصدقائه اليهود فيقول : « ان اسرائيل لن تنقصها القوى البشرية ، فلديها جيش كبير ، بالاضافة الى هجرة منظمة من جميع أنحاء العالم تمدها بكل ما تفتقر اليه من طاقات ، ويجب أن تظل قادرة على وضع جيش قوى فى الميدان يكون دائما على أهبة الاستعداد » .

لو أن كاتب هذا الكلام يهودى قح ما استغرب المرء حرفا منه ! ان وجه العجب فى هذا التوجيه المشحون بالود لاسرائيل ، والبغض للعرب والمسلمين ، أن الكاتب رجل مسيحى ينشر رأيه فى مجلة كاثوليكية .

وهو يفكر ويقارن ويقترح كأن القضاء على العروبة والاسلام جزء من عقله الباطن والظاهر ، ثم هو لا يشعر بذرة من حياء فى اعلان سخائمه ! ان مشاعر البغضاء المضطرمة فى جوفه تغريه بالاسترسال والمجازفة دون أى تهيب .

ويحزننا ان هذا الكلام ليس ابداء لوجهة نظر خاصة ، فان الكاثوليك فى أرجاء الأرض انتهزوا فترة الضعف التى يمر بها الاسلام كيما يحولوها الى هزيمة طاحنة وفناء أخير .

والروح الذى أملى بكتابة هذا المقال هو نفسه الروح الذى كمن فى مقررات المجمع المسكونى الذى عقده بابا رومة وصالح فيه اليهود ، وأمر الكنائس بعده ألا تلعنهم فى صلواتها .

وهو الروح الذى جعل البابا بولس يزور القدس ، ويدخل الأرض المحتلة ويتعامل مع سلطات اسرائيل ، وهو تصرف لم يفعله أحد البابوات من مئات السنين !! وللقارىء المسلم أن يسأل : أذلك موقف الكاثوليك وحدهم ؟ أم ان

أصابع الاستعمار الغربى قد أفسدت التفكير الدينى لدى كثير من المفكرين الغربيين ؟

قرأت كتابا وجيزا للمؤلف المصرى المنصف الدكتور وليم سليمان وردت به هذه الحقائق نذكرها مع تعليق سريع لا بد من ايراده .. قال : « فى ديسمبر سنة ١٩٦١ عقد مجلس الكنائس العالمى مؤتمره الثالث فى نيودلهى ، وأصدر قرارا حدد فيه موقفه من اليهود جاء فيه ... لا بد من تهيئة التعليم الدينى المسيحى وتقريبه للأذهان على وجه يبرىء اليهود من تبعات الأحداث التاريخية التى أدت الى صلب المسيح اذ أن هذه التبعات تقع على عاتق الانسانية كلها (!) وقد صرح الراعى البروتستانتى الأمريكى ل . ج . بنيت الأستاذ بمعهد اللاهوت بنيويورك قائلا : ان الكنائس مسئولة بوجه خاص عن العداء للسامية فقد ظلت تعاليم المسيحية موجهة عدة قرون ضد اليهود وهو عداء يعد من مخلفات الأحقاد الدينية القديمة » .

نقول نحن : وما ذنب المسلمين فى هذا ؟ وهل عرب فلسطين يدفعون ثمن هذا الخطأ الكنسى من وطنهم وكرامتهم وحاضرهم ومستقبلهم ؟

ذلك ما يريده مجلس الكنائس العالمى الموقر !! فان هذا المجلس عقد مؤتمرا فى بيروت وزار أعضاؤه مخيمات اللاجئين ثم قرر أنه ليس هناك حل دائم لمشكلة الفلسطينيين الى أن يبت فى القضية الخاصة بالخلاف بين العرب واسرائيل .

وقال المؤتمر الطيب القلب : ان ذلك سيشمل خطة عامة لتعويض اللاجئين سواء عادوا الى وطنهم أم لم يعودوا وأن هناك صدقات سوف يأخذها أصحاب الأرض والمطرودون ..!!

وفى سنة ١٩٦٤ عقد مجلس الكنائس العالمى فصله الدراسى الثالث عشر « بجنيف » وافتتح الجلسة عميد الكلية اللاهوتية بجامعتها فقال لا فض فوه « حين تثور مشكلة اليهود فان الكنيسة لا تستطيع أن تتجاهل ثقل مسؤليتها العظيمة عن آلامهم ، وضياعهم طول تاريخهم ، ولذلك فان أول ما يصدر عنها نحوهم هو طلب المغفرة .. » !!

يجب على الكنيسة أن تطلب المغفرة من اليهود !! بهذه العبارة الضارعة الذليلة يفتتح مجلس الكنائس العالمى الجلسة التى يحدد فيها موقفه من دولة اسرائيل .. ونتساءل نحن مرة أخرى اذا أجرم غيرنا وجب علينا نحن القصاص ؟

«أن لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا»

لقد فكرت فى هذا الأمر مليا ! ان حقنا ليس غامضا حتى يلتمس عذر لستبيحه ! هل المال اليهودى من وراء هذه الذمم الخربة مهما كانت مناصبها الدينية ؟ ربما أم أن الضغائن العمياء على الاسلام وأمته سيرت الخطب والمقالات فى هذا المجال الفوضوى المكابر الوقح ؟ ربما .

لكن الدكتور وليم سليمان فى كتابه « الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية » .

يذكر لنا كلاما آخر يستحق الدرس والتأمل .

انه ينقل عن مؤرخ الارساليات « ستيفن نيل » هذه العبارات من تقرير له : « لقد تيقن الرجل الغربى أن سجله الاستعمارى حافل بالعار ، وأصبح أقل ثقة مما كان فى وحدانية الانجيل المسيحى ونهائيته ، وفى حقه — أى حق

الرجل الغربى — أن يفرض على ورثة الأديان العظيمة الأخرى شيئا قد يثبت فى النهاية أنه ليس أكثر من خرافة (١) غربية A. WESTRN MYTH

وبدأ فى أوساط رجال اللاهوت هجوم صريح على الألوهية بكل مظاهرها فى المسيحية ! وانتشر تيار فكرى يجعل نقطة بدايته « موت الاله » (!) وينادى بمسيحية لا دين فيها ! وينادى بهذه الأفكار « بنهوفر ويلثمان » والأسقف الانجليزى « جون روبنسون » (٢) ويخيل للمراقب من بعيد أن القوم يثورون على الاله لأنه تخلى عنهم وساعد أعداءهم » .

ويستطرد الدكتور وليم سليمان فيقول عن الغربيين : « الدين فى نظرهم لم تعد له قيمة فى ذاته ، انه شيء يمكن الاستفادة منه لتحقيق الأهداف الدنيوية التى ينشدها الغرب فى شتى أنحاء العالم .. »

وخلاصة هذا الكلام أن المسيحية انتحرت فى أوروبا ! فأى تدين هذا الذى ينخلع ابتداء عن الايمان بالحى القيوم ؟ ويعتبر التعامل معه منتهيا لأنه تلاشى ومات ..؟!

إن ذلك هو التفسير الحقيقى لانضواء رجال الكهنوت تحت راية الاستعمار وركضهم الخسيس فى خدمة قضاياه ..

وعندما تتسابق شتى الكنائس الغربية لارضاء اسرائيل وتملق اليهود فهل يدل ذلك الا على شيء واحد ... أن رجال الدين باعوا ضمائرهم للشيطان ..؟

إن العرب يتعرضون لابادة عامة ، والمتفجرات تنسف منازلهم ، وقد محيت قرى بأكملها من الوجود ، والدفاع عن النفس يوصف بأنه اجرام وتمرد ! ووسط هذه الحريق المستعرة ، يبارك ساسة اسرائيل ، ويقول رجال الدين والدنيا : خلقت اسرائيل لتبقى !! فأين منطق الايمان بالله واليوم الآخر فى تلك المداهنة وهذا الاستخذاء .

ظاهر أن القوم قد تحولوا الى سماسرة وعملاء للاستعمار العالمى .. واعتقادى أن هذه المحنة الرهيبة ستوقظ الاسلام النائم ، وان كان غيرى يرى أن المادية المتربصة هى الكاسبة من خيانة الغرب لدينه ومثله .

ولا شك أن المستقبل محفوف بأخطار شداد ، بيد أننا لن نفقد توازننا ولا ثقتنا فى أصالتنا الدينية ولا آمالنا فى جنب الله .

واعتقادى كذلك أن الاستعمار سيفشل فى محاولاته الدائبة لجر الكنائس الشرقية الى جانبه ، واشراكها فى مآسيه ، واذا كان قد ضل البعض فان الجمهرة الغالبة ستبقى على وفائها لتعاليمها ومواطينها وتاريخها الصبور ..

---

(١) تاريخ الارساليات ص ٤٥٠ — ٤٥٦

(٢) انظر على سبيل المثال كتاب روبنسون « Houest To God » الذى طبع منه فى مارس سنة ١٩٦٣ أربع طبعات وفى ابريل سنة ١٩٦٣ طبعتان وفى كل من مايو ويوليو وسبتمبر من نفس العام طبعة . وكانت الطبعة العاشرة فى سبتمبر سنة ١٩٦٤ وقارب عدد النسخ المطبوعة منه مليون نسخة . وعلقت عليه مجلة تايم فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦٤ ونيوزويك فى ابريل سنة ١٩٦٦ ومجلات امريكية أخرى كثيرة ..!!

مكتبة المجلة

اعداد الأستاذ
عبد الستار محمد فيض

الرسالة المحمدية وشواهدها :

دراسة مفصلة تتناول شخصية النبى صلى الله عليه وسلم من خلال كتب السنة التى حفظت آثره وسجلت أخباره وقد اقتبست منها بعض شواهد رسالته وأبرزت طرفا من سمات عظمته وهو كتاب قيم لمؤلفه الكاتب الاسلامى المعروف الشيخ محمود عبد الوهاب فايد .

وسيجد القارىء فى هذه الدراسة شعاعا من ضوء النبوة الخاتمة المتألق الذى هدى الناس ويهديهم الى الصراط المستقيم .

والرسالة تقع فى ٣٢٠ صفحة ومن طبع دار الطباعة المحمدية بالازهر ونشر مكتبة القاهرة .

أبو ذر الزاهد :

كتاب من تأليف الاستاذ محمد سعيد ريه يتناول فيه شخصية الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى ــ تلك الشخصية التى يجب على الانسان أن يتعرف على حقيقتها بالدراسة ليقف على مآثرها تمجيدا لموقف صاحبها الانسانى النبيل .

والكتاب يقع فى مائة صفحة وطبعته مطبعة نور الأمل ــ بالقاهرة .

الفكر الاسلامى :

المجلة الاسلامية التى تصدرها لجنة الفتوى بلبنان وقد ظهر منها العدد الاول ، وهى كما يبدو من اسمها مجلة اسلامية تهتم بشئون وقضايا المسلمين فى الوطن العربى والاسلامى ولأول مرة فى تاريخ هذا الوطن الحبيب لبنان تظهر بين مسارحه هذه المجلة لتكشف برفق وحنان ولكل الناس عن حقيقة الاسلام العظيم ، تضع تعاليمه وآدابه ومقاصده بين أيديهم جميعا .

ولأول مرة تبرز هذه المجلة لتأخذ طريقها الى قلوب الجميع دون تفريق مؤكدة أنها ستأخذ على عاتقها التعليم المخلص والارشاد الرفيق والنصح الغيور والوعى الاسلامى تتمنى لزميلتها كل تقدم وازدهار فى سبيل اعلاء كلمة الاسلام والمسلمين .

أثر القرآن والحديث

في خطابة الصدر الأول

للدكتور
محمد محمد خليفة

الأسلوب القرآني :

كان القرآن المعجزة البيانية الخالدة التى عاشت على الحياة حياة للأدب العربى فى عصور الاسلام تمده بكل أسباب القوة ، وتضع أمام الهائمين بمحاسن البيان روائع الصور ، وقد نزل القرآن بلسان عربى مبين هو ذلك اللسان الذى وافتنا به الآثار الأدبية ، وتجمعت فيه لهجات الكثير من العرب ، وكانت بلاغة القرآن أسمى بلاغة جاءت بذلك اللسان لسمو معانيها وتماسك ألفاظها ، وتناسق تراكيبها ، فبلاغته جامعة لكل جمال ، وكلامه قريب الى عقول العامة ليس بمستغلق على أفهامهم « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » .

وهو نثر لا ريب فيه . وآياته المحكمة النسج الزاخرة بالمعانى ، الفياضة بالرقة اللفظية المتلاقية مع

كل مقام وردت فيه ، المليئة بالصور المثيرة ، والوجدانيات العميقة : هذه الآيات الجامعة لكل ذلك كانت آيات أعجزت العرب عن محاكاتها وهم أرباب الفصاحة والبيان ، وبلسانهم نزل القرآن .

فايجازه معجز حين لم يقف عند تجنب الحشو وفضول الكلام ، بل تجاوز ذلك الى حذف بعض أركان الكلام ، واستثمر البقية الباقية من الألفاظ فى أداء المعنى فى وضوح وقوة .

واطنابه لم يرسله زيادة لا تهدف الى جديد ، وانما هى زيادة تحمل فى طيها من أسباب التأكيد والقوة والجمال ما لا يكون مع غيرها .

وبهذا وذاك هزت بلاغته من دانت لبلاغته العقول ، فكم سجد بلغاؤهم حينما سمعوا ثلاث كلمات قرآنية تجمع عواقب الدنيا والآخرة هى « وكل أمر مستقر » وحينما قرع أسماعهم قوله : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » فألفوه قد جمع كل مكارم الاخلاق ، وكم فيه من عبارة موجزة تطامنت عندها عبقريات الفصحاء من مثل قوله تعالى : « فى القصاص حياة »

ولم يعجزهم ايجازه أو اطنابه فحسب ، بل راعتهم جوانب بلاغته كلها : راعهم جرس فواصله فى مثل قوله : « والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . » وسحرهم جمال صوره ودقة تصويرها فى مثل قوله : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » وفى قوله : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه » وما أروع تصويره للحياة الدنيا فى قوله : « **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء** أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح » .

وكم فى القرآن من مجازات هزت المشاعر من مثل قوله : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا » وقوله « وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » .

وقد استخدم القرآن السجع أو رعاية الفواصل كما يسمى تأدبا مع الأسلوب القرآنى ليتحدى العرب بذلك الذى عنوا به وبرز فى كلامهم

اعجاز القرآن :

لقد سجل القرآن عجز العرب عن محاكاته فى عصر من أزهى عصور البيان العربى ، وأقدرها على الاتيان بالروائع والبعد عن اللحن فتحداهم بل تحدى الجن معهم أن يأتوا بمثله : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله :

« أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » .

ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » وقد عجزوا على الرغم من تدرج التحدى على حين أنه لم يخرج عما ألفوه فى كلامهم من

الحروف والالفاظ والتراكيب ، وبأنه لم يخرج عــن ذلــك كان أعظم فى الاعجاز .

ولقد تشعبت الآراء حول اعجاز القرآن :

١ — فرأى أبو اسحاق النظام : أن سبب الاعجاز يرجع الى أن الله صرفهم عن الاتيان بمثله .

٢ — ورأى عبــد القاهــر : أن الاعجاز يرجع الى خصائص نظمــه ودقائقه .

٣ — ورأى القاضى عياض : أن مرجع اعجازه الى حســن تأليفــه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغتــه وصور نظمه وأسلوبه ، وما أنبأ به من أخبار من أخبار القرون الماضية .

٤ — ورأى الجاحظ : ان اعجازه يرجع الى بلاغتــــه وخصائصــه البيانية .

فالاعجاز يرجع عند غيــر النظام الى الكلمــــات الفصيحة المنسقــة الحروف المرتبة الحركات والسكنات ثم الى موقع تلك الكلمات من النظم وترتيبها فى الجمل ثم الى الفواصل التى تختم بها الآيات ثم الى الربط بين الجمل ، ثم الى الجمال التوقيعى الذى نحسه فى النظام الصوتى الذى يهز النفوس وما كانت العرب تعهــد مثل هذه الهزة إلا فى الشعر ، ومن ثم رأوا مجالا للطعن بأنه شعر وأن مرتله شاعر « وما هو بقول شاعر »

وقد اختلف نظام الآيات من حيث الطول والقصر والايقاع باختــــلاف المقام الذى نزلت فيه فعناد المكيين وحقدهم على الدعوة الاسلامية وعلى صاحبها ، والكيد له والاسراف فى ايذائه وايذاء أصحابه كل ذلــــك استدعى ارسال التخويف والارهاب فى قذائف عاجلة تروع وتفزع ولهذا جاءت الآيات المكية فى مثل هــــذه المقامات فى عبارات قصيرة تحمــل الخوف والرهبة . وتقرع قرعــــا متلاحقا أسماع المعاندين فى مثل قوله تعالى : « وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ماحسابيه ، ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليــــه ، هلك عنى سلطانيه ، خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه » .

أما حين قر للدعوة ولأهلها القرار فى المدينة فقد تطلبت الحياة الجديدة للنظام الاسلامى وتطلب جدل اليهود الحجة والاقناع فطال مع ذلك نظام الآيات فى مثل قوله تعالى : « يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم ومــا أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون » ، وكقوله : « يــا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه » الى آخر الآية .

ولقد كان للقرآن أثره الكبير فى عقول المسلمين وبخاصة أولئك الذين كان لهم بصر بروائع القول ووهبوا الأذواق التى تدرك الجمــال الفنى .

وتأثرت الخطابة فى الصدر الأول بالقرآن اقتباسا وأسلوبا ومنطقــا وحجة .

مدى أثر القرآن فى الخطابة :

هزت الأساليب القرآنية قلــوب العرب حين أدركوا فيها بلاغة دونها بلاغة أرباب البيان من أمثال سحبان وغير سحبان ، بل لا توازن بها بلاغة بشر ، فقد أسرتهم تراكيبه فى ألفاظها ومعانيها وفصلها ووصلها ومجازاته واستعاراته وتشبيهاته وكل صــوره

البيانية،وأسرتهم قوة حجته واجتذبهم توجيهه ، ووقفوا عند كل ذلك يرتشفون من منهله الثجاج ويملئون عقولهم وقلوبهم من كل ما جاء فى القرآن وما ملأ به حياتهم ونظام معيشتهم ، فلما تطلبت الدعوة الاسلامية خطباء ينشرونها ، ويدافعون عنها ، ويعيشون مع أحداثها انطلقوا دعاة تدفق بيانهم وتفجرت قلوبهم وسالت ألسنتهم خطابة حية قوية متأثرة فى ألفاظها ومعانيها وبلاغتها وحجتها بالقرآن فتراءت خطابتهم وكأن القرآن قد انطبع عليها روحا وفكرا وأسلوبا من حيث البعد عن الغريب ، وأحكام تأليف العبارات ، وابداع النسج ، واستمدت منه كل ذلك لتؤثر فى النفوس أثرا قريبا من أثره لأنها ربيبته ، وأى مؤثر أعظم من مؤثر القرآن حين تنهج العقول نهجه ، وتقفو خطاه .

وكان أكثر الخطباء تأثرا به أولهم تلقيا له ، ثم أقربهم منه بالجسم والروح ، ثم من عاش معه يعقله يتلقى منه اشراقاته التى تشع فى كيانه وحياته ثم تنعكس على لسانه كلما وجد مجال القول .

وكانت دعوة التوحيد أول دعوة جاء بها الاسلام فأعلنها الرسول صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا ثم أعلنها فى دار بنى الأرقم التى اتخذها كعبة للدعوة ولتلقى نور الحق ، وأعلنها لمن جاءه من العرب ولليثربيين فى العقبة وفى المدينة وغير المدينة ، وقد تأثر فى كلماته التى أرسلها حول هذه الدعوة بقول ربه جل من قائل « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد » ، « قل هو الله أحد » ، « قل يا أهل الكتابتعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا » .

وكما تأثر صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات وبغير هذه الآيات تأثر الدعاة والمهاجرون الذين حملوا دعوة الحق وأعلنوها حيثما حلوا أو رحلوا :

تأثر بها جعفر بن أبى طالب وهو يخطب بين يدى النجاشى فى الحبشة حين فر بدينه من المكيين مع غيره ، وذهب وراءهم وفد قريش يطلبون من النجاشى تسليمهم فقال جعفر فى حديثه عن محمد صلى الله عليه وسلم : فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان .

وكان من أسس العقيدة الاسلامية الايمان بالبعث والحساب : وردد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فى خطبه بل فى أول خطبة له أعلن بها الاسلام على جبل الصفا فذكر الموت والحساب والبعث وذكر ذلك فى أول خطبة له بالمدينة وفى أول خطبة جمعة له أقامها عليه الصلاة والسلام بالمدينة ، وهو متأثر حين يذكر ذلك بقول ربه : « كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة » (آل عمران) وقوله : « بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا » (الفرقان) وقوله : « واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة » (الجاثية) واستعان الرسول بكل ذلك فى رده على المشركين الذين حكى القرآن رأيهم فى قوله : « وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ما لهم بذلك من علم » (الجاثية) .

بكل هذه الآيات وغيرها تأثر

الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى خطبه التى أرسلها وتناول فيهـا الحديث عن البعث والحساب .

وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم فى أول خطبة جمعة له الـى الايمان بالله والى معاداة الكفار فقال من تلك الخطبـة : (أومن به ولا أكفـره ، وأعـادى من يكفره) وهو متأثر فى هذا بقوله تعالى : « يـا أيها الذين آمنـوا لا تتخـذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة » الممتحنة .
كما أمر فيها بطاعة الله ورسوله مقتبسا ذلك من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيـعوا الرسول » « النساء » .

وحذره فى تلـك الخطبة مـن التفريط فى جنب الله أخذا من قوله تعالى : «واتبعوا أحسن ماأنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشـعرون . أن تقول نفس يـا حسرتا على مـا فرطت فى جنب الله » (الزمر) .
وقال فى هذه الخطبة : (قد علمكم الله كتـابه ونهج لكم سبيله ليعـلم الذين صـدقوا وليعـلم الكاذبين) مقتبسا من قوله تعالى : « ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعـلمن الله الذين صـدقوا وليعـلمن الكاذبين » (العنكبوت) .

ثم قال فيها : « فأحسنوا كمـا أحسن الله اليكم » أخذا من قولـه تعالى فى قصة قارون : «وأحسن كما أحسن الله اليك » (القصص) وفيها قال : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة » وهذه عبارات من آيات ربط بينها وساقها فى خطبته فقولـه : وجاهدوا الى قوله : هو اجتباكم من سورة الحـج وفى نفس الآيـة « وسماكم المسلمين » وأما قوله : ليهلك الى قوله عن بينة الثانية فمن سورة الانفال » وتجلت البلاغـة النبوية فى ربـط هذه الأجزاء ربطا محكما بين الجهاد والموت فى سبيله وتسميتهم بالمسلمين .

وفى كلمته الموجزة التى قالها حول الخروج الى بدر بعد أن سمع خطيبى المهاجرين والأنصار قال : (سيروا وأبشروا فان الله وعدنى احـدى الطائفتين) مشيرا الى قوله تعالى : « واذ يعدكم اللـه احدى الطائفتين أنها لكم » وفى خطبته التى هيأ بها النفوس للخروج الـى أحـد قال : (فاستفتحوا أعمالكم بالصبر والجهاد والتمسوا بذلك ما وعـدكم الله به) يشير الى وعد الله فى قوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » (الحج) .

وقال فى هـذه الخطبـة : (ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز) يشير الى قوله تعـالى : « وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

وفىخطبة يوم الفتح قال : (الناس من آدم) ثم تلا قوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى » فكان فى ذلك الاقتباس اشراق شع على قول الرسول فملأه نورا انسكب فى قلوب سامعيه .

وأما خطبة الوداع فدارت كلهـا حول معانى القرآن وامتلأت اقتباسا منه قال فيها :

(ان ربا الجاهلية موضوع) فأشار

بذلك الى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين » والى قوله : «يمحق الله الربا ويربى الصدقات» .

وتكلم عن جزاء القتل العمد مشيرا الى قوله تعالى : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم » (النساء) .

وبين حكم القتل خطأ مشيرا الى قوله تعالى : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة » .

وتكلم عن حق الرجال على النساء مشيرا الى قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء » (سورة النساء)

وقال : (من حقكم عليهن ألا يأتين بفاحشة) متأثرا بقوله تعالى : « واللائى يأتين الفاحشة من نسائكم » الخ (النساء) .

وقال فى تلك الخطبة : (فان فعلن فقد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح) وهو فى ذلك قد تأثر بقوله تعالى : « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن » (النساء) .

وتكلم فيها عن النسىء وهو تأخير الأشهر الحرم عن زمانها ورجع فى ذلك الى قوله تعالى : « انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما » (التوبة) .

وفيها قال : (ان الله قسم لكل وارث نصيبه) وكانت العرب تحرم البنات من الميراث وتقصره على الذكور وقد تأثر فى ذلك بقوله تعالى : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » .

وفى قوله : (من ادعى الى غير أبيه) الخ ، بين حكم هؤلاء الذين يدعى بنوتهم وقد أشار الى قوله تعالى : « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله » (الأحزاب) .

وكما تأثر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن تأثر أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، ومنهم ثابت بن قيس فى رده على خطيب بنى تميم حين حضر وفدهم بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل عن الاسلام فبدأ ثابت خطبته بقوله : الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره وقد تأثر فى ذلك بقوله تعالى « فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها » (فصلت) .

وقال أبو بكر فى خطبته التى ألقاها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم : ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم مشيرا الى قوله تعالى : « يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان » الخ (الأعراف)

وخاطب عمر فى هذه الخطبة فقال : أما علمت أن الله يقول لمحمد : « انك ميت وانهم ميتون » .

وأجاب عمر بعد الخطبة بعبارات من آيات ربط بينها فقال : أشهد أن الكتاب كما نزل والحديث كما حدث وأن الله حى لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون فأخذ قوله : وان الله حى من قوله تعالى : « وتوكل على الحى الذى لا يموت » وقوله وانا لله الخ من قوله تعالى :

« وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون » .

وفى خطبة يوم السقيفة قرأ أبو بكر على المتنازعين قوله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » ليدلل على أن التقدم فى الترتيب دليل على تقدم المنزلة عند الله فى الدنيا والآخرة .

وللموضوع بقية قادمة ان شاء الله .

قرارات مجمع البحوث الإسلامية

بشأن :

- تلحين القرآن الكريم .
- حكم الجمع بين القراءات في المجلس الواحد .
- كتابة المصحف بالرسم العثماني .
- ترتيب السور والآيات في القرآن .

ترددت فى السنوات الاخيرة دعوات تنادى بتلحين القرآن الكريم ، وقد عرض هذا الموضوع مع موضوعات أخرى تتصل بكتاب الله تعالى على مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة فاتخذ فيها القرارات والتوصيات التالية :

وقد أرسل الينا الدكتور عبد الحليم محمود الامين العام للمجمع رسالة مع هذه القرارات والتوصيات جاء فيها :

ان مجمع البحوث الاسلامية قد أصدر قراره فى شأن الدعوة الى تلحين القرآن الكريم ، وهى الدعوة التى ظهرت على أقلام بعض الكتاب فى فترات متباعدة ، وقد أعار المجمع اهتمامه لهذا الموضوع ، ودرسه دراسة وافية ، وانتهى فيه الى تحريم التلحين تحريما قاطعا ، والاكتفاء فيما يتصل بتحسين الصوت فى القراءة على القواعد التى وضعها علماء التجويد ، وفى حدود الآداب التى ينبغى التزامها ، والخشوع الواجب مراعاته :

وفيما يلى النص الكامل لما أقره المجمع :

تلحين القرآن الكريم :

« ان القرآن الكريم قد وصل الى المسلمين عبر العصور مكتوبا بالرسم العثمانى الذى يحافظون عليه منعا لأى تحريف يطرأ على لفظ القرآن .

كذلك فان ترتيله متوارث جيلا عن جيل بالنطق الذى أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد وضع علماء المسلمين قواعد صريحة محدودة فى علم التجويد هى التى تحكم ترتيل القرآن الكريم ، وفى أى خروج عليها مخالفة لا يقرها الاسلام ، ولا يرضى عنها المجمع » .

حكم الجمع بين القراءات فى المجلس الواحد :

« يوصى المؤتمر بعدم الجمع بين قراءات القرآن الكريم عند تلاوته فى المجلس الواحد ، فى المحافل أو الاذاعة أو التلفزيون أو فى تسجيله على أى من وسائط التسجيل الصوتى » .

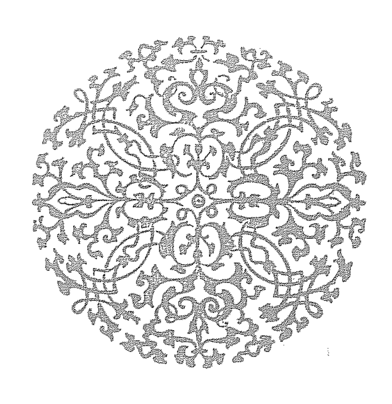
كتابة المصحف بالرسم العثمانى :

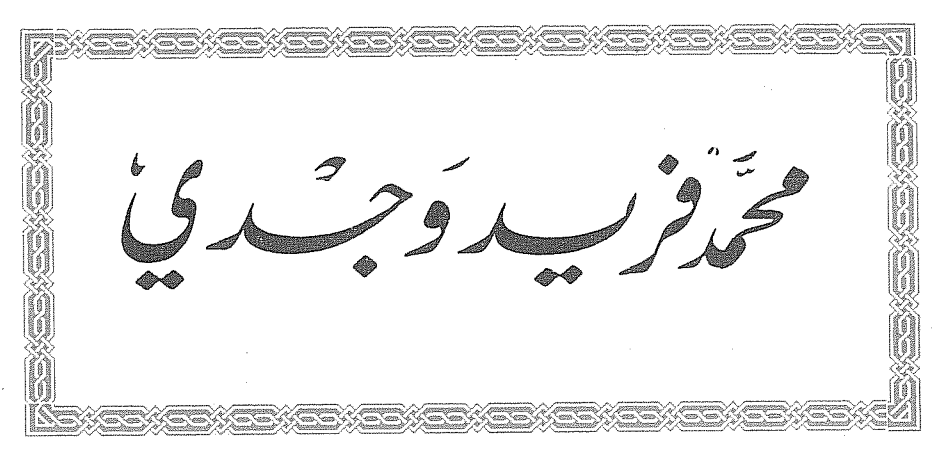
« يقرر المؤتمر وجوب المحافظة على رسم مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه ، فى طبع القرآن الكريم فى مصحف كامل ، أو فى طبع أجزاء منه ، ولا يجوز استعمال الرسم التعليمى الا اذا كان ذلك لبعض الآيات من كتب تعليمية ، أو لغرض اقتباس بعض الآيات أو الاستشهاد بها » .

ترتيب السور والآيات فى القرآن :

« يقرر المؤتمر تقريرا اجماعيا مؤكدا وموثقا بأن ترتيب السور والآيات فى القرآن الكريم هو ترتيب توقيفى تلقاه الرسول عليه الصلاة والسلام بوحى الهى ، وأن هذا الترتيب هو الذى جاء فى المصحف الامام عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ويعلن المؤتمر أنه لا يجوز لأحد أن ينحرف عنه أو يخالفه بأى وجه من الوجوه » .





محمد فريد وجدي

للأستاذ : محمد الصالح آل إبراهيم

كثير من العظماء جاءوا ولم تدق لهم الطبول وذهبوا ولم يشعر أحد بذهابهم ، ولكن العظمة تترك وراءها تراثا لا يفسده الاهمال ، ولا تخفيه عوامل الزمن .

ان الرجال تقاس بأعمالها وجهادها وبقدر ما أسدت الى المجتمع من فضل ونفع .

ومن أولئك العظماء الذين ساهموا فى نهضة هذه الأمة الفكرية فى القرن العشرين الأستاذ محمد فريد وجدى .

فقد عاش حياته كلها فى سبيل النضال من أجل الثقافة الحقة ، وكان زاده ايمانا صادقا ، وعزيمة قوية وفكرا نيرا وقد خدم هذه الأمة خدمة جلى ، يقصر عنها كثير ممن يعدونهم فى هذا العصر رءوس الفكر والأدب

والباحث عن سيرته ونشأته لا يجد مصادر تبين عن تثقيفه وتاريخ حياته ، ولقد يحار المرء فى عدم وجود ترجمة مستفيضة أو مركزة لمثل هذا العلامة المناضل القريب العهد ، وان وجد شىء من ذلك فلا يتعدى النزر اليسير ، وكل ما يجده الباحث أنه ولد فى الاسكندرية وتربى فى المدن المصرية حيث كان أبوه موظفا كبيرا ، ثم انه استقر فى القاهرة وعمل فى وظيفة صغيرة فى وزارة الأوقاف ، ثم أنشأ مطبعة ، وأصدر جريدته (الدستور) وأصدر (الوجديات) ولكن لن تجد وصفا لحياته فى تلك الآونة وما مر عليه من مصاعب ومتاعب أو غير ذلك .

وكان الأولى بأجهزة الثقافة أن تحرص على لم شتات سيرته فانه أنموذج فاضل يجب أن يكون مثالا للأجيال ، فحياته كلها تدل على الجهد والمثابرة والتضحية فى سبيل العلم والمعرفة ، وقد ترك تراثا خالدا على مدى الأجيال .

ان لمحمد فريد وجدى فضلا على الأمة الاسلامية عامة وعلى مصر خاصة ، فلقد ضحى فى سبيل أمته بكل غال وثمين ، وكان جهاده جهاد الأبطال الصامتين ، ولقد كان وحده مدرسة بما ألف وأنشأ .

ولقد جعل قلمه فى خدمة الأمة واعلاء شأنها ، وظل وفيا صدوقا أبيا شريفا بعيدا عن الاضواء ولعل هذا ما جعله ينال الاهمال والنسيان ،

لأنه يعرض عن المجاملات والمداهنات ليبقى عفيفا لا تدنسه الاكدار .

عاش فريد وجدى فى مصر يحمل القلم مناضلا عن لغة الضاد مجاهدا فى سبيل الاسلام ، ولقد لقى كثيرا من العنت والمحاربة ، ولكنه كان صاحب مبدأ يناضل فى سبيل مبدئه لا يستهويه مطمع ولا يغريه مغنم .

ولقد أنشأ جريدة كانت مثالا للاستقامة القلمية ، وهاديا منيرا للذين قد تغريهم بهارج المبادىء الخادعة ، وكان ما يكتب فى الجريدة يتسم بالمنطق الهادىء الرصين والفكر المستنير .

ولقد عجز عن مواصلة سير الجريدة بسبب قلة المال فعرض عليه الكثير من رؤساء الأحزاب فى ذلك العصر المساعدة الجمة بشرط أن يميل الى اتجاههم السياسى فى الجريدة ، فأبى اباء الحر الذى لا يقبل الدنية ، ، وأضطر الى تسديد ديون الجريدة ببيع ما يملك ، ولقد جاء فى كتاب (أنا) للعقاد (تقديم طاهر الطناحى) : (ولم أزل أعمل فى تحرير (الدستور) حتى أضطرت الى التوقف عن الصدور) .

واننى لأحمد الله أن كانت بداية عملى المنتظم فى الصحافة مع رجل كالأستاذ وجدى رحمه الله قليل النظير فى نزاهته وصدقه وغيرته على المصلحة القومية واستعداده للتضحية بماله وراحته فى سبيل المبدأ الذى يرعاه ، ولا يتزحزح عنه قيد أنملة ، فقد عطل صحيفته وبين يديه عرض سخى من جماعة (تركيا الفتاة) التى رأت أن تتخذ منها لسان حال لها فى مصر والشرق باللغة العربية ، وهذا غير العروض التى توالت عليه من جانب (المعية الخديوية) .... فأقدم على تعطيل الصحيفة لكى لا يخالف عقيدة من عقائده السياسية مرضاة لهؤلاء أو هؤلاء ، وباع كتبه ليؤدى حساب العمال والصفافين والموظفين مليما بمليم .

هذا وان لم يكن هذا أسلوب العقاد فهى واقعة يذكرها العقاد دائما جاءت بأسلوب المقدم ، وهى تدل دلالة واضحة على ما يحمل هذا الرجل من فضل وشمم ، وقد أخذنا هذه القصة من أحد الثقاة الذين عملوا معه ، والدلالة الأخرى التى نستفيدها من هذه القصة ما يتعرض له صاحب القلم الشريف والمفكر الحر من ضيق وأهمال واغراء للخيانة وبيع للضمير ، حينما يقف يدافع عن عقيدته بايمان وامانة فى ذلك العصر وفى كل عصر كما يظهر على مستويات مختلفة .

كان مطلع هذا القرن ميدانا لشن حملات هجومية من أعداء الاسلام وخصومه لتحطيم هذه العقيدة السمحاء ، ولقد جند أولئك الأعداء جميع ما لديهم للتشكيك فى صلاحية الاسلام ، وايهام الناس بعدم موافقته لهذا العصر ، بعد أن بهرتهم أضواء المدنية الغربية وأخذت عليهم كل مسلك ، ولقد تصدى هذا الكاتب لهجماتهم وطعناتهم ، ففندها تفنيدا منطقيا علميا ولم يترك لهم مجالا يدخلون منه الا وأوصده ، ولا ثغرة تتراءى لهم الا وأحكم اغلاقها ، وأبان ما فى هذا الدين من شمول لحاجات النفوس وحاجات المجتمع ، وأوضح بجلاء ما يتميز به من فضل سابق ولاحق على الانسانية وشرع فى اظهار محاسن الاسلام ، وأنه دين صالح لكل زمان بما فيه من طواعية وسماح ، وبما يدعو اليه من فضيلة وتقويم ، وكان فى جميع بحوثه ومناظراته وردوده على المستشرقين مثالا للعقل الرزين ، وللعالم الخبير الذى لا يأتى بالحجة الا ولها سند من العلم والمنطق .

ومحمد فريد اسلامى بالمعنى الصحيح ، أوقف قلمه وأوقف نفسه

فى سبيل الدفاع عن عقيدته ودينه ، فكان لا يترك مجالا يمر الا وتحدث فيه عن فضائل الاسلام ومحاسنه ، حتى انه فى (دائرته) اذا تطرق الحديث الى مادة لها اتصال بالاسلام تبسط فى القول ، وتحدث عن الموضوع بتوسع شامل ، وهو بما عمل وساهم يعتبر من أبرز دعائم نهضتنا الأدبية والثقافية ، ومن حقه على أمته أن تخلد ذكراه وتدرس سيرته ، ولقد قال عنه المستشرق الألمانى بول كراوس : (خلقت كلمة أديب له .. وهو يستمد أدبه وعلمه من وثيق ايمانه وصدق اسلامه .. وايمانه بالله يضيء له ظلمات الفكر وبحوثه تهدى الحيارى من قرائه ..) .

مؤلفاته :

ألف فريد وجدى كثيرا من الكتب ذات القيمة العلمية والثقافية ، فله كتاب كنز العلوم ، واللغة والاسلام فى عصر العلم ، والحديقة الفكرية فى اثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية ، وعلى أطلال العالم المادى ، ومجموعة الرسائل الفلسفية وكتاب المعلمين ، ونقد الشعر الجاهلى لطه حسين ، و(ما وراء المادة) والمرأة المسلمة ، ورسالة الفلسفة الحقة فى بدائع الاكوان ، ومدينة الاسلام ، والاسلام دين عام خالد ، وأصدر فى بدء حياته الأدبية مجلة (الحياة » فى مدينة السويس ، وأصدر جريدة (الدستور) التى تكلمنا عنها سابقا ، وكان أحد محرريها عباس العقاد ، ولقد اكتسب العقاد من زمالته مع محمد فريد ثروة ذات قيمة وأثر ، وقد ظهرت فيما بعد ، ولا شك بأن اتجاه العقاد الى الكتابة فى المواضيع الاسلامية كان له رواسب عميقة منها عمله مع محمد فريد وجدى ، ثم أصدر (الوجديات) وهى شبه أسبوعية ، وقد تولى رياسة تحرير مجلة الأزهر من سنة ١٩٣٤ م الى سنة ١٩٥٣ م ، وكانت معظم الموضوعات التى يتطرقها فى (الأزهر) من أهم وأدق ما يتعرض له الباحث ، وكان كثيرا ما يركز على الرد على علماء الغرب ومؤلفيهم ومستشرقيهم ، مدافعا عن الاسلام وصلاحيته ، مبينا ما فيه من قيمة عالية وأهداف سامية ، ولو رحنا نجمع المقالات التى دبجها قلمه فى تلك الفترة لأصبح لدينا منها عدة كتب .

دائرة القرن العشرين :

لفريد وجدى جهود مشكورة فى تيسير الثقافة ، وأجلها نفعا فى هذا المجال كتابه : (دائرة معارف القرن العشرين) فهو موسوعة ثقافية علمية أدبية ، بذل فى سبيل تصنيفها كل ما يمكن بذله من مؤلف بمفرده ، فحرى أن تعجز عن مواضيعها جماعة من المؤلفين ، لتشعب المواضيع فيها ، ولتباعد الاطراف فى أغراضها ، ولتعدد الاتجاهات فى أبحاثها ، ثم لما تحتاج اليه من دقة واستقصاء ، ولما يتطلب البحث فيها من دأب وجهد مضنيين،وأن كان للمحققين مآخذ على هذه الدائرة ، فهى مآخذ تبنى بالقياس (لدائرات المعارف) التى تؤلفها جماعة من العلماء تعاونهم الهيئات والأفراد المتخصصون ، أما بالنسبة للأستاذ محمد فريد وجدى فان مآخذهم عليه (وان كانت صادقة فى أغلب أقوالهم) فانها تعد حسنات له .

أسلوبه :

يعد محمد فريد وجدى من الرواد الأوائل الذين مهدوا السبيل لخلق أسلوب سهل رائق يقرب الى الأذهان ويبعد عن الحشو والتعقيد ، ولعل

أبرز ما يمتاز به أسلوبه هو التقريب مع التعبير الدقيق ، وأسلوبه يتدفق تدفق السيل المنحدر من مكان بعيد ، فانت لا تشعر بالمطر وما يصاحبه من برق ورعد ، ولكنك لا تحس الا وقد تدفق الوادى بسيل جامح ، وقبل ذلك كله له اطلاع واسع ومعرفة بشتى المعارف ، قل ان اجتمعت لغيره ، وهذه المعرفة هى التى تطعم أسلوبه بالرواء وتميزه بالاحاطة ، وأعتقد أن أول من أزاح ما ران على الأسلوب الكتابى من غثاثة وركود الأستاذ محمد فريد وجدى ، ولقد غفل نقاد الادب ومؤرخوه عما لوجدى من يد طولى فى تحرير الأسلوب فى العصر الحديث ، ولنأخذ تلك القطعة التى سنوردها دليلا على ما يتميز به أسلوبه ، وان كانت ليست بكافية للدلالة على جميع ما فى أسلوبه من صفاء ورواء . جاء فى كتابه : الاسلام فى عصر العلم الجزء الثانى صفحة ٢٢٥ بصدد الايمان بالله : (**العقيدة بوجود الخالق أول العقائد التى تولدت بالفطرة فى نفس الانسان ، فان شئت فقل انها لازم من لوازم معناه ، وان شئت فقل انها صفة من صفات جوهره ، وان شئت فقل انه شعور روحانى حملته روحه معها من عالمها ، هذه العقيدة هى أعطف شىء عليه فى مصائبه وأحنى آس عليه فى نوازله ، يعتصم بها فى مخاوفه ، ويلتجىء اليها فى معاطبه ، ويستسهل بها صعوبات الحياة ومرارات العيش ، ويموت بها مرتاحا قرير العين لتيقنه أن يدا تنتظره لتحمله الى عالم أرقى من هذا العالم ، وقدرة تختفى به تحفظه من عاديات الفناء وجانحات العدم ، تأمل فى أمر هذه العقيدة التى تمس أخص جهة من جهات حياة الانسان ، وتدبر بامعان فى شعوبها السارية من سائر عواطف النفس مسرى الكهرباء فى أسلاكها ، والأشعة على ذرات أثيرها ، ثم دع هذا العالم الباطنى واستجل هيكل الانسان الظاهرى ، ترى قوى النظر والشم واللمس والذوق والحس مستخدمة ومسخرة لهذه العقيدة أيضا ، فما مناظر هذا الجمال التكوينى ، وبدائع هذا العالم الحسي مما يؤثر على كل حاسة من جهة قابليتها الا مثيرات لهذه العقيدة ، موقظات لزيادة الشعور بها ، تأمل هذا بامعان ثم تيقن أن كل تغير يحصل فى العقيدة مهما كان صغيرا يقع من هذه المشاعر الباطنة والظاهرة موقعا يناسبه ، وينزل منها منزلة تلائمه ، فان كان هذا التغير فى الجهة التى تقويها قويت كل قوى نفسه على حسب جهة تلك القوة ، وأن كان فى الجهة التى تضعفها ضعفت كل تلك القوى ضعفا مناسبا ، ونحن لا نعنى هنا بالقوة والضعف ما يعطيهما اللفظان على اطلاقهما ، وانما هما قوة وضعف معنويان يدريهما كل من يشعر بقوى ذاته**) .

ولوجدى قدرة فائقة على خوض الموضوعات الشائكة ، فهو يبحث ويقارن ويحقق فى أمر فلسفي بتعابير سهلة وبألفاظ دقيقة ، واذا ما استرسلت معه فى القراءة ، خلت أن الموضوع لسهولته يتطرق لمسائل عابرة مع العلم أنه يبحث فى مسألة أعيت الفلاسفة والدارسين ، فهو فى هذه الناحية (أى ناحية الأسلوب فى الكتابات العلمية) يفوق الفلاسفة والمفكرين .

وفريد وجدى مع ذلك لا يتأنق فى أسلوبه تأنق الصانع ولا يحرص على الاطار الا بقدر ما يفيد المعنى ،

عاش فريد وجدى فى أخريات حياته عيشة الانعزال والكفاف حتى وافته المنية سنة ١٩٥٤ وقد كان مولده سنة ١٨٧٥م ، فاكرم الله مثواه وأحسن اليه .

مائدة القارئ

أعدها : أبو نزار

محطة أم العيش

هى محطة الكويت الارضية للاتصال عبر الأقمار الاصطناعية ، وتقع فى منتصف الطريق بين الكويت العاصمة ومدينة البصرة وتم افتتاحها فى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩٦٩ ، وهى واحدة من (٣٣) محطة فى العالم فى عشرين دولة ، وتربط الكويت مباشرة باليابان والبحرين والمانيا الغربية وانجلترا ، وبفرنسا عن طريق ألمانيا وبالولايات المتحدة عن طريق انجلترا ، وسيتم فى القريب ربطها بمحطات باكستان الغربية والهند ولبنان وايطاليا ، ويمكن بواسطتها توفير الخدمات الهاتفية والبرقية ونقل البرامج التلفزيونية الحية عبر القارات ، وتبادل الصور والخرائط

مفتش الساعات

اعترض الشيخ عبد العزيز البشرى ذات يوم أثناء رجوعه من الديوان شاب أنيق الملبس ، وقال له يا عم : كم الساعة الآن ؟ فطالع البشرى ساعته وقال له : الساعة ٢ وسبع دقائق .

فحسر الشاب كمه الأيسر ، فانكشفت عن ساعة ذهبية ، ونظر فيها وقال : لا . . . لا . . ساعتك مؤخرة أربع دقائق وانصرف .

وكان مع البشرى صديق له ، فعجب من أمر الشاب وسأله من هذا ؟

فقال البشرى : مفتش ساعات .

بيت النبوة

روى الامام أحمد بسنده عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة (قطيفة) ووسادة من أدم (جلد أحمر) حشوها ليف ، ورحيين ، وسقاء وجرتين .

فقال على لفاطمة ذات يوم : لقد سنوت (استقيت) حتى اشتكيت صدرى ، وقد جاء الله أباك بسبى ، فاذهبى فاستخدميه (أطلبى منه خادما) .

فقالت : وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداى (ظهر فيها بثر) .

فاتت النبى ، فقال : ما جاء بك أى بنية ؟

قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ، ورجعت .

فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فاتيناه جميعا ، فقال على : يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى .

وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلت يداى ، وقد جاءك الله بسبى ، فأخدمنا .

فقال صلى الله عليه وسلم : والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم ، وأنفق عليهم أثمانهم .

أصول العربية

قال أبو الأسود الدؤلى : دخلت على أمير المؤمنين (على) فرأيته مطرقا مفكرا ، فقلت : فيم تفكر ؟

فقال : سمعت ببلدكم لحنا ، فاردت أن أضع كتابا فى أصول العربية ، فقلت له : أن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة ، ثم أتيته بعد أيام ، فالقى الى الصحيفة فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل .

ثم قال : تتبعه ، وزد فيه ما وقع لك ، واعلم أن الاشياء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، وانما يتفاضل العلماء فى معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر .

الخنساء

الخنساء : الظبية ، وغلب هذا اللقب على تماضر بنت عمرو من آل الشريد من قبيلة سليم لما كانت عليه من جمال وكمال .

وكان لها أربعة بنين خرجوا لفتح فارس ، وخرجت معهم ، وحضرت وقعة القادسية سنة ١٦ هـ ، وأوصتهم من الليل بقولها :

يا بنى انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذى لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحدا ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية .. أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، وجللت نارا على أرواقها فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رسيسها تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلود والمقامة .

فلما أضاء لهم الصبح باكروا الى مراكزهم فتقدموا واحدا بعد واحد ينشدون أراجيز يذكرون فيها وصية أمهم لهم حتى قتلوا عن آخرهم فبلغها خبرهم فقالت :

الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر الرحمة .

بين القبور

قال الأصمعى : دخلت بعض مقابر الأعراب ومعى صاحب لى ، فاذا جارية على قبر كأنها تمثال ، وعليها من الحلى والحلل ما لم أر مثله ، وهى تبكى بعين غزيرة وصوت شجى ، فالتفت الى صاحبى ، فقلت : هل رأيت أعجب من هذه ؟ قال : لا والله ولا أحسبنى أراه ، ثم قلت لها : يا هذه انى أراك حزينة وما عليك زى الحزن !! فأنشأت تقول :

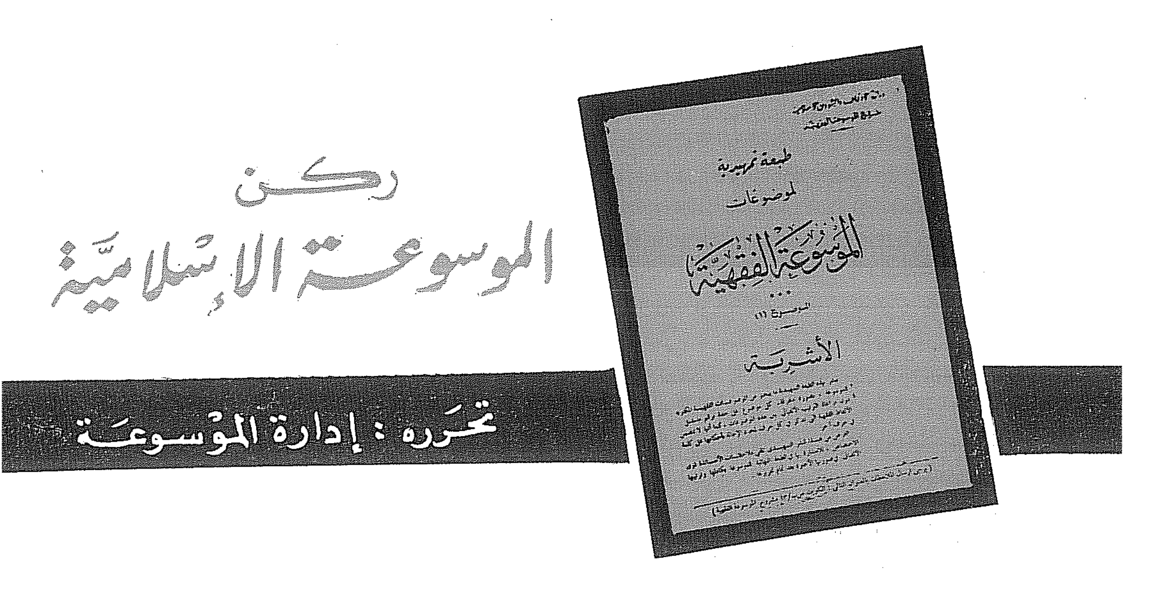
فان تسألانى فيم حزنى فاننى رهينة هذا القبر يا فتيان
وانى لأستحييه والترب بيننا كما كنت أستحييه حين يرانى
أهابك اجلالا وان كنت فى الثرى مخافة يوم أن يسوء لسانى

ثم قالت :

قد زرت قبرك فى حلي وفى حلل كأنى لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه ان قد تسر به من بعض هيئاتى
فمن رآنى رأى عبرى مولهة عجيبة الزى تبكى بين أموات

أدب

سئل العباس بن عبد المطلب : أنت اكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فأجاب : ان رسول الله أكبر منى ، وأنا ولدت قبله .



اتخذنا هذا الركن ابتداء من هذا العام الجديد من أعـــوام هـــذه المجلة لأجل الموسوعة الفقهية لنبين فيه عنها باستمرار ما ينبغي بيانه للمعنيين بهـــا الذين يهمهم أن يعرفوا عنها ما يريدون معرفته . وسنحافظ باذن الله تعالى على ملئه بانتظام من كل الشؤون والمعلومات المتعلقة بالموسوعة الفقهية .

أ) الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى على النطاق الدولى :

نبين فيها يلى الحاجة الى الموسوعة الفقهية على ثلاثـــة مستويات تتسم بالطابع الدولى ولكل منها موقع هام :

المستوى الاول : مساهمة الشريعة الاسلامية فى امداد القانون الدولى الذى تحكم به محكمة العـــدل الدوليـــة وغيرهـــا من المحـــاكم ، وتزويده بالقواعد والنظريات القانونيـــة باعتبار أن الشريعـــة الاســـلامية سبقت الامم والتشريعات الحديثة فى تقنين الحقوق الدولية .

المستوى الثاني : اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا وحيدا أو رئيسيا فى عقود الامتياز الدولية فى بعض الدول الاسلامية ، كاتفاقيات شركات النفط مع حكومات الدول المنتجة له باعتبارها القانون الداخلى للدولة المنتجة الذى ترجع اليه هيئات التحكيم فى تفسير وتطبيق الاتفاقية عند الخلاف .

المستوى الثالث : الرجوع الى الشريعة ضمن برامج دراســـات وبحوث المؤتمرات الدولية والمعاهد والجمعيات الخاصة بالقانون المقارن .

ونتناول بالايضاح الحاجة الى مرجع ميسر للشريعة الاسلامية فى مختلف مذاهبها وقواعدها الفقهية فى كل من هذه المستويات تباعا ..

□□□

أولا ـــ الشريعة الاسلامية بين مصادر القانون الدولى العام :

اتجهت المجموعة الانسانية بعد الحرب العالمية الاولى الى تنظيم جماعة دولية تحكمها قواعد معينة تنظم روابطها وتنسق علاقاتها ، فكان أن أنشئت الى جانب عصبة الامم محكمة دولية هى المحكمة الدائمة للعدل الدولى .

وقد تجدد هذا الاتجاه بعد الحرب العالمية الثانية بانشاء محكمة العدل الدولية الى جانب هيئة الامم المتحدة ، ونظمت أمور هذه المحكمة بنظام خاص ملحق بميثاق الامم المتحدة رتب تشكيلها واجراءاتها ، ونص فيما نص عليه على تعداد مصادر القانون الدولى التى ترجع اليها المحكمة عند الفصل فى نزاع معروض أمامها ، فنصت المادة ٣٨ من نظام محكمة العدل الدولية على :

١ ـــ وظيفة المحكمة أن تفصل فى المنازعات التى ترفع اليها وفقا لأحكام القانون الدولى ، وهى تطبق فى هذا الشأن :

أ) الاتفاقات الدولية العامة والخاصة التى تضع قواعد معترفا بها صراحة من جانب الدول المتنازعة .

ب) العادات الدولية المرعية المعتبرة بمثابة قانون دل عليه تواتر الاستعمال .

جـ) مبادىء القانون العامة التى أقرتها الامم المتمدنة .

د) أحكام المحاكم ومذاهب كبار المؤلفين فى القانون العام فى مختلف الامم ، ويعتبر هذا أو ذاك مصدرا احتياطيا لقواعد القانون وذلك مع مراعاة أحكام المادة ٥٩ .

٢ ـــ لا يترتب على النص المتقدم ذكره أى اخلال بما للمحكمة من سلطة الفصل فى القضية وفقا لمبادىء العدل والانصاف متى وافق أطراف الدعوى على ذلك .

وقد وجه الفقه الدولى عناية خاصة الى نص الفقرة ١/٣٨ جـ التى جعلت المصدر الرابع هو : « مبادىء القانون العامة التى أقرتها الامم المتمدنة » ، ذلك أن محكمة العدل الدولية نفسها قد حاولت عدة مرات تحديد معنى « المبادىء العامة » غير أن محاولاتها لم تكن ناجحة . والسبب يرجع أساسا الى الصعوبة الكبيرة التى تجدها المحكمة ـــ حينما تعرض لها نقطة قانونية محددة كانشاء العقد أو الاثراء غير المشروع ـــ فى معرفة رأى كل من النظم القانونية المتمدنة فى هذه النقطة بالذات .

لذلك أصبح من الضرورى قيام دراسات مقارنة بغية تحديد المبادىء المشتركة بين مختلف النظم حتى يكون فى استطاعة القاضى الدولى تأسيس حكمه على المبادىء العامة بثقة واقتناع وتمكن .

وقد اهتمت عدة هيئات علمية ومنظمات دولية بدراسة مشكلة « المبادىء العامة » سواء من ناحية المنهج المقارن للوصول الى تحديدها أو من ناحية تفسير عبارات المادة ١/٣٨ جـ نفسها ..

وليس هنا مجال استعراض هذه المشكلات والآراء المختلفة بصددها ، وقد نعود الى ذلك فى مناسبة أخرى ، ولكن المهم هو بيان ضرورة تيسير الجهود المبذولة للدراسة المقارنة للنظم القانونية الكبرى بغية تحديد « المبادىء العامة » المشار اليها .

والنظم القانونية المقصودة بالدراسة المقارنة ، كما يبينه الباحثون ، هى — الى جانب الشرائع الاوربية ذات الاصل اللاتينى والجرمانى والانجلو سكسوني — القانون السوفيتى ، والشريعة الاسلامية ، والقوانين الهندية ، واليابانية ، والصينية ، والافريقية ، وقوانين أمريكا اللاتينية ، وكذلك الشرائع اليهودية والكنسية .

وجدير بالذكر أن نظام محكمة العدل الدولية ينص فى مادته التاسعة كذلك على أنه « ينبغى أن يكون تشكيل الهيئة (أى قضاة المحكمة) فى جملتها كفيلا بتمثيل المدنيات الكبرى والنظم القانونية الرئيسية فى العالم » .

وقد جرى العمل على ذلك فى اختيار قضاة المحكمة ، فكانت الشريعة الاسلامية ممثلة دائما بمقعد واحد ، وأحيانا بمقعدين (على اعتبار القاضى الباكستانى ممثلا للشريعة الاسلامية ، والقانون الآسيوى ، والقانون العام معا) .

□ □ □

ولا شك فى أن تشكيل المحكمة الدولية على هذا النحو يساعد الى حد ما على المعرفة الاجمالية لاتجاهات النظم القانونية الرئيسية ولكنه لا يكفى بالمرة للغرض المقصود من تحديد « المبادىء العامة » لأن الاحاطة بدقائق كل نظام من النظم القانونية الكبرى لا يكفى للقيام بها فرد واحد ، فضلا عن أن مهام القاضى تشغله عن التفرغ لهذا العمل العلمى الذى يحتاج الى عكوف العديد من الاساتذة المتخصصين فى كل شريعة للوصول — بعد البحث المقارن — الى تحديد « المبادىء العامة » بين هذه الشرائع .

واذا لم يقم فقهاء المسلمين فى هذا العصر بواجبهم فى عرض الشريعة الاسلامية بالترتيب والتنسيق الذى يوافق أسلوب العصر ، وييسر الرجوع الى أحكامها ، ومعرفة آراء مذاهبها فى كل مسألة فالنتيجة الطبيعية هى اعتماد الراغبين فى معرفة أحكام الشريعة على ما يكتبه المستشرقون وغيرهم مما سنعرض أمثلة له فى حلقات مقبلة لبيان مسؤولية فقهاء المسلمين فى هذا العصر عن عرض أحكام الشريعة والدفاع عنها .

ومن هذا المثل الواحد تتضح الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى على هذا المستوى الدولي ..

وللحديث صلة .

ب) من أخبار الموسوعة :

▪ الموضوعات التى تمت كتابتها ومراجعتها وتهيئتها للطبع ، ونشرت فى طبعة تمهيدية هى : الاشربة ــ الاطعمة .

ويجرى الآن اعداد موضوع عقد الحوالة من عقود المعاملات ليكون هو الموضوع الثالث الذى ينشر فى الطبعة التمهيدية لموضوعات الموسوعة .

▪ الموضوعات الاخرى التى تمت كتابتها ، وهى تحت المراجعة والتهيئة للطبعة التمهيدية هى :

الذبائح	الوضوء	اللقيط	القصاص
الصيد	الاعتكاف	الارث	عقوبة التعزير
الاضحية	صلاة العيدين	القضاء	عقد الصلح
العقيقة	صلاة الجمعة	القسمة	المستأمنون
الآنية	أوقات الصلاة	الشركات	الذميون
الجنائز	النسب	الاجارة	أموال الحربيين
الاستسقاء	النكاح		

الاعمال الجانبية :

▪ وقد تم فى المدة الماضية انجاز عمل جانبى هام هو عمل ملخص لأحكام المذهب الحنبلى فى صورة معجم رتبت فيه الاحكام بترتيب الحروف الهجائية ملخصا من كتاب المغنى لابن قدامة المقدسى . وهو الآن تحت المراجعة تمهيدا وتهيئة لطبعه ونشره . وسيكون لنشره ان شاء الله وقع وتقدير كبير فى عالم الفقه الاسلامى ، نظرا لما لأصله (المغنى) من شأن ، لأنه يعنى بعرض المذاهب المخالفة وأدلتها ويناقشها ، فهو ــ الى جانب كونه من أمهات كتب المذهب الحنبلى ــ يعتبر من المصادر الهامة للفقه العام . فاخراج معجم لخلاصة أحكامه مرتبة بالترتيب الالفبائى الموسوعى ييسر الاستفادة منه لجميع الباحثين .

وستواصل ادارة الموسوعة هذا النوع من الاعمال الجانبية فى أمهات الكتب من مختلف المذاهب حتى يكون لكل مذهب فقهى معجم لتسهيل مراجعة أحكامه .

▪ تقوم ادارة الموسوعة بجمع النادر القيم من كتب الفقه ومخطوطاته وتقوم بتصوير ما لا يتيسر لها اقتناؤه من المخطوطات النادرة مستعينة بقسم التصوير بجامعة الكويت ريثما يتهيأ للموسوعة اعداد قسم خاص بتصوير المخطوطات وقراءة واستنساخ المخطوطات المصورة على أفلام وبطاقات .

▪ انتقلت ادارة الموسوعة الى مبنى خاص لتوفير جو الهدوء والسعة اللازمين لطبيعة عمل الموسوعة .

تعمل ادارة الموسوعة على استكمال جهازها الفنى والادارى حرصا على سرعة انجاز المشروع .

ج) من بريد الموسوعة :

يرد الى ادارة الموسوعة كثير من الرسائل المتعلقة بالموسوعة ، ولا سيما بعد توزيع موضوعات الطبعة التمهيدية . وتحمل معظم هذه الرسائل الثناء والتقدير لمشروع الموسوعة ، كما تحمل كذلك ملاحظات بناءة مخلصة ، بعضها يتعلق بموضوع الاشربة ، وبعضها يتعلق بخطة الموسوعة نفسها .

وادارة الموسوعة تتقدم بالشكر الى جميع أصحاب هذه الرسائل وتعتز بتجاوبهم ومشاركتهم الفكرية ، كما أنها تضع ملاحظاتهم موضع الاعتبار فى الموضوع الذى تتعلق به لأجل الطبعة النهائية للموسوعة بعد تمام تحريرها ، وفى الموضوعات التالية من الطبعة التمهيدية .
ونتناول فى هذا الركن بعضا من هذه الرسائل بالتعليق لما تثيره من ملاحظات هامة قد يشارك فيها عدد من القراء ، وترى ادارة الموسوعة أهمية مناقشتها وتوضيح الرأى فيها . وسنعرض فى العدد القادم ان شاء الله ما توافر لدينا فى هذا الشأن .

د) تعليقات وأجوبة :

أدلى الدكتور عبد الحليم محمود الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة بحديث فى ركن (لقاء الاشقاء) باذاعة الكويت فى شهر رمضان ، قال فيه — ردا على أسئلة الاستاذ موسى الدجانى مدير هذا الركن — (انه من المأمول أن تتعاون المشروعات الاربعة القائمة فى كلية الشريعة بجامعة دمشق ، وفى المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية لدى وزارة الاوقاف بالقاهرة ، وفى جمعية الدراسات الاسلامية فى القاهرة أيضا ، وفى وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت ، وانه يرى أن تأتى المبادأة باقتراح هذا التعاون من الكويت ..)

ولا شك فى أهمية التنسيق بين هذه المشروعات الاربعة التى تسعى الى غاية واحدة ، وفى ضرورة تجنب الازدواج والتباين فى أعمالها ، فضلا عن الحاجة الى تضافر جهودها وتكامل امكانياتها لتحقيق الهدف النبيل الذى قامت من أجله .. وهو خدمة فقه الشريعة الاسلامية ، وخدمة المجتمع الانسانى به .

ومشروع الموسوعة الفقهية بالكويت كان وما زال حريصا على هذه المعانى ، وتشهد على ذلك ملفاته الزاخرة بالمراسلات حول هذا الموضوع .

واذا كانت ظروف بعض هذه المشروعات قد عاقت تحقيق التعاون فى صورته المثلى ، فان مشروع الكويت لم ينصرف عن أداء ما يشعر به من واجب فى هذا الخصوص ، وأحدث مظاهر ذلك أن ادارة الموسوعة بالكويت قد عرضت

على فضيلة الاستاذ الشيخ على الخفيف أحد دعامات موسوعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة أثناء زيارته للكويت فى الشهر الماضى أن يأخذ من صور المخطوطات الفقهية النادرة التى حصلت عليها الموسوعة بالكويت ما لم يتيسر للمجلس الاعلى فى القاهرة ، وذلك حرصا على تحقيق الاهداف العلمية التى يعمل لها الجميع .

□ □ □

نشرت مجلة الرسالة الكويتية فى عددها الصادر فى ٤ من ذى القعدة ١٣٨٩ هـ — ١٩٧٠/١/١١ م مقالا قيما عن مشروع الموسوعة الفقهية وأهميته العظيمة فى العصر الحاضر ، وقيمته الكبرى الخالدة فى نهضة دولة الكويت . وقد قدمت له ادارة تحرير المجلة بتقدمة جاء فيها : انها لا تشجع ابتداء الموسوعة بالعبادات — التى هى من الامور الخاصة بالمسلمين وحدهم — وأنهـا كانت تفضل أن تكون الموسوعة مقتصرة على شؤون المعاملات .. واشارت الى أن أمور العبادات وما اليها قد قتلت بحثا ودرسا وتأليفا .

أما عن بدء ادارة الموسوعة بطبع موضوعين من شؤون الحلال والحرام فى الطبعة التمهيدية وهما : (الاشربة) و (الاطعمة) دون موضوعات المعاملات فمرجع ذلك الى أن هذه الطبعة التمهيدية ليس مقصودا بها أن تأتى على ترتيب الطبعة النهائية التى سيكون لها نظامها الخاص بعد تمام تحرير كل موضوعاتها . فادارة الموسوعة تقدم للطبعة التمهيدية ما ينجز لديهـا من موضوعات ، أولا بأول ، بحسب موعد انجازها . ولا يخفى أن ذلك أمر يتعلق بظروف عملية ولايدل على أن ادارة الموسوعة ترجح البدء بالعبادات ، فان بعض الكتاب يفضلون الكتابة فى موضوعات أحد أقسام الفقه (كالعبادات أو الاحوال الشخصية مثلا) دون الاقسام الاخرى ، وبعضهم ينجز ما يعهد اليه بسرعة بينما يتأخر كاتب آخر .. وهكذا .

ثم انه ليس صحيحا أن نقلل من أهمية مسائل العبادات والحلال والحرام فهذا أمر حيوى يهم المسلمين أنفسهم ولا شك أن الموسوعة تهدف الى خدمة المسلمين أولا فى حاجتهم العلمية قبل أن تهدف الى خدمة غيرهم . والشريعة الاسلامية وفقهها هما كل متكامل البناء والقواعد والمرتفقات .

أما فكرة الاقتصار على بحث مسائل المعاملات فمناقضة تماما لمعنى التكامل فى فقه الشريعة — كما أن الاقتصار على بحث مسائل العبادات يحمل التناقض نفسه ، وادارة الموسوعة مع احترامها لرأى القائمين على تحرير « الرسالة » لا توافق على المساس بهذا التكامل الفريد الذى يميز شريعة الاسلام عن غيرها من النظم والتشريعات .

على انه من ناحيـة الواقع كذلك ، قد تهيـأ لدى الادارة الآن عدد من موضوعات المعاملات هى تحت المراجعة والتهيئة للطبعة التمهيدية ، وسنبدؤها بموضوع الحوالة ثم ما تمكن تهيئته من موضوعات الاجارة والشركات والقسمة وغيرها ان شاء الله ..



الصّراط المستقيم

ISLAM-THE STRAIGHT PATH

عرض وتعليق الأستاذ : عبد العزيز شرف

صدر هذا الكتاب فى نيويورك فى ٤٥٣ صفحة نشره الاستاذ ك. و. مورجان .. وفى مقدمة الكتاب ذكر الناشر أنه سلك فى طريقة اعداده نفس الطريقة التى اتبعها من قبل فى مجلدين سابقين .. أحدهما عن الديانة الهندوسية ، والآخر عن الديانة البوذية .. وبدأ العمل بوضع تخطيط مؤقت للموضوعات التى يتناولها الكتاب ، وعرض تصميمه على بعض العلماء المسلمين فى تركيا ومصر وسوريا ولبنان والعراق وايران والباكستان واندونيسيا وعلى أحد العلماء الصينيين المسلمين اللاجئين الى أمريكا .. واستفتاهم عن رأيهم فى هذا التخطيط المبدئى وهل يكفى لتقديم صورة واضحة صحيحة للاسلام ؟ ومن يصلح لكتابة كل فصل من فصول الكتاب ؟

وما لبث الناشر أن عدل فى التصميم الذى وضعه تعديلا جوهريا فى ضوء المقترحات التى قدمت له .. وعهد الى الكتاب الذين رشحهم اخوانهم المسلمون للقيام بهذه المهمة ، ليكتبوا فصول الكتاب .. وذكر الاستاذ مورجان فى تصديره كذلك أن هؤلاء الكتاب كانوا يعلمون أنهم لا يكتبون فصولا مستقلة قائمة بذاتها ، وانما يتناولون النواحى والجوانب المختلفة لموضوع قد وضعت خطته العامة بعناية واحكام .. وكانوا يقدرون خطورة التبعة الملقاة على عواتقهم ..

وقدم الناشر العلماء الذين اشتركوا فى كتابة فصول الكتاب وهم الاساتذة :

المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز والمؤرخ الراحل شفيق غربال وفضيلة شيخ الازهر الراحل محمود شلتوت والدكتور أبو العلا عفيفى ، ومحمود شهابى أستاذ الشريعة بكلية الحقوق وأستاذ الفلسفة الشرقية بكلية الدين فى جامعة طهران ، والدكتور اسحاق موسى الحسينى أستاذ الأدب العربى بمعهد الدراسات العليا بجامعة الدول العربية ، وحسن بصرى قنطاى من علماء الاتراك المتقاعدين والذى ترجم القرآن الى اللغة التركية منذ عهد قريب ، ومظهر الدين صديقى رئيس قسم التاريخ الاسلامى بجامعة السند فى حيدر أباد بباكستان وداود س. م تنج أحد أعضاء قنصلية الصين فى بيروت ، والدكتور ب. أ. دجا جاديننجرات أستاذ الاسلام فى كلية الآداب بجامعة أندونيسيا ، والدكتور محمد رشيدى سفير أندونيسيا فى الباكستان .

وقد كتبت فصول الكتاب المختلفة الاحد عشر بسبع لغات : منها أربعة فصول كتبت بالانجليزية ، وسبعة الفصول الاخرى كتبت بالفرنسية والعربية والفارسية والتركية والصينية والهولندية ، وترجمت جميعها الى اللغة الانجليزية وأعيد عرضها بعد الترجمة على كتابها الاصليين للمراجعة والتأكد تحاشيا لسوء الفهم ومنعا لوقوع الخطأ والتحريف ، ولم تقدم للطبع الا بعد أن أقر كل كاتب ما كتبه .. وقد جاءت فصول الكتاب — حقا — كما أراد لها الناشر بمعاونة العلماء المسلمين محكمة النسج خالية من العيوب التى تلحق بالابحاث عادة كالتطويل الممل والايجاز الذى يخل بالموضوع ..

منشأ الاسلام

كتب الفصل الاول المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز خاصا بمنشأ الاسلام .. وقد استهل الفصل بفاتحة القرآن ووضح معنى الصراط المستقيم فى رأى الاسلام وشرح معنى كلمة الاسلام ، وبين أن على المسلمين قبول جميع الكتب السماوية واحترامها والاعتراف بالانبياء المرسلين بغير تفريق بينهم ، كما بين الدكتور دراز أن جوهر رسالة الرسل هو تلقين الناس الاعتقاد بوحدانية الله واقامة العدالة بين الناس .. ثم عرض بعد ذلك لحياة النبى عليه الصلاة والسلام ، وقدم لقرائه صورة موجزة معبرة عن حياته وجهاده .. والقرآن الذى نزل على محمد يستجيب للعقل ، ولـكنه فى نفس الوقت يسمو على العقل ، ويخلص بذلك الى قداسة مصدره ، وهو معجزة محمد صلى الله عليه وسلم .

وينتقل الدكتور دراز من الحديث عن مفهوم المعجزات فى الاسلام الى التحدث عن القرآن ونزوله فى أوقات مختلفة خلال ثلاثة وعشرين عاما وجمعه بعد وفاة النبى تحت اشراف زيد بن ثابت فى عهد أبى بكر الصديق وظهور المصحف العثمانى فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ، ونفى زعم القائلين بأن تعاليم الاسلام تشبه تعاليم الصابئة ، ذلك أن الصابئة كانت من المشركين عبدة الاوثان والمؤمنين بالنجوم ، وأكد أن القرآن ليس من وحى البيئة التى كان يعيش فيها النبى ولا ثمرة تفكيره وتأملاته ، وانما هو وحى الهى تنزل على النبى موجه

الى البشر جميعهم على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم .. ثم تحدث عن أسس العقيدة الاسلامية والسنة ، وينهى فصله القيم بقوله : ان الاسلام ديانة التوحيد الخالص الصافى ، وان عناصره الثلاثة الهامة هى : أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن البشر جميعهم اخوة ، وأن هذا هو صراط الاسلام المستقيم ، صراط الذين يخضعون لارادة الله المتجلية فى القرآن كما نزل به جبريل على محمد رسول الله .

الافكار والحركات فى تاريخ الاسلام

وفى الفصل الثانى يتحدث الاستاذ شفيق غربال عن الافكار والحركات فى تاريخ الاسلام ، ويصف مكة فى حياة النبى بأنها كانت جمهورية تجارية ومركزا دينيا هاما وأنها كانت مستقرا لقبيلة قريش التى يرجع أصلها الى اسماعيل بن ابراهيم .. ثم يعرض لحياة النبى فى مكة وهجرته الى المدينة ثم وفاته فى المدينة سنة ٦٣٢ ميلادية ، وخلافة أبى بكر الصديق فى زعامة المسلمين ، ثم خلافة عمر ..

ويشير الكاتب الى تغير الاحوال بعد عمر والى أن الصحابة لم يقدموا لعثمان الطاعة والمعاونة التى سبق أن قدموها لعمر « فقد كانت الخلافات الخاصة والمناقشات قد فرقت ما بينهم ، وأدى ذلك الى الفتنة التى أطاحت بحياة عثمان » .. ثم واصل التأريخ لخلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه وكيف أن بعض الناس لم يتورعوا عن القاء تبعة قتل عثمان على كاهله ، وكيف أدت الخلافات بين على ومعاوية وقبول التحكيم الى ظهور فرقة الخوارج ، ثم ظهور طائفة الشيعة بعد مقتل على رضوان الله عليه ، وقيام الدولة الاموية وسقوطها بمجىء العباسيين .. ثم تحدث الكاتب المؤرخ عن ظهور المذاهب الاربعة : مذهب أبى حنيفة فى العراق ومذهب مالك بالحجاز ، ومذهب الشافعى بمصر ، ومذهب ابن حنبل بالعراق . ثم واصل الحديث عن المعتزلة والشيعة والمتصوفة ، وانتقل من ذلك الى الحديث عن الدولة الفاطمية والدولة الاموية فى الاندلس والاغالبة فى تونس والدولة الطولونية والحمدانيين فى حلب ، وحركة البربر فى القرن الخامس الهجرى الخ .. وتحدث بعد ذلك عن تأثير الغزالى وابن عربى وابن الفارض ، وتحدث عن الاسلام فى السودان وشرقى افريقية وفى الملايو واندونيسيا وختم حديثه القيم بآراء سديدة تصدر عن مؤرخ اسلامى نزيه صائب النظرة عن حال الاسلام فى أيامنا ..

المعتقدات الاسلامية
وشريعة الاسلام

وفى الفصل الثالث يتناول فضيلة الشيخ محمود شلتوت ــ عليه رحمة الله ــ موضوع المعتقدات الاسلامية وشريعة الاسلام فيبين أن الاسلام دين الهى وأن محمدا مصطفى من قبل الله تعالى لابلاغ دينه الى البشر ليؤمنوا به ويتبعوا تعاليمه وأحكامه ، وبين أن فى القرآن نوعين من النصوص ، واضحة محددة لا تحتمل أكثر من معنى واحد وأخرى تحتمل أكثر من تفسير واحد .

وقد نشأت حول الاخيرة نظريات كثيرة واتجاهات مختلفة حول تفسيرها ، وهى تفسيرات غير ملزمة عموما . والاسلام فيما عدا معتقداته الاساسية لا يخضع لطراز معين من التفكير ولا لمذهب خاص فى التشريع فهو دين متسامح يتسع للحرية المعقولة ويدعو لها ويقرها ، وهو ملائم لكل ألوان الثقافات وجميع الحضارات .

التفسير العقلى والتفسير الصوفى للاسلام

وحول هذا العنوان تحدث الدكتور أبو العلا عفيفى أستاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة الاسكندرية ، وهو يرى أن المبدأ الاساسى الذى حاول الفقه الاسلامى أن يثبت أركانه هو مبدأ التوحيد ، وفقهاء المسلمين لا يقبلون أى تساهل فى هذا المبدأ ، فهو عماد العقيدة الاسلامية والاصل الذى تتفرع منه سائر العقائد ، ولذا يسمى الفقه الاسلامى علم التوحيد . وتحدث الاستاذ الفاضل بعد ذلك عن نشوء فرق الخوارج والقدرية والشيعة والمرجئة ، وأشار الى العاملين الهامين فى نشوء الفقه الاسلامى ، أولهما عنده هو القرآن نفسه . والآخر ــ وهو عامل خارجى ــ هو التأثيرات الثقافية التى جاءت الى الاسلام من الخارج ، وتحت تأثير هذا العامل الاخير أثيرت بعض المسائل الاخلاقية مثل مشكلة الجبر والاختيار ، وبرزت بعض المشكلات الميتافيزيقية مثل مسألة صفات الله ومشكلة خلق القرآن .. الخ .

ويعارض الدكتور أبو العلا عفيفى رأى دى بوير وفون كريمر وماكدونالد : ان الفقه الاسلامى تأثر الى حد كبير بالفكر المسيحى .. ويستند فى ذلك الى حجج قوية على الرغم من أن معظم القضايا الدينية الكبرى كانت تبحث فى الشام التى كانت مركزا هاما للاهوت المسيحى .. ثم يتحدث عن موقف المتصوفين من الاسلام ونشأة التصوف الاسلامى والخلاف بين المتصوفة وأنصار السنة ، وتصور الصوفية لفكرة الله .

الشيعة

وحول موضوع الشيعة تحدث الاستاذ محمود الشهابى بادئا بحثه بالحديث عن القرآن وأنه أنزل للبشر كافة ..

ويتحدث عن النبى ويشير الى حديث غدير خم وقول النبى للمسلمين وهو فى طريقه الى حجة الوداع : « من كنت مولاه ، فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ويستخلص من هذا الحديث أن النبى قد رشح عليا للخلافة بعده ، وهى ــ كما نعرف ــ وجهة نظر الشيعة .

ويعرض لنشوء الشيعة فى أعقاب تنحية على عن الخلافة بعد وفاة النبى .. ثم يفصل أصول المذهب الشيعى ، ويوضح مبادئه الاساسية ، وأشار الى أوجه الخلاف بين الشيعة والسنة وبخاصة طائفة الاشعرية ، وما اتفق فيه المعتزلة مع الشيعة .

الثقافة الاسلامية
فى البلاد العربية والافريقية

ويتناول الدكتور اسحق موسى الحسينى الحركة الوهابية المنبثقة من تعاليم ابن تيمية ، وكيف أن الاحوال التى كانت سائدة فى شبه جزيرة العرب دعت محمد بن عبد الوهاب الى تأكيد بعض الجوانب من تعاليم ابن تيمية دون الجوانب الاخرى ..

وتحدث عن الشيعة الزيدية فى اليمن والخوارج فى عمان ، والاسماعيلية فى منطقة حماة قرب السلامية ، والدروز فى الجبل ودروز لبنان والناصرية فى اللاذقية ، ثم يتحدث عن الاسلام فى العراق ومصر وشمالى افريقية ، ويشير الى الحركات الدينية التى قامت فى هذه البلاد مثل حركة الاصلاح الدينى التى قام بها الاستاذ الامام محمد عبده .

الثقافة الاسلامية
فى بلاد الترك

ويستهل الاستاذ حسن بصرى قنطاى حديثه عن الثقافة الاسلامية فى بلاد الترك قائلا : ان الاتراك باعتبارهم من أقدم الاقوام وأكثرهم انتشارا قد دخلوا ديانات عدة قبل دخولهم فى الاسلام ، فقد دانوا بالمانوية والزرادشتية والكونوفوشيوسية والبوذية الخ .. ولكن هذه الاديان لم تستأثر بهم الاستئثار الكافى فتطلعوا الى ديانة ترضى مثلهم العليا ونوازعهم الانسانية ، فهم يتطلعون الى دين يشمل الانسانية جميعها ويسمو بالانسان ويكون مرشدهم فى الطريق الذى يفضى الى السعادة دنيا وآخرة ، وقد وجدوا فى الاسلام الدين الذى كانوا يتطلعون اليه ، ولذا سارعوا الى الدخول فيه حينما واجههم وتعلقوا به تعلقا شديدا ، ولا يزالون الى اليوم من أشد أنصاره وأقوى حماته .

ويورد الكاتب الفاضل رأى الجاحظ فى الترك الذى جاء فى رسالته المشهورة الى الفتح بن خاقان عن مناقب الترك وقول القائد العربى يزيد بن مزيد فى وصفه للترك : « ليس لبطن التركى على ظهر الدابة ثقل ، ولا لمشيه

على الارض وقع . وانه ليرى وهو مدبر ما لا يرى الفارس منا وهو مقبل ، وهو يرى الفارس منا صيدا ويعد نفسه فهدا ، والله لو رمى به فى قعر بئر مكتوفا ما أعجزته الحيلة » .

ثم تناول الكاتب الفاضل تأثير الاتراك فى الثقافة الاسلامية وأشار الى مبادىء الاسلام الاساسية والصوفية فى تركيا واستنادها الى بعض آيات القرآن والحديث ، وذكر مشاهير متصوفة الاتراك مثل جلال الدين الرومى .

الاسلام
فى الباكستان والهند

وعن الاسلام فى الباكستان والهند كتب الاستاذ مظهر الدين صديقى الفصل الثامن من الكتاب يوضح فيه طائفة من المعلومات التاريخية المحققة عن تاريخ الاسلام فى الهند وقد قسم تاريخ الهند أربعة عهود ليوضح ظهور الثقافة الاسلامية فى الهند والباكستان :

— عهد ما قبل دخول المغول .
— وعهد حكم المغول .
— وعهد الانحلال والتفكك .
— والعهد الاخير هو القرن الماضى ويشمل الحكم البريطانى وخلق الباكستان .

ويبدأ التاريخ الاسلامى الحقيقى فى الهند بقيام الدولة الغزنوية وان كان الغزو الاسلامى الاول للهند قد بدأ فى عهد الخليفة الاموى الوليد من سنة ٨٧ الى ٩٧ هـ .

وتحدث الاستاذ صديقى عن العهد البريطانى وظهور التقسيم وفلسفة اقبال والحركة القديانية والمودودى الزعيم الدينى وغلام أحمد بارويز وقارن بين آراء المودودى وآراء بارويز .

الثقافة الاسلامية
فى الصين واندونيسيا

وفى الفصل التاسع تحدث الاستاذ داودسنجالصينى عن الثقافة الاسلامية فى الصين ، وفى الفصل العاشر تحدث الاستاذ حسين دجاجاديننجرات عن الاسلام فى اندونيسيا ، ويتناول الفصلان دخول الاسلام فى البلدين ، وقد كان للمسلمين الصينيين مكانة ملحوظة فى عهد أسرة يوان وأسرة منج التى خلفتها وحكمت الصين من سنة ١٣٦٨ الى سنة ١٦٤٤ م . وفيما يبدو أن الاسلام دخل اندونيسيا فى القرن الثالث عشر الميلادى ، وأن التجار المسلمين ساعدوا على انتشاره فى تلك الانحاء .

الوحدة والتنوع
فى الاسلام

وفى الفصل الاخير الذى كتبه الاستاذ محمد رشيدى نجد حديثا عن المسائل الاساسية التى اتفق عليها المسلمون جميعهم مثل القرآن والسنة والقياس وأسس العقيدة الاسلامية مثل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأركان الاسلام مثل الصلاة والزكاة ، والشريعة الاسلامية والفرق الاسلامية ، ثم تحدث عن المجتمع الاسلامى بوجه عام وعلاقة فكرة القومية بالاسلام ، وأن القومية حينما تسترشد بمبادىء الاسلام العامة تعمل على التجمع وتؤدى الى الوحدة .

والاتجاهات الرئيسية فى العالم الاسلامى اليوم فى نظر الاستاذ محمد رشيدى أربعة هى :

— الاتجاه المحافظ .
— الاتجاه الى الاصلاح .
— الاتجاه الصوفى .
— الاتجاه الشيعى .

ويرى أن التقدم الهائل فى المواصلات وأساليب الاتصال والتعليم قد جعلت هناك جوا من الفهم المتبادل لوجهات النظر الاخرى .

وبعد .. فاننا نعتقد أن هذا الكتاب يكتسب قيمته لشيئين أولهما أن كتابه ومؤلفيه من علماء الاسلام المؤمنين العارفين ، لذلك خرج الكتاب ممتازا فى مادته وموضوعه . والفضل فى ذلك يرجع الى ناشر الكتاب الاستاذ كنث و. مورجان أستاذ الدين فى جامعة كولجيت الامريكية الذى خرج على عادة علماء قومه فعرض الاديان الكبرى على القراء الغربيين من خلال أقلام أهل الرأى ..

والقيمة الثانية لهذا الكتاب ترتبط بالقيمة الاولى اذا علمنا أن كتابات الغربيين فى موضوع الامم والعقائد كثرت بعد الحرب العالمية الثانية وخضعت كتاباتهم لدواعى نفسية تمليها العقائد الدينية على أنصار الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ..

وكتاب الغرب — كما يقول أستاذنا العقاد — حين يكتبون عن الاسلام يتفاوتون فى قيمة الكتابة ، ولكن تفاوتهم على حسب البواعث والنيات أضعاف تفاوتهم على حسب الدراية والمعرفة ، لأنهم طوائف مختلفة لا تتفق فى الوجهة ولا فى الخلق ولا فى الاستعداد .. لذلك كانت قيمة هذا الكتاب واضحة فى أن كتابه من المشهود لهم بالتمكن وسداد الرأى واتزان الاحكام من علماء الاسلام نفسه ..

وحسب هذا الكتاب أن تكون له هذه القيمة لندعو مع أستاذنا على أدهم الى ترجمته الى اللغة العربية وأن نحتفى به حفاوة تليق بقيمته العلمية والمنهجية .

المؤتمر الخامس لعلماء المسلمين

المؤتمر يوصي الدول الاسلامية بارسال الطيارين والفنيين الى ساحة القتال ، ويوصي بحشد الطاقات من أجل استرداد المسجد الاقصى والاراضى العربية المحتلة وتخصيص جزء من الزكاة للجهاد فى سبيل الله .

اعداد الأستاذ : عبد المعطى بيومى

التقى فى القاهرة ١٠٠ عالم اسلامي يمثلون ٣٦ دولة اسلامية فى آسيا وافريقيا وأوروبا فى مؤتمر دينى كبير ينظمه كل عام مجمع البحوث الاسلامية بالازهر بالقاهرة .

وقد قسمت أعمال المؤتمر هذا العام الى فترتين احداهما بدأت يوم ٢٢ ذى الحجة ١٣٨٩ (٢٨ــ٢) وتنتهى يوم ٢٧ ذى الحجة (٥ ــ ٣) وقد خصصت هذه الفترة لمعركة المسلمين مع العدو الصهيونى ومناقشة وسائل استرداد القدس والمسجد الاقصى .

والفترة الثانية بدأت يوم ١٠ مارس وتستمر حتى يوم ٢٥ مارس وتقتصر هذه الفترة على أعضاء مجمع البحوث الاسلامية وتناقش فيها الابحاث العلمية لوضع الحلول لبعض المشكلات الحياتية للأمة الاسلامية .

وقد افتتح الفترة الاولى الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف وشئون الازهر نائبا عن الرئيس جمال عبد الناصر .

ثم ألقى فضيلة شيخ الازهر الدكتور محمد الفحام كلمة حدد فيها مسئولية المؤتمر فقال ان هذا المؤتمر مسئول أمام الله والتاريخ عن سلامة العقيدة وصيانة المقدسات وحماية أحكام الله وثقافة الاسلام بكل أبعادها فكرا وبحثا وعلما وعملا .

ثم تحدث الشيخ عبد الحميد السائح وزير الاوقاف الاردني السابق وممثل وفد فلسطين فى المؤتمر فألقى كلمة ذكر فيها المسلمين فى العالم كله باخوانهم المجاهدين فقال :

اذا كان اخوانكم فى الوطن المحتل من غزة الى القدس الى الخليل ورام الله ، وغيرها مرابطين يتحملون صنوف الاذى والتعذيب ويضحون بمساكنهم وقراهم ، وتنسف وتزال من الوجود واذا كان الكثير من الشباب والفتيات ينالون مختلف أنواع القسوة والتنكيل فى السجون والمعتقلات ومع هذا فانهم صابرون

صامدون ، صبر ياسر وآل ياسر وبلال وأمثـــاله واذا كان أهل اربد والسلط والكرك وغيرهم من سكان الاردن يقابلون الموت بشجاعة نادرة ، ويستخفون بقنابل النابالم وغيرها ومختلف أنواع الوحشية والبربرية التى توجههـــا اليهم اسرائيل الصهيونية بالسلاح الامريكى يصبرون على كل ذلك فى سبيل المحافظة على أوطانهم والحرص على شرفهم وكرامتهم وعقائدهم واذا كان ســـكان الجمهورية العربية المتحدة يقابلون الغارات الاسرائيلية بأعصاب قوية ونفوس مؤمنة مطمئنة يفوتون على العدو ما يهدف اليه من أحداث ..

فان الواجب الدينى والقومى على جميع المسلمين والعرب حيثما وجدوا أن يدعموا مواقف الصمود وأن يهيئوا فرصة العمل ، وأن يجندوا قواهم وطاقاتهم فى سبيل معركة تقرر مصيرنا ومصير أعدائنا .

ثم ألقى الدكتور عبد الحليم محمـــود وكيل الازهر وأمين مجمع البحوث الاسلامية وأمين المؤتمر كلمة بين فيها منهج مجمع البحوث ورسالته قال :

ان منهج مجمع البحوث الاسلامية انما هو شعار علماء الامة الاسلامية فى كل عصر . انه الجهاد والعلم .

الجهاد من أجل المحافظة على الذاتية الاسلامية بيضاء نقية ومن أجـــل المحافظة على الامة عزيزة الجانب آمنة فى وطنها ، والعلم من أجل بيان الذاتية الاسلامية نقية من أجل بيان فرضية الجهاد فى صوره المتناسقة ..

ثم ألقى الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار أمين عام المجلس الاعلى للأزهر البحث المقدم من فضيلة شيخ الازهر عن استرداد بيت المقـــدس ذكر فيه أن أهداف اسرائيل هى تدمير المسجد الاقصى كله واقامة هيكل سليمان على أنقاضه وأن قرار تدويل القـــدس قرار جائر يتجاهل رعاية الحـــكم العربى للأماكن المقدسة .

كما ناقش المؤتمر بحثا للدكتور عبد الله ماضى وكيل الازهر السابق عن « الجهاد بالمال فى نظر الاسلام » قال فيه ان الجهاد فى سبيل الله ببذل النفس والمـــال اعلاء لكلمة الله ودفاع عن الحقوق والحرمات .

وقد ألقى الدكتور اسحق موسى الحسينى بحثا عن الجانب الاسلامى فى القضية الفلسطينية أشار فيه الى أن العدو اذا تمكن من ترسيخ قدمه فى فلسطين التى تقع فى قلب العالم الاسلامى فلن يقنع بها بل سيثب منها على ما حولها ليقيم دولة كبيرة من النيل الى الفرات .

كذلك استمع المؤتمر الى اللواء الركن محمود شيت خطاب فى بحثه عن « أهداف اسرائيل التوسعية » وقد بين اللواء فى بحثـــه أن الحل الصهيونى للمشكلة اليهودية استند أصلا الى عدد من الفرضيات والوعود الدينية ولـــكنه انطلق بشكل أساسى من الحلول الصهيونية المرتكزة على العقيدة الدينية ، لذلك فان هدف اسرائيل هو اعادة شعبها الى فلسطين التاريخية .

وألقى الفريق عبد الرحمن أمين بحثا عن « التولى يوم الزحف » ثم واصل المؤتمر أعماله فى الايام التالية ، فألقى فضيلة الشيخ المهدى بو عبد الله (الجزائر) ناشد الامة الاسلامية حشد طاقاتها جميعا للمعركة ثم الدكتور على أرسلان (تركيا) والشيخ محمد سالم عبد الودود (موريتانيا) ثم الاستاذ أسعد مدنى (الهند) حيث كشف زيف الدعايات الصهيونية وتضليلها للرأى العام .

كما تحدث الامام موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامى الشيعى الاعلى بلبنان حيث ندد بتحريف اسرائيل للقرآن والسنة واقترح الامام الصدر تشكيل

فرق فدائية من كل البلاد الاسلامية للمشاركة فى المعركة لتحرير القدس والاراضى العربية المحتلة وتقديم تقارير من كل الدول الاسلامية عن امكانياتها لتنفيذ خطة شاملة لدعم المعركة بالمال والرجال كما طالب بانشاء مكتب اسلامى عالمى دائم للدعاية للقضية الاسلامية والعربية .

والقى الاستاذ عبد الله كنون (المغرب) بحثا عن « العمل الفدائى فى نظر الاسلام » ثم اختتم الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف وشئون الازهر المصرى أبحاث المؤتمر فى هذه الفترة ببحث عن « الاسلام والتفرقة العنصرية » فأكد رفض الاسلام لهذه التفرقة واقترح نشر سلسلة من الدراسات فى هذا الموضوع .

وفى مساء يوم ٤ــ٣ عقد المؤتمر جلسة ختامية للفترة الاولى برياسة فضيلة شيخ الازهر حيث شكر العلماء وجهودهم وقدم فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح ليعلن قرارات المؤتمر وتوصياته التى وافق عليها العلماء بالاجماع .

ومن أهم هذه التوصيات :

١ ــ يؤكد المؤتمر أن الجهاد بالمال والنفس أصبح فرضا عينيا على كل قادر من المسلمين ومن يتخلف عنه يسلك سبيلا غير سبيل المؤمنين ، وانه لما كانت اسرائيل تحشد كل طاقاتها مدعمة من الصهيونية والاستعمار فانه يتحتم على جميع المسلمين تحمل واجباتهم فى الجهاد والعمل على ارسال المجاهدين الى ساحة القتال .

٢ ــ يحث المؤتمر الدول العربية على حشد كل طاقاتها لدعم الجبهة الشرقية والغربية وتقوية القيادة العربية الموحدة ويدعو المسلمين كافة الى مساندة هذه القيادة ماديا ومعنويا .

٣ ــ يوصى المؤتمر جميع المسئولين فى الدول العربية والاسلامية بتيسير العمل الفدائى فى بلادهم ويعلن أن تجهيز الفدائيين بالسلاح والمال وكل ما يحتاجون اليه هو من الواجبات الشرعية وأن دفع الزكاة فى هذا السبيل هو من مصارف الزكاة الشرعية .

٤ ــ يقرر المؤتمر أن اقدام اسرائيل على احراق المسجد الاقصى المبارك يمثل ذروة الجرائم على بيوت الله تعالى وقمة الاعتداء على مشاعر المسلمين حيثما كانوا ويؤكد أنه واجب على جميع المسلمين الجهاد المقدس المسلح لتخليص المقدسات الاسلامية والمسيحية على السواء من أيدى الصهيونية المغتصبة .

٥ ــ يقرر المؤتمر أن المعركة القائمة اليوم معركة مصيرية للشعوب العربية والامة الاسلامية على السواء فالعروبة هى دعامة الاسلام ، اذ قال الرسول عليه الصلاة والسلام اذا ذلت العرب ذل الاسلام .

٦ ــ يؤكد المؤتمر الدعوة الى التعاون الاقتصادى الوثيق بين الدول العربية والاسلامية وتبادل الوفود بينها لنشر قرارات المؤتمر على المستوى الرسمى والشعبى .

وقد استقبل الرئيس عبد الناصر أعضاء المؤتمر والقى فيهم كلمة قال فيها :

ان جهد البلاد العربية والاسلامية فى مواجهة العدوان ما زال متواضعا وأنه يجب تشكيل لجان من كل بلد لنصرة القضية وقال اننا لا نواجه اسرائيل وحدها وانما وراءها الاستعمار العالمى .

وقد أبلغت الحكومات الاسلامية عن طريق سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية فى القاهرة بهذه القرارات والتوصيات رجاء وأملا أن تتحقق وتتحول الى أعمال حقيقية تعيد للاسلام كرامته وقوته وللمسلمين عزتهم ومقدساتهم .



لكل انسان حظه في الحياة .. من الصحة .. والرزق .. والذكاء .. وعثمان .. ولد منذ أكثر من عشرين عاما ومعه حظه من الصحة .. حظا لا يحسده عليه عدو أو حبيب .. يحتاج لقعده على السرير .. ويسأل يديه عن أنه حركة حتى ولو بطعام الى فمه ..

في طفولته .. لم يمر بمراحل [illegible]

كل ذلك لم يمر به عثمان .. أمضى طفولته وهو في مكانه .. لا يتحرك ولا يتكلم .. نادي أهله لطعامه وشرابه ويغطوه بأيديهم .. كأنه من اللحم يطعمونها [illegible] أبيض جميل وعثمان [illegible] أشد ما يكون [illegible] الأمر .. وشعره الأصفر [illegible] الرأس دون أي طعام .. ويعضه من الذباب [illegible]





اشياء بجانبها تكمل صورة الحياة من حوله .. أحبهم من أعماقه .. أما هم .. فلم يزد أمره بينهم عن أنه مجرد حياة تدب على الارض بأنفاسها فقط .. شيء مختلف عن باقي الاحياء .. لا يعرف الارجل .. لا يعـــرف الايدى .. الناس غيره هم يداه ، رجلاه .. لو قدر له أن يعيش وحيدا لمات بعد أيام قليلة .. لن يجد من يطعمه أو يسقيه .

تبكى أمه من ذلك كلما خلت الى نفسها :

ــ نحن غرباء فى ارضنا .. عدو غادر جاثم على الارض .. مستقبلنا فى يده طريق من اثنين : الخروج .. أو الموت .. لا ثالث لهما .

وينفجر فى قلبها أتون الحزن من أجل الغربة وهم فى أرضـــهم .. وتشرئب بعنقها وترفع راســـها متحدية :

ــ أبو غسان .. اختـــار أحد الطريقين .. الموت دون الرحيل .. الاولاد مثله حتى الفتاة الوحيدة مثلهم .. يفضلون الشـــقاء أو الموت على الرحيل مدافعين عن أرضهم وعن كل ما هو مرتبط بها .

ترفع طرف ثوبها الاسود الملامس للتراب الغالى الذى تقبله مع زوجها وابنتها وأبنائها كل صباح وتمســح دمعا ساخنا يلهب خديها المغضنين كى يندلع من جديد لمــا تكابده من حزن عميق :

ــ وغسان ماذا يكون مصيره .. اذا بقى وحيدا ؟

وتذهب بعينيهـــا الدامعتين الى السماء وكأنما التقت بالله وجهـــا لوجه :

ــ اختر له شيئا حسنا .. يموت قبلى حتى لا يحس بآلام الحياة .

ولكنها ماتت وهو دون الخامســة عشرة .

وبعدها بعامين لحقهـــا أبوه وقد مات فى أحد سجون اليهود من شدة التعذيب حتى يخرج من أرضــه .. ظل رافضا طاعة العدو .. متحملا كل ما يصبونه عليه حتى غادر الدنيا كلها .. واصراره يفجر فى أنفسهم أحقر الاحقاد .. فلم يكفوا عن تعذيبه رغم أنه مات .

تلفت غسان حوله يبحث عن يديه ورجليه .. أمه وأبيه .. كانا يعطيانه طواعية .. فى محبة .. فى ايثار غامر .. أكبر القلوب وأوســـعها وأرحمها .. أمه وأبوه .. هما نبع الحياة .. لم يعرف معهما نســمة حزن .. لمسة أسى .. طعم المرارة لم يذقه .. وعرف كل ذلك الآن .. اخوته يقدمون له طعـــاما وشرابا وينقلونه للمنام كلما أراد .. يؤدون واجبا من أجل ذكريات غالية يتوارى أصلها خلف سور القرية فى مدافنها العتيقة المتهدمة .. منذ حرب ١٩٤٨ أحسه .. ودمعت عيناه لاول مرة وتغيرت نفسه .. وأصـــبح فعلا الانسان العاجز الذى ينتظر من غيره المعونة بعد أن كانت أمه لا تنتظر أن يطلب بل تقدم له طواعية واختيارا :

ــ أنا لا أساوى شيئا .. الدودة تسعى وراء العيش .. النملة تتعاون وتجاهد وتكافح فى نقل الفضلات الى مخزن تضعه فيـــه حتى يأتى وقت الشتاء ويمنعها المطر من السعى .. ســمعت ذلك من مذياع كان يحمله شخص جاء يزور أبى .. وتهامس معه يحدثه .. تمنيت أن أسمعه .. لكنهم أخفضوا الاصـــوات أكثر من اللازم .. وبعد أن غادر الدار ضج الفرح بأختى وانطلق من فمها صوت مرح سعيد بأن كان عنـــدهم فدائى قطعوا العهد على التعاون معه .. حتى هناء التى تصــغرنى بأعوام ستتعاون معه .. أما أنا ..

تنهـد فى مرارة .. وصب من عينيه الدموع غزيرة بعد أن عرفها .. وفاضت بها عيناه كلما فاض بقلبه الأسى والحزن ..

ــ ليتنى أقدر على شىء .. أنا عبء فوق كاهلهم .

قلبه يغلى دائما .. والاسرة من حوله كلما نظر اليها وراقب احوالها .. وجدها تغلى .. لا تستقر على حال .. أخ خارج .. وأخ داخل .. والثالث يقضى خارج الدار اياما فى سرية تامة .. الاخت تخرج وعلى وجهها ملامح الجد والاتزان .. وتعود وهى سعيدة فرحة تكاد تطير بجناحين .. ولا تكاد تدخل ويرى الاخوة سرورها يقفز من عينيها حتى يقفزون ويتبارون فى حملها من فوق الارض وفى تقبيلها :

ــ كأنى غير موجود ابدا .. لم يحاول أحد منهم أن يشركنى فيما يقول .. لم تعطنى أختى فرصة أرحب بعودتها وهى مسرورة .. قطعوا من ناحيتى الامل .. لهم الحق فى ذلك ..

نما شعوره بعدم جدواه بينهم .. وتمرد مرات كثيرة على ما كانوا يقدمونه له .. ولكن نداء الحياة حطم حائط تمرده .. فعاد يمد فمه يأخذ من أيديهم الطعام والشراب .. ولم تفارقه ملامح الالم من حزن يملأ قلبه .. قالت له هناء :

ــ مالك يا غسان ؟

ــ لا أريد منكم شيئا ..

ــ ولم ؟

ــ لا تحبوننى ..

ــ من قال ذلك ؟

ــ أنا أعرف .. أحس ذلك من نفسى ..

ــ نقدم لك كل ما تريد ..

ــ ليس الطعام فقط ولا الشراب .

ــ اذن ماذا ؟

ــ اشياء اخرى .. اخرى ..

واجهش بالبكاء من فرط ما يعانى .. وانخلع قلب الفتاة .. واخذت تربت كتفه وتبكى هى الاخرى ..

ــ ماذا تقصد يا غسان ..

ــ أريد أن أقبلك عندما تعودين والفرح فى عينيك .

فضحكت .. أضحكها الطلب .. ومالت تقبل وجنتيه المبتلتين .. ومسحت خدها الاثيل وأرخته امام شفتيه ..

ــ قبل كما تريد ..

ــ قبل ..

ــ قبل .. مالك لم تقبلنى .. ألم تطلب ذلك ؟

ــ لا يا هناء .. وانت عائدة والسرور يضج فى عينيك ..

ــ عائدة ... من اين ؟

بهتت .. لم تكن تتوقع من غسان هذا الذى يقول .. ابدا .. واخذت تدفعه بكرسيه لتنقله منه الى فراشه .. فقد أوغل الليل واقترب من منتصفه وغطته وقبلته ..

ــ سوف تقبلنى عندما اعود

ولما عادت ذات يوم وفت بوعدها الذى كان ينتظره .. ولكنه سالها من أين عادت فأجابته :

ــ أن ارضنا سليبة .. ونحن ندافع عنها وعنك .. نريد أن نثبت أنفسنا فى أرضنا بدلا من اغترابنا فيها .. يا غسان .. ثأر أبينا وثأر أمنا .. وآلاف غيرنا مشردة ..

ــ لذلك انت سعيدة ؟

ــ بالطبع .. ما أسعدنى وأنا أبذل فى هذا السبيل .

ومدت رأسها لأخيها من جديد يقبل وجهها كله ويشبع منه ويبث فيه انفعالات قلبه .. وكلما خرجت وعادت .. تقبله ويقبلها .. وتحكى له كل ما فعلته .. أصبح بعد ذلك

عنده تاريخ كبير .. عن أعمـــال الفداء فى الأرض المحتلة حتى جمح به الخيال فتصور نفسه خلال أحـــلام اليقظة يضرب ويضرب ويضرب ... ويقتل من الأعــداء آلافا مؤلفـــة .. ولكنه أحس بعجزه عن أى شىء .

• • •

كانت الأعمال الفدائية متناثرة .. غير مترابطة .. دافعها كلها شريف .. ولكن ليس لها خيط واحـــد تنتظم فيه فتقوى ..

وامام الخطـــر العظيم .. نجـــد الناس كلهم يجتمعون .. لا شعوريا هكذا .. يجمعهم نداء الحياة .. ضد أعداء الحياة ..

سيطر العدو على مساحات أوسع مما كان معه .. وطرد أعــدادا أكثر من أهل البـــلاد من منازلهم وسلب أملاكهم .. وشردهم فى العراء تحت وابل المطر وقيظ الصـــيف وذل الضياع

لكن هذه الجموع رافضة كل ذلك .. وما من واحد فيها الا وهو منضم لجبهة الدفاع عن الارض .. لا يهمه ما يقاسيه .. فالنتيجة المرتقبة مـــا أعذبها وما أحلاها وما أسعدهم يوم يحققـــونها حتى ولـــو كانوا يأكلون التراب .. فهو ترابهـــم وما أكرمه عليهم .

وزادت الاعمال التى تحكى قصصها هناء الى غسان .. وكانت أســـعد لحظات عمره تلك التى يسمع فيها من هناء مـــا فعلت .. وما سمعت عن الأعمـــال العظيمـــة .. وترى بريق عينيه يضىء ويضىء من فرط السعادة .. ثم لا يلبث الضـــوء أن يذبل .. ويخفت ويتغير وجه غســـان .. من الفرح الضاحك الى الحزن العميق .

ـــ اشـــاركهم بسمعى وقلبى فقط .. ليتنى استطيع أكثر من ذلك .. لا شىء فى الحياة كلها أستطيعه غير ذلك .

رأت هناء الدموع فى عينيه فبكت هى الاخرى .. عرفت ما يعانيه وما يعتلج فى قلبه ـــ فانزاحت من جانبه فى رفق وتركته وحيدا فى مكانه فوق كرسيه ذى العجلات .

أفاق غسان وبدأ يستعيد تلذذه بأن يتذكر ما قـــالته هناء منـــذ قررت أن تحكى له .. واذا بأصوات تشـــبه الجلبـــة المختنقة تتوارد على سمعه من الحجرة التى يبيتون فيها جميعـــا .. واختلاط هـــذه الأصوات ببعضها شد أذنه وحول تفكيره اليها عن أى شىء عداها .. وأخـــذ يكد ذهنه كى يبعد الكلمات عن بعضها فيفسرهـــا ويصبح لها معنى .

كلهم سيعملون فى الجبهـــة ولن يعودوا الى الدار الا لمامـــا ويجب أن يبقى أحد من أجل غسان .. ورفض كل واحد أن يبقى من أجل هـــذا الغرض .. حتى هنـــاء .. أصرت على الرفض .. والرفض القاطع .

ـــ والحل .. ؟
قالها هيثم ..
ـــ نعمل قرعة
الحـــظ يلعب دوره .. جاء على هناء أن تبقى ..

رضيت بالقرعة وهى تبكى هـــذا الحظ العاثر الذى يحول بينها وبين مواصلة العمـــل فى ســـبيل أرضها الغالية .. فقد وعدهـــا اخوتها أنهم سوف يستعينون بها عند الضرورة .

وبقيت مع غسان فى المنزل لا هم لها الا أن تقطع الوقت بحكايات عن

الفدائيين تحكيها لغسان ثم تقف على باب البيت ترقب دوريات العـــدو المارة من أمامه كل ساعة .. ترقبها وهى تتميز من الغيظ والحنق وتدعو عليهــم بقصف العمر أو كارثة تنزل عليهم من حيث لا يعلمون .

وفى يوم كان هيثم يمر أمام المنزل فى طريقه الى أحد الأهداف الحيوية للعدو يضع فيه شحنة مدمرة تقوضه وتجعـله رمـادا ولهيبا .. ففوجىء بدورية للاعداء .. كثيرة العدد ... فى سيرها عدوان وترقب .. كأنمـا تبحث عن شىء مثله .

انفلت هيثم الى داخل المنزل وترك شحنته لأختـه وشرح لها الطـريق وكيف تضعها فى الهدف تماما ... وخرج مسرعا .. عائدا الى الجبهـة ليأخذ غيرها ويذهب الى هدف جديد.

انها فرصـة مواتية جاءت لهناء تسعد قلبها وتعوضها عن جهاد أيام انقطعتها ولكن كيف تخـرج بهـذه الشحنة ودوريات العدو لا تزال أمام الدار .. كلما أطلت عليهم وجـدت أعدادهم تزيد .. والشارع يخلو الا منهم .. والعربات المسلحة تتـوارد عليهم وكأنهم سـوف ينسفون الحى بأكمله .. ماذا تفعل .. ؟ تذهب الى الباب وتعـود والتوتر يكاد يقتـل أعصابها .. تنظر الى غسـان بكل عنفوانهـا فى لهفـة الحاجـة الى مساعدة .. ثم ترتد عنه وهى آسفة .. يائسة .. فليس عنده ما تريد ..

ترددت يقلقها بين الباب .. وبين غسان .. وهى لا تريد الا أن تموت والشحنة توضع فى الهدف .. واذا بغسان يناديها :

ــ أنا أستطيع مساعدتك ..

سمعته .. ومالت عنه متجهـة الى الباب :

ــ أحلام يقظة .. لا يستطيع حتى أن يشرب بيده .. يا للسخرية .. يساعدنى .. فصرخ بأعلى صوته.. لأول مرة فى حياته يرتفع له صوت .

ــ تعالى هنـا ..

بهتت من هـول المفاجـأة ... وذهبت تلبى هذا الذى انشـق عنه الزمن .. ولم تعـرف من أين ولا كيف .. وقفت أمـامه كالتلميـذة الصغيرة .. قال لها :

ــ أعـرف الأمر كله .. سمعت حديثك مع هيثم .. هاتى الشـحنة يا هنـاء .. ضعيها تحتى وادفعينى الى حيث تريدين .. لا بد أن نقتلهم .. أو نموت .

ترددت .. أرادت أن تقول شيئا .. فقاطعها فى حزم وألم .

ــ نفذى ما أقول ..

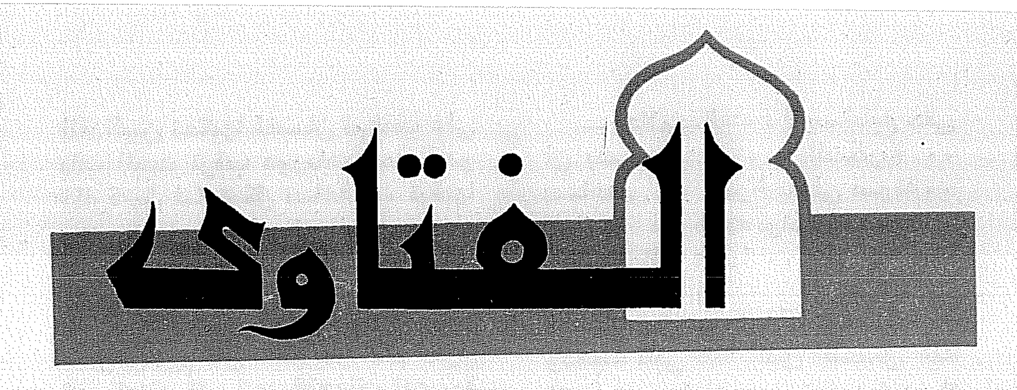
ورق صوته .. ودمعت عيناه وهو يستطرد :

ــ واذا مت .. فأخبرى إخـوتى أنى دفعت نصيبى .. فى ثأر أرضى وأبى وأمى .

استردت هناء أنفاسها .. ونفذت ما أراده غسـان .. ودفعته أمامها بكرسيه المشحون وخرجـا من البيت الآخر مرة .

لم يكتشف الاعداء الذين فتشوهما شيئا .. فذهبا الى الهدف ... ثم جعـلا اقامتهما فى الجبهـة .. مع أشرف ناس .

وبين الحين والحين .. يذهبـان سويا الى هدف جديد .. وشعارهما الموت .. أو النصر .



دواجن المزارع
ثقب الاذن

السؤال ١ : ما حكم أكل لحوم الدواجن التى تربى فى المزارع ، وتعلف علفا يدخل فيه الدم عنصرا أساسيا فى تغذيتها بالقياس الى حكم الدجاجة المخلاة (الجلالة) التى تاكل العذرة ؟

السؤال ٢ : ما حكم ثقب الاذن من أجل وضع الحلى عليها ، وما الفرق بينه وبين ثقب أرنبة الانف والوشم من حيث احداث الالم وتغيير خلق الله ، وهذان الاخيران محرمان ؟

(فخرى أحمد : ثانوية التاج للبنات — عمان — الاردن)

• • • • • • • •

وقد تفضل الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا بالاجابة التالية :

ج ١ : ان الدجاجة أو الشاة أو الناقة الجلالة (هى التى تأكل النجاسات) يكره أكل لحمها كراهة فى معظم المذاهب الفقهية ، الى أن تستبرأ بحبسها عن أكل النجاسات واعلافها العلف الطاهر مدة يغلب فيها على الظن ذهاب أثر الجل من لحمها ، وتختلف هذه المدة بحسب حجم الحيوان ، ففى الدجاجة قدرت بثلاثة أيام ، وفى الشاة بأكثر ، وفى الناقة بأكثر وفى بعض المذاهب يحرم لحم الجلالة حرمة حتى تستبرأ .

لكن المهم معرفة حد الجلالة ، فلا تكون الدجاجة ونحـوها جلالة بالنظر الفقهى الا اذا كان أكلها كله أو غالبه من النجاسات والاقذار حتى انتن لحمها ، وظهرت منها رائحة النتن ، هكذا عرفوها ، فأما اذا كانت تخلط فى مرعاها ، ولم ينتن لحمها فلا كراهة فى أكلها ، وصرحوا بأن العبرة لنتن لحمها لا لمجرد أكلها من النجاسات ، فان مجرد أكل النجاسة لا يجعل لحمها حراما ولا مكروها .

وبذلك يعرف أن لحم الدواجن التى تربى فى المزارع لا كراهة فيه ، وان دخل الدم عنصرا فى علفها ، ولا سيما أن الدم لا يعتبر مثل العذرة ، لأن اللحم لا ينتن منه وان كثرت نسبته فى علفها ما دامت العبرة لنتن لحمها وريحها .

ج ٢ : نص الفقهاء الحنفية على جواز ثقب اذن البنت لوضع القرط ونحوه للزينة ، كما نصوا على جواز خزمها فى الانف حيث يكون ذلك زينة متعارفة للنساء ، ولا يجوز شىء من ذلك للصبيان ، لأن الشريعة أباحت التحلى والتزين

للنساء دون الرجال ولا يجوز تعويد الاطفال على خلاف ما هم يهيؤون له فى الكبر ، فيجب تعويد الصبيان على الرجولية ، وتعويد البنات الطفل على أخلاق النساء ، ويحظر العكس ، أما الوشم فمحظور حتى للنساء لأن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه ولعن الواشمة والمستوشمة ، وليست العلة فى هذا النهى هى الالم حتى يقاس عليه ثقب الاذن ، كما أن تغيير الخلقة الطبيعية كما يبدو فى الوشم لا يوجد نظيره فى ثقب الاذن أو الخزم ، لأن هذا الثقب هو مجرد احداث مركز لتعليق قطعة الحلى المباحة ، والله سبحانه أعلم .

فى الوكالة

ما قول علماء الشافعية فى رجل تحت يده سيارة لآخر ، ثم ان الاخر مالك السيارة كتب رسالة له يقول فيها ما نصه : « أقول لك السيارة سيارتك تشرق أو تغرب بها ما حد له شغل ما دام أنا غائب فانت المالك ولك مطلق التصرف فيها ، بالذى تراه مناسبا ، فهل هذه الالفاظ التى جاءت برسالة المالك تخول للامين بيع السيارة أم لا ، وهل هى من ألفاظ الوكالة الصريحة أو الكناية ؟

سيد عونى ربيد — جمهورية اليمن الشعبية

الاجابة :

وقد تفضل بالاجابة على هذا السؤال فضيلة الشيخ على البولاقى .

ان المعتبر فى الوكالة أن يتلفظ الموكل بلفظ يدل على رضاه بالتصرف ، سواء أكان صريحا أم كناية ، وقد نص الشافعية على أن الكتابة كناية ، حتى لو كتب انسان لفظا صريحا فى الوكالة لم تعتبر الكناية صريحة ، بل تعتبر كناية محتاجة الى نية الكاتب ، ولا تعرف نيته الا باستفساره .

فبناء على هذا لا يجوز للامين أن يتصرف فى السيارة الا التصرفات التى كان مأذونا فيها من المالك شفاهيا قبل أن يرسل اليه هذه الرسالة التى قصد بها دفع اعتراض المعترضين ، فاقدامه على بيع السيارة اعتمادا على ما فى هذه الرسالة لا يجوز شرعا وهو من قبيل بيع الفضولى ، وعليه أن يتحمل تبعته لا سيما أنه صرح فى رسالته بعلمه أن المالك غير راض عن بيعها والله أعلم .

وقت العمل

اننى أعمل فى احدى الصحف المحلية موزعا ، ويستغرق عملى فى التوزيع ثلاث ساعات اذا سرت سيرا عاديا ، واذا أسرعت يستغرق ساعتين ولى اشتراك فى معهد الطباعة ساعة يوميا .
وأنا أستحث نفسى لكى أوفر ساعة أذهب فيها للمعهد ، فهل هذه الساعة حلال أو حرام على أنها من حساب العمل .

ن. م — الكويت

الاجابة :

وقد تفضل فضيلة الشيخ على البولاقى بالاجابة عن هذا السؤال :

ان قضاء ساعة من ساعات العمل فى مصلحة خاصة لا يجوز الا باذن أو عرف يقضى بذلك ، فعلى هذا لو كان الاتفـــاق بينك وبين ادارة الجريدة على الخروج للتوزيع فى مدى ثلاث ساعات ، فأمكنك ادخار ساعة منها من غير اخلال بالتوزيع فالعرف يقضى بجواز تصرفك فى هذه الساعة لا سيما أنه فى طلب العلم .

وكذا لو استأذنت من له حق الاذن فأذن لك صراحة بخلاف ما لو صرح بالمنع .

النـــــذر

نذرت لله تعالى أن أصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع اذا ولدت ولدا ، وقد من الله على فأنجبت ولدا ، ووفيت بنذرى مدة سنتين ، ولكنى أصبحت غير قادرة على الوفاء بهذا النذر لضعفى وكثرة أولادى ، فما حكم الله ؟

الاجابة :

نشرنا هذا السؤال والاجابة عليه فى العدد (٦٠) وقد أرسل لنا الشيخ محمد الاشقر تحريرا للاجابة ننشره فيما يلى :

هذا نذر تبرر يجب عليك الوفاء به ، وأنت قد كلفت نفسك بهذا النذر مشقة شديدة ، وما كان أغناك عن هذه المشقة ، فالنذر كما جاء فى الحديث لا يقدم شيئا ولا يؤخر ، ولكن يستخرج به من البخيل ، ولكن ان كنت غير قادرة على الاستمرار فى الصوم كما تذكرين فى سؤالك ، فللفقهاء فى هذه الحالة رأيان :

الاول : تلزمك كفارة يمين فقط .

الثانى : تلزمك مع كفارة اليمين فدية طعام مسكين عن كل يوم تفطرينه مما وجب عليك صومه بالنذر .

والذى نرجحه أن عليك كفارة يمين ، ثم تصومين بعد ذلك نشاطك وتفطرين ما لا تقدرين على صومه .

روى عقبة بن عامر قال : نذرت أختى أن تمشى الى بيت الله ، وأمرتنى أن أستفتى لها النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستفتيته ، فقال : لتمش ولتركب ولتصم ثلاثة أيام .



واجب الدعاة فى مجتمع اليوم

كتب الاستاذ محمد سيد أحمد المسير تحت هذا العنوان يقول :

المجتمع ــ بالمعنى المثالى ــ حركة وثابة نحو الهدف وانطلاقة واعية نحو المبدأ .. وصلابة وعزم تتخطى كل عقبات اليأس المثبط الى قمم الامل المشرق ..

والسياج المنيع لتلك الانطلاقة الفتية هو الدين بكل جلاله وروعته .. بكل منهجه وطريقته التى تتواكب مع منطق الحياة الصحيحة ، وتتلاقى مع موكب الاحياء فى غاية تتجه بهم نحو القيمة والقمة .

والدين لم يكن فى يوم من الايام ــ عائق عمل ولا حائل تقدم بل استقراء التاريخ يشهد أن الحضارات الاولى التى شيدها الانسان انما قامت على أساس من الدين والتدين ، ويوم أن عرف المسلمون طريقهم الى كتاب الله ، واستلهموه رشدهم ، وقادهم الى أمة هى من التاريخ غرته ومن الزمان ربيعه ..

واذا اتفقنا على أن الدين ضرورة قصوى للحياة الانسانية فى دابرها وحاضرها ومستقبلها فعلينا اذا ــ أن نتميز بملامح اسلامية صحيحة ، ونتسم بسمات مميزة مشخصة فى جميع سيرنا واتجاهاتنا ومن هنا يتأكد دور الداعية الى الله تعالى فى قياس واقع الناس (بترمومتر) الدين ..!! حتى نستطيع السير فى الحياة على هدى وبينة ، ونحقق قول الله تبارك وتعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

وحينما ننادى بأهمية الداعية الى الله فاننا نعنى بهم هؤلاء الذين يتجهون نحو تربية الانسان وشحن أحاسيسه بمبادىء الخير والحب والحنان .. ورياضة روحه وضميره بقيم الحق والفضيلة والجمال .

اننا نعنى بهم أولئك الذين يتقدمون الركب بقوة ايمان وصدق عقيدة يوجهون الناس وفق الاغراض الاسلامية النبيلة التى تدفع بقوافل البشر نحو الكرامة والعزة ، اننا نعنى بهم هؤلاء القادرين على بيان الحوافز الروحية التى تؤمن للعمل مقصده ، وتخلصه من شوائب النفاق وكدر الرياء .

فعلينا ــ نحن الدعاة ــ اذا ما أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا والناس من حولنا أن ننزع

الى سلوكنا فنقومه والى قلوبنا فنطهرها والى عقولنا فننميها .. ثم علينا أن نترك تلك الخلافات التى لا تجدى والتى أضرت .

ان الشباب المعاصر لا يخلو من فطرة الله ((التى فطر الناس عليها)) ولا ينأى فى قرارة فؤاده عن منطق الخير ، وانما أخاله مذهولا لا يدرك أو مسترسلا .. لا يتدبر ، فهو فى أمس الحاجة الى من يسمعه كلام الله ، ويوجه اليه نداءه ، ويقف منه موقف المذكر دائما كلما زل أو كاد ..

ان مشكلة الشباب المعاصر لا يقوم فى أنهم لا يريدون أن يعرفوا واجباتهم ، بل تقوم أساسا فى أنهم لم يستطيعوا أن يعرفوا تلك الواجبات .

أيها الدعاة :

ان لكم أسلافا .. أدوا الامانة وأخلصوا لله أعمالهم .. وسبقوا الحوادث وفرضوا المسائل وأجابوا عنها ، كل ذلك بعقل واع حصيف وبصيرة طاهرة نفاذة ولم يدخروا وسعا فى الذود عن دين الله .. فجددوا عهد أسلافكم وانطلقوا الى العالم فانقذوه من صراع جارف وهيرة مادية .. وانهيار الحادى ومن شرور مبادىء متطرفة ومذاهب هدامة ، فان الانسانية أحوج ما تكون الى من يسمعها نداء الله .

صرخــــة

وتحت هذا العنوان يقول الاخ ابراهيم حمد ابراهيم هندى :

مع نسمات عام هجرى جديد ، حرى بنا أن نتذكر منزلة الشهداء ، وما أعد الله لهم من ثواب كبير ونعيم مقيم .

وجدير بنا نحن المسلمين أن نقف لحظات على أعتاب هذا العام نراجع فيها سيرة الاولين كى نأخذ منها عبرة اليوم ، وعظة المستقبل .

ففى تاريخ آبائنا الاولين الكثير من قصص الكفاح والفداء ، ولعل أقلها ما حدث فى موقعة بدر حيث انتصر الحق على الباطل ، وانتصرت القلة على الكثرة ، وتحقق النصر العظيم ، وأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فهذه عصابة صهيون يساندها الغرب قد كشفت عن وجهها السافر ، وأظهرت عداءها للبشرية والاديان ، فسلبت الديار والاموال ، وشردت أصحاب الارض الشرعيين فى الفيافى ، وأحرقت المساجد ، وهدمت الكنائس ، وتحدت المسلمين ، وعاثت فى أرض الطهارة والانبياء فسادا ، فى غير اكتراث ولا مبالاة ، فهل من مانع يمنعها ، وهل من راد يردها عن غيها وعبثها ؟

ليس هناك الا الجهاد والقتال والوقفــة المؤمنة والصــلة القوية بالله ، ومتى تحقق ذلك فستكون الغلبة للمسلمين ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده .

فهيا نجمع قوانا ونعود الى رحاب الله ، ونوحد أمرنا ليوم الخلاص ، وأن يوم الخلاص والثأر لقريب كما قال الشاعر :

اليوم دقت ســاعة الخــلاص ما للجهــاد اليوم من منــــاص

المحـــاماة

استفسر كثير من القراء عن مهنة المحاماة وأصلها فى الاسلام ، وعما تعود به من كسب على المشتغلين بها .
وقد تفضل بالرد الدكتور أحمد عبد المنعم البهى الاستاذ بجامعة الكويت فقال :

لا شك أن الوكالة جائزة فى الاسلام وضبطها الفقهاء بقولهم : « كل ما جاز للانسان أن يتصرف فيه بنفسه جاز له أن يوكل فيه ، وكل ما جاز للانسان أن يباشره بنفسه ، جاز له أن يوكل فيه ، واستثنوا من ذلك بعض العبـــادات وبعض الامور الشخصية التى لا تصح الوكالة فيها » .

صحيح أنها على هذا النحو الحالى وبهذه الصورة المعاصرة لم توجد فى صدر الاسلام لأن وجودها كان رهنا باستحداث أنظمة شتى فى التقاضى ، ومع ذلك نستطيع أن نقول أن بعض القضايا فى عصر الصحابة وقف بعضهم منها موقف الدفاع عن المتهم ، ومن ذلك ما رآه عمر رضى الله عنه بوصف كونه أميرا للمؤمنين رجم المرأة التى وجدت حبلى ولا زوج لها فدافع عنها الامام على باعادة التحقيق معها لجواز أنها استكرهت على هذا الامر ، وفعلا ظهرت براءتها عندما أعيد التحقيق معها .

وهذا يوضح لنا أن الدفاع عن المتهم جائز شرعا فضلا عن أن المحـــاماة لا تخرج عن كونها نوعا من التوكيل .

على أن التنظيم القضائى فى عصرنا الحاضر يستدعى فى معظم الاحيان وجود محـــام مع المدعى أو المدعى عليه ، لأن معظم النـــاس لا يعرفون مواد القانون ، ومن أين يبدأون بالدفاع عن حقهم أو يردون على خصم أقدر منهم فى محاولة الحكم له ضدهم ، وهناك سيدات لا يستطعن التردد على المحاكم لظروف مختلفة ، ومن ثم كانت المحاماة ضرورة فى ظل النظام القضائى الحالى .

أما ما يقال من أن بعض المحامين يوكلون للدفاع عن الباطل ، فانى أعلم أن كثرة منهم ترفض قبول هذا النوع من القضايا هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان للمحكمة تقديرها وهى لا تأخذ دفاع المحامين قضيةمسلمة ، وعلى الذين يدافعون عن الباطل وزر عملهم ، وهذا دون شك ينافى المهمـــة السامية التى يقومون بها ، وهى نصرة العدالة والدفاع عن الحقوق المهضومة ، ومن أجل ذلك نستطيع أن نقول أن مهنة المحاماة مشروعة وجائزة ، ولا تأباها نظم الاسلام وكسبها حلال شرعا .

المصحف .. المصحف

لاحظت فى الفترة الاخيرة وجود عدة طبعات من المصحف الشريف بهـا اختلال كبير لا يصح التهاون فيه ، ولا اغفاله ويبدو أن الخلل نشأ من اهمـال العمال الذين يعملون فى الطباعة والتجليد ، فبعض المصاحف نجد فيها الورقة الواحدة فيها صفحة من سورة البقرة والصفحة الثانية من سورة الفتح ، وبعض المصاحف نجد فيها ورقتين من سورة التوبة وسط سورة الشورى ، فما حكم الاسلام فى هذه المصاحف ؟

س٠ ع ــ السودان

يجب شرعا مصـادرة هذه المصاحف ومنع تداولهـا ، وهذا أولا واجب الحكومات الاسلامية اذ أنها تملك السلطان الذى يمكنها من ذلك ، وهذا الواجب الملقى على عاتق أولياء الامور ، لا يعفى المسلمين كأفراد فيجب على كل مسلم وجد مصحفا من هذه المصاحف أو سمع به أن يبادر الى احراقه ، وأن ينبـه اخوانه الى القيام بهذا الواجب .

ومن واجب الانصاف للدول الاسلامية تسجيل اهتمامها البالغ بأمر طبع المصحف ، ففى كل دولة ــ على ما أعلم ــ هيئة علمية خاصة يعرض عليهـا المصحف قبل طبعه ، ومع هذا الاهتمام فان أخطاء تحدث ، واهمالا يقع ، والامر يحتاج الى عناية بالغة واهتمام أكبر وانا نقترح أن تنشأ هيئة دولية اسـلامية تشرف على طبع المصحف .

وكلمة أخيرة الى المشتغلين بالطباعة أن يتقوا الله فى كتاب الله .

الجهـاد فى الاسـلام

يسأل الأخ أحمد عبد الحميد من القاهرة عن القتال فى الاسلام ، وهل هو دفاعى أو هجومى ، وبناء على طلبه أحلنا هذا السؤال على اللواء الركن محمود شيت خطاب ، فتفضل بالاجابة التالية :

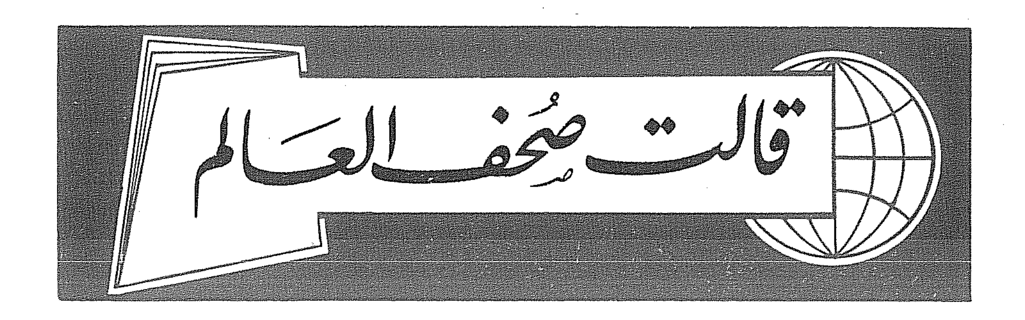
والواقع هو أن الاسلام دين سلام ، وهذا ما تنص عليه آيات القتال فى الاسلام ، ولكنه سلام الاقوياء لا سلام الضعفاء ، أى أن القتال فى الاسلام هو لاقرار السلام لا لاقرار الاستسلام .

وقد فصلت ذلك فى بحث (القتال فى الاسلام) فى كتابى الرسول القائد ، كما شرحت ذلك فى بحث (تعاليم الفتح فى الاسلام) الذى جاء خاتمة لكتابى : قادة فتح العراق والجزيرة ، فليرجع الى هذين البحثين السيد السائل اذا أراد .

أما اتخاذ خطة الهجوم ، فان الهجوم هو أنجع وسائل الدفاع ، كما تنص على ذلك الكتب العسكرية الفنية القديمة والحديثة .

وصفحات القتال هى : مسير الاقتراب ، والدفاع ، والهجوم ، والانسحاب والمطاردة ، وهذه الصفحات هى لتحقيق (هدف) القتال وهو (السلام) فى الاسلام ، و (الاعتداء) فى كثير من الاديان والمعتقدات ، فالسلام هو (الهدف) وصفحات القتال (الوسائل) ، والهدف هو القاعدة ، والوسائل تتبدل حسب الظروف .

وشكرا للسيد السائل على سؤاله ، والله يوفقنا لما يحبه ويرضاه .



بيـــــان

نشرت مجلة الفكر الاسلامى التى تصدر عن دار الفتوى الاسلامية فى بيروت هذا البيان لسماحة الشيخ حسن خالد مفتى الجمهورية اللبنانية ردا على الاستفسارات حول حكم الاسلام فى كتاب « نقد الفكر الدينى » الذى ظهر فى الآونة الاخيرة .

فى هذه الفترة العصيبة من حياة العرب والمسلمين يحلو لبعض المحسوبين على الامة العربية أن يعكروا صفوها ، ويفرقوا كلمتها بما ينشرون من أفكار خاطئة وتهجمات ضارة ، ينالون بها من الدين السماوى ومبادئه المقدسة ، متذرعين بأنهم يقولون كلامهم فى ظل من حرية الرأى ، وهى دعوى تغرى السذج والبسطاء فيتأثرون بها ، ويسيرون فى ركاب هؤلاء المفسدين .

وكتاب « نقد الفكر الدينى » نموذج من تلك النماذج المخربة ، المجافية لأدب الدنيا وأدب الدين . ووضعا للحق فى موضعه ، وقطعا لألسنة السوء ، نوجه أنظار أبنائنا الى ما يلى :

أولا : ان الاسلام دين يكفل الحرية للفرد بكل أبعادها ليتصرف الانسان من خلالها بمطلق ارادته . على أن للحرية فى أعراف الناس وقوانينهم ، كما أن لها فى عرف الشرع وقانونه حدودا يجب التزامها حتى لا تنقلب فوضى ، تضر الفرد ذاته ، وتضر مجتمعه ، وتفقد فكرة المنطلق حرمته وقيمته . والمعروف أن حرية الانسان تنتهى عند حدود حرية غيره وكرامته ، وبهذا تصان الجماعة وتحفظ من الهزات والرجات والقلاقل .

ثانيا : ان فى الاسلام مقدسات لا يجوز المساس بها ولا النيل منها لأى سبب وأى حجة . فالله والملائكة والجن والجنة والنار ، والحساب والثواب والعقاب وخلق آدم من تراب وصدور الامر من الله عز وجل لابليس بالسجود له سجود تعظيم وتكريم ، واباء ابليس تنفيذ أمر ربه ، كل هذه وغيرها مما ورد شبيهه فى القرآن والسنة ، مسلمات قطعية الثبوت فى الاسلام ، والايمان بها فريضة محكمة على كل مسلم ، والتشكك فى تصديقها أو تصديق بعضها كفر صراح يخرج المسلم من الاسلام .

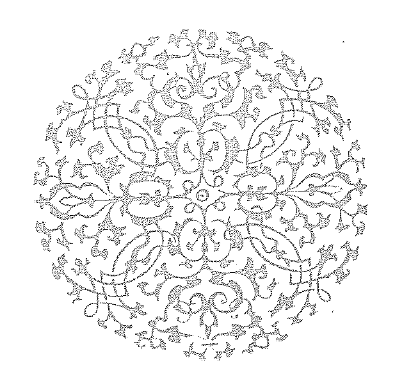
ثالثا : ان رفض التسليم بهذه الغيبيات وأمثالها مما قطعت الادلة الشرعية المتواترة بثبوته بحجة مخالفته للعلم هو افتراء على العلم نفسه ، ذلك لأن العلم الوضعى لم يزل يشتمل على طائفة كبيرة من الغيبيات لم ينفذ بعد الى أسرارها ومع هذا يسلم العلم بها تسليما عفويا ، وذلك باعتراف المؤلف ، فكيف يؤخذ على الديانات التسليم بما هو غيبى . وفوق هذا فالعلم البشرى بما أوتى من النفاذ والقدرة لم يستطع ولن يستطع أن يكتشف تلك المغيبات التى هى من أمر الله وخاصة علمه ، وليس عدم اكتشاف العلم الانسانى لأمر دليلا على عدم وجوده ، وما كشفه العلم حتى أيامنا هذه لا يزال يسيرا بالنسبة الى ما هو مجهول وصدق الله العظيم اذ يقول (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) .

رابعا : ان مشايعة المنكرين والسير معهم وتأييدهم فى أفكارهم وتبرير هذا الانكار بحرية الرأى هو رفض لأمر الله ومروق بالتالى من الدين .

خامسا : وبناء على هذه الحقائق التى أسلفنا بها فان كتاب « نقد الفكر الدينى » بما اشتمل عليه من انكار للغيبيات وافتراء على الدين والقرآن يعتبر مؤلفه خارجا عن الاسلام مرتدا وكذلك من يؤيده ويجاريه فى رأيه .

سادسا : ان واجب الدولة أن تقطع الطريق على مثل هذه الافكار الضالة الهدامة التى تضر الامة فى صميمها ، وتعرضها لانقسامات خطيرة وفتن شعواء ، لا يعرف مداها الا الله وان على الدولة أن تطبق ما لديها من القوانين الصريحة فى معاقبة كل من يتعرض للشعائر الدينية وللمقدسات بما يسىء حتى لا يضطر المسلمون الى سلوك الطريق الذى يرونه فيه حماية عقيدتهم وصيانة دينهم .

سابعا : وعلى أبنائنا جميعا أن يحذروا هذه الافكار الضارة السامة التى لا تلتزم بشرع ولا تؤمن بدين والتى تلتقى فى صميم اتجاهاتها مع أفكار الصهيونية العالمية التى تستهدف محاربة الأديان لاضعاف المواطنين والاستيلاء على أوطانهم ومقدراتهم ومرافقهم .





اعداد . ع . ب

الكويت : استقبل سمو ولى العهد وفدا اسلاميا يمثل المركز الاسلامى فى بروكسل حيث عرض على سموه مشروع المسجد الذى ينوى المركز انشاءه .

● قام سعادة الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع بزيارة الى البحرين فى أوائل الشهر الماضى وصرح بأن للكويت قوات فى السويس ولكنها مع ذلك مستعدة للدفاع عن البحرين .

● وافق مجلس الوزراء على التبرع لعدد من الجمعيات والمراكز الاسلامية فى الخارج .

● عقد بالكويت فى أوائل الشهر الماضى مؤتمر خبراء التمويل العرب وقد وافق على انشاء شركة عربية برأسمال ١٠ ملايين دينار تساهم فيها الدول العربية للاستثمارات ضد مخاطر الحرب وغيرها .

● قام رئيس العلماء فى يوغسلافيا بزيارة الكويت حيث قدم شكر المسلمين للمسئولين على المساعدات القيمة التى تعطيها الكويت للمؤسسات الاسلامية هناك .

● احتفلت البلاد بيوم المعلم حيث كرم عدد من المعلمين وقد أقامت المدارس احتفالات بهذه المناسبة أبرزت دور المعلم فى خدمة العلم والامة .

● قدمت الكويت الى الصومال عشرة آلاف كتاب مدرسى وقال السيد محمد شيرة محمد مدير المناهج التعليمية أن الصومال تشكر الكويت على هذه المساعدة العلمية القيمة .

● عقدت اجتماعات مطولة فى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية لرسم خطة الوزارة فى نشر الدعوة الاسلامية بمناسبة العام المالى الجديد .

القاهرة : احتفلت البلاد بالذكرى الاولى لاستشهاد الفريق أول عبد المنعم رياض وقد احتفلت القوات المسلحة بهذه المناسبة حيث أبرزت معنى استشهاد الفريق فى الصفوف الامامية لجيشه .

● عقد مؤتمر علماء المسلمين الخامس فترته الثانية حيث ناقش أعضاء المؤتمر مشكلات الانحراف وبحث علاقة الاسلام بالفكر الحديث كما بحث دور الازهر فى نشر الدعوة الاسلامية .

● أحبطت القوات العربية محاولة العدو عبور القناة وأغرقت بعض قواربه وألحقت خسائر فى الارواح والمعدات .

● صرح الدكتور عبد الحليم محمود أمين عام مجمع البحوث الاسلامية أن القاهرة ترسل ٤٠٠ واعظ كل عام الى البلاد الاسلامية وأنه يوجد على جبهة القتال ٢٠٠ واعظ يعملون على اذكاء الروح والجهاد .

السعودية : عقد فى جدة فى الشهر الماضى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى قرر عقده مؤتمر القمة الاسلامي الاول لبحث ومتابعة ما تم تنفيذه من قرارات القمة الاسلامية .

● صرح وزير الاوقاف المغربى أنه (مسرور جدا لما لاحظه من عناية واهتمام المسئولين فى المملكة العربية السعودية باظهار المشاعر المقدسة بالمظهر اللائق الذى يساعد الحجاج على أداء حجهم براحة واطمئنان) .

العراق : تم الاتفاق بين الحكومة العراقية والاكراد على تصفية المشكلة الكردية بعد عشر سنوات من القتال . وصرح مصدر مسئول بأن الاكراد فى شمال العراق سيشتركون فى عمليات فدائية ضد اسرائيل .

الاردن : قام جلالة الملك حسين بزيارة الى باكستان فى أوائل الشهر الماضى وقد تباحث مع حاكم أبو ظبى وشاه ايران حول دعم الجهود العربية .

● بدأت اسرائيل مخططا لترحيل ٣٠٠ ألف فلسطينى من قطاع غزة الى الضفة الغربية وقد أصدرت وزارة الداخلية الاردنية أمرا بمنع دخول القادمين من القطاع ومن الضفة الغربية الا بجواز سفر .

● صرح السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أن الحرب الشعبية بدأت فى قطاع غزة وأن الاراضى العربية المحتلة سوف تشهد انطلاقات ثورية شعبية عما قريب .

سوريا : نشطت القوات السورية وقوات المقاومة وألحقت بالعدو الصهيونى خسائر جسيمة .

لبنان : صرح وزير الانباء اللبنانى أن لبنان متضامن مع العالم العربى ونفى ما ذكره وزير خارجية اسرائيل من أن لبنان مستعد لتوقيع معاهدة مع اسرائيل .

ليبيا : احتفل فى يوم ٣١ مارس الماضى بجلاء آخر جندى بريطانى من البلاد .

● عقد فى آخر مارس الماضى مؤتمر لوزراء التربية والتعليم فى المتحدة وليبيا والسودان لتوحيد مناهج التعليم فى الاقطار الثلاثة .

● تمت الاجراءات لافتتاح سفارات ليبية فى كل من جمهوريتى اليمن وموريتانيا والصومال .

السودان : صرح رئيس مجلس الثورة بأن مؤتمر دول شرق ووسط افريقيا الذى عقد فى الخرطوم مؤخرا نجح فى وقف النشاط الاقتصادى الاسرائيلى فى المنطقة .

المغرب : ينظم المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط مسابقة على الصعيدين العربى والاسلامى للكشف عن المخطوطات القديمة النادرة ، آخر موعد لتقديم المخطوطات نهاية يونيو ١٩٧٠ م .

● تأجل مؤتمر وزراء اقتصاد المغرب العربى الذى كان مقررا عقده فى الشهر الماضى بالرباط لاعتذار ليبيا عن حضور المؤتمر .

تركيا : صرح نائب قونية المستقل البرفسور نجم الدين أربكان أن هدفنا هو اعادة بناء تركيا المؤمنة من جديد على أسس الاسلام .

الباكستان : قررت الباكستان حضور مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى جدة .

اندونيسيا : دعا الجنرال ناسوتيون رئيس المؤتمر الاستشارى المؤقت جميع المسلمين فى اندونيسيا الى بذل مساعيهم للعرب وناشد الحكومة تدعيم علاقاتها مع حركة التحرير الفلسطينية .

الهند : صرح رئيس مجلس التعليم الاسلامى فى ولاية كيرالا الهندية أن المجلس بصدد تأسيس مركز خاص للبحث والتحقيق فى العلوم الاسلامية وقد زار الكويت لتوثيق العلاقة بين الكويت والمسلمين فى كيرالا .

اخبار متفرقة

مدريد :

بلغ عدد الطلاب العرب الذين يدرسون فى أسبانيا ما يقارب ٨ آلاف طالب .

« الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ـ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ـ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ـ السيد حسين قمر .

تعـز : مكتبة المنار الاسلامية ـ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ـ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ـ بيروت ـ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة الوطنية ـ السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ـ ص.ب (١٣٢) ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ـ ص.ب (٢٨٠) ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

شخصيات في سطور :

جار الله الزمخشري

(٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ) (١٠٧٥ - ١١٤٤م)

* هو ابو القاسم محمود بن عمر ابن محمد الخوارزمى الزمخشرى أحد ائمة الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعانى والبيان ، من ائمة المعتزلة كان مجاهرا شديد الانكار على المتصوفة ..

* سافر الى مكة المكرمة وجاور بها زمانا ولذلك لحقه لقب جار الله وفيها الف الكشاف ..

* نسبه الى بلدة من قرى خوارزم تسمى زمخشر (بفتح ففتح فسكون ففتح) وبها ولد

* كان يمشى على خشب واحدى رجليه ساقطة وسئل فى ذلك فقال انه بسبب دعاء الام فقد امسك - فى صغره - بعصفور وربطه من رجله واخذ يلعب به ، ثم دخل العصفور فى خرق فنهته امه عن أن يجذبه وطلبت ان يفك وثاقه فلم يفعل وجذب العصفور فانقطعت رجله فتألمت الوالدة لحال العصفور وقالت : قطع الله منك ما قطعت منه ، واستجاب الله فحين مضى الى بخارى يطلب العلم ، سقط عن دابة ، كان يركبها فانكسرت رجله واستوجب الامر قطعها ..

* أشهر مؤلفاته :

له ديوان شعر

اساس البلاغة

ربيع الابرار

ضالة الناشد والرائض فى علم الفرائض

القسطاس فى العروض

المفصل فى النحو

البدور السافرة فى الامثال السائرة

المنهاج فى الاصول

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التاويل - فى تفسير القرآن الكريم ، وقد علق على الكشاف قوم منهم الامام ناصر الدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندرى المالكى بكتابه ((الانتصاف من الكشاف)) بين فيه ما تضمنه الكشاف من آراء الاعتزال وناقشها ، واستدرك عليه فى بعض اعاريب آيات من القرآن ..

ونظرا لكثرة ما استشهد به الزمخشرى من الشعر فى كتابه الكشاف فقد وضع احد الفضلاء المسمى محب الدين افندى كتابا سماه ((شرح شواهد الكشاف)) اورد ، فيه شعر الكشاف كله ونسبه الى اصحابه واستكمل ابياته وقصائده ..

* كانت ولادة الزمخشرى - رحمه الله - فى السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين واربعمائة بزمخشر . اما وفاته فكانت فى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم فى قصبتها جرجانية او ((كركانج)) كما يقول ياقوت فى معجمه وهى على نهر جيحون .. رحمة الله تعالى .

العوضى الوكيل